جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

منهج الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ/١١١١م) في التفسير من خلال كتابه إحياء علوم الدين.

THE METHODOLOGY OF IMAM ABI HAMED MOHAMMAD BIN MOHAMMAD AL-GHAZALI (IN D 505 A.H – 1111 A.C) IN THE TAFSIR OF HIS BOOK IHYA ULUM AL-DEEN.

إعداد

عدنان محمد يوسف يعقوب

الرقم الجامعي : (٩٦٢٠١٠١٠٠٣)

إشراف

الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة

الفصل الدراسي الثاني
١٩٩٩/٢٠٠٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

منهج الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ/١١١١م) في التفسير من خلال كتابه إحياء علوم الدين

THE METHODOLOGY OF IMAM ABI HAMED MOHAMMAD BIN MOHAMMAD AL-GHAZALI (IN D 505 A.H – 1111 A.C) IN THE TAFSIR OF HIS BOOK IHIYA ULUM AL-DEEN.

إعداد

عدنان محمد يوسف يعقوب

الرقم الجامعي : (٩٦٢٠١٠١٠٠٣)

المشرف

الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
د. عبد الرحيم أحمد الزقة	.....
د. أحمد عباس البدوي	.....
د. زياد خليل الدغامين	.....
د. وليد عوجان	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القـــرآن الكريـم وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها / تعديلها / رفضها بتاريخ : .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه.

وبعد ؛

فإنني أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة –حفظه الله– على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ولما قدمه لي من وقت ونصائح وتوجيهات كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة بالصورة التي هي عليها. فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري للأساتذة في كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت الذين كانوا لا يبخلون عليّ بالعون والنصح. وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور زياد خليل الدغامين –حفظه الله– على اقتراحاته وإرشاداته القيمة.

٥١٨٦٢٤

وكذلك لجميع من قدم لي يد العون والمساعدة في سبيل إنجاز هذه الرسالة.

﴿وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ملخص الرسالة - أ -
المقدمة - ج -
تحليل المصادر والمراجع - ط -

الفصل الأول: الإمام الغزالي : حياته، عصره، آثاره - ١ -
المبحث الأول : حياة الإمام الغزالي - ٢ -
أولا : اسمه وكنيته ونسبته وألقابه وأسرته - ٢ -
ثانيا : نشأته العلمية - ٥ -
ثالثا : مولده ووفاته - ٧ -
رابعا : مشايخه - ٨ -
خامسا : تلاميذه - ٩ -
المبحث الثاني : عصر الإمام الغزالي - ١٢ -
أولا : الحالة السياسية - ١٢ -
ثانيا : الحالة الدينية - ١٥ -
ثالثا : الحالة الاجتماعية - ١٨ -
رابعا : الحالة العلمية - ٢٠ -
المبحث الثالث : آثار الإمام الغزالي - ٢٣ -
أولا : آثاره العلمية - ٢٣ -
ثانيا : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه - ٣٥ -

الفصل الثاني: المدخل إلى دراسة منهج الإمام الغزالي في التفسير - ٣٩ -
المبحث الأول : مفهوم التفسير والتأويل عند الإمام الغزالي - ٤٠ -
المبحث الثاني : اتجاهات التفسير في عصر الإمام الغزالي وموقفه منها - ٥٣ -
(١) الاتجاه الأثري - ٥٣ -
(٢) الاتجاه اللغوي - ٥٤ -
(٣) الاتجاه العقلي - ٥٥ -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(٤) الاتجاه الفقهي - ٥٦ -
(٥) الاتجاه الكلامي - ٥٧ -
(٦) الاتجاه الفلسفي - ٥٩ -
(٧) الاتجاه الباطني - ٥٩ -
(٨) الاتجاه الإشاري - ٦١ -
(٩) الاتجاه الموضوعي - ٦٤ -
(١٠) الاتجاه العلمي - ٦٥ -

الفصل الثالث: الآيات التي فسرها الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين - ٦٨ -

الفصل الرابع: منهج الإمام الغزالي في التفسير - ١٣٩ -
المبحث الأول : منهج الإمام الغزالي في التفسيرَ بالمأثور - ١٤٠ -
(١) تفسير القرآن بالقرآن - ١٤٠ -
(٢) تفسير القرآن بالسنة - ١٤٣ -
(٣) تفسير القرآن بأقوال الصحابة - ١٤٤ -
(٤) تفسير القرآن بأقوال التابعين - ١٤٥ -
(٥) تفسير القرآن بأقوال العلماء والمفسرين من بعد التابعين - ١٤٦ -
(٦) الاهتمام بأسباب النزول - ١٤٩ -
(٧) الاستعانة بالقراءات في توضيح معاني الآيات - ١٥٠ -
(٨) التصريح بما نقله من غرائب التفسير - ١٥٢ -
(٩) الأخذ بالإسرائيليات - ١٥٤ -
المبحث الثاني : منهج الإمام الغزالي في التفسير بالرأي - ١٥٧ -
(١) الاهتمام بالقضايا اللغوية - ١٥٧ -
(٢) توظيف ثقافته العقلية لتفسير القرآن - ١٦٠ -
(٣) توسيع مفهوم النص القرآني - ١٦٤ -
(٤) تحقيق المعنى المراد من بعض الآيات - ١٦٧ -
(٥) التطرق إلى قضايا عقائدية تشتمل عليها الآيات - ١٧١ -
(٦) بيان الأحكام الفقهية التي لها علاقة بالآيات - ١٧٢ -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(٧) تفسير القرآ - ١٧٤ -
المبحث الثالث : منهج الإمام الغزالي في التفسير الإشاري - ١٧٨ -
(١) إحكام التفسير الظاهر - ١٧٨ -
(٢) الإمساك عن التوغل في الخوض في إشارات الأيات - ١٨١ -
(٣) النقل عن الصوفية - ١٨٢ -

الفصل الخامس: مكانة الإمام الغزالي في التفسير وأثره في المفسرين من بعده - ١٨٤ -
المبحث الأول : سمات عامة لفكر الإمام الغزالي في التفسير - ١٨٥ -
(١) العمق الفكري - ١٨٥ -
(٢) الوسطية في المنهج - ١٨٦ -
(٣) الاهتمام بتزكية النفس - ١٨٨ -
(٤) محاولة الالتزام بالشروط - ١٩٠ -
المبحث الثاني : القيمة العلمية لتفسير الإمام الغزالي - ١٩٣ -
المبحث الثالث : أثر الإمام الغزالي في المفسرين من بعده - ١٩٧ -
(١) القاضي محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الأندلسي
(ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م) - ٢٠١ -
(٢) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م) - ٢٠٤ -
(٣) العلامة شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله الألوسي
(ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) - ٢١٠ -
(٤) الشيخ محمد رشيد بن علي رضا القلموني (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) - ٢١٣ -

الخاتمة - ٢٢٠ -
المصادر والمراجع - ٢٢٤ -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

عنيت هذه الدراسة بجانب من أهم جوانب شخصية الإمام الغزالي رحمه الله تعالى. وتكمن أهمية هذه الدراسة في ارتباطها بشخصية من أكبر الشخصيات الإسلامية والإنسانية وأشهرها. كما تكمن في المحور الذي تدور عليه الدراسة، وهو كتابه الشهير "إحياء علوم الدين" الذي يعد من أعظم ما كتب في الإسلام من مصنفات، وأوسعها انتشارا، وأكثرها تأثيرا في حياة المسلمين عامة.

وقد حاول الباحث أن يعالج هذا الموضوع من خلال فصول خمسة، تناول في الأول منها حياة الإمام الغزالي من حيث التعريف بشخصيته، ونشأته العلمية، وأحوال العصر الذي كان يعيش فيه، وما خلف من آثار علمية، والمكانة التي تبوأها في الأوساط العلمية.

وبين في الفصل الثاني مفهوم التفسير والتأويل عند الإمام الغزالي، وتوصل إلى أن الغزالي كان مع المتأخرين من العلماء في التفرقة بين مفهوم هذين المصطلحين. وكان يرى أن للتفسير ظاهرا وباطنا، وأنهما يكملان بعضهما البعض، وأن التأويل لا يكون إلا بدليل شرعي أو عقلي. وحاول الباحث في هذا الفصل أن يرصد الاتجاهات التفسيرية السائدة في عصر الغزالي ويكشف عن موقفه تجاه هذه الاتجاهات، فتبين أنه كان يقبل الاتجاه الأثري، واللغوي، والعقلي، والفقهي، والكلامي، والإشاري، ويرد على الاتجاه الفلسفي والباطني المنحرفين، وكان له إسهام في ترسيخ معالم التفسير الموضوعي، وكان أهم من يدعو إلى التفسير العلمي وأول من استوفى الكلام فيه إلى عهده.

وفي الفصل الثالث جمع الباحث ما فسره الغزالي من الآيات القرآنية في كتابه "إحياء علوم الدين". ورتبها حسب ترتيب المصحف الشريف.

ثم قام الباحث في الفصل الرابع بدراسة منهج الغزالي في تفسير هذه الآيات. وبين أنه قد سلك في هذا التفسير ثلاثة اتجاهات رئيسة وهي : الاتجاه الأثري، والاتجاه العقلي، والاتجاه الإشاري. ثم فصّل المنهج الذي اتبعه الغزالي في كل من هذه الاتجاهات الثلاثة موضحا ذلك بنماذج من تفسير الغزالي الذي جمعه في الفصل السابق.

ثم انتقل الباحث في الفصل الخامس إلى ذكر أهم السمات البارزة على فكر الغزالي في التفسير، وبيان القيمة العلمية لهذا التفسير. ثم تحدث في نهاية هذا البحث عن أثر الغزالي وتفسيره في المفسرين من بعده بشكل عام، ثم خصص بالتفصيل أربعة منهم لشدة تأثرهم به. وهؤلاء الأربعة هم : تلميذه القاضي ابن العربي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م) في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تفسيره "أحكام القرآن"، و[illegible]م) في تفسيره "مفاتيح الغيب"، والعلامة شهاب [illegible] (ت [illegible]م) في تفسيره "روح المعـــاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، والشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) في تفسيره "تفسير القرآن الحكيم" الشهير بتفسير المنار.

وفي الخاتمة لخص الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ؛

فإن الإمام أبا حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥هـ/١١١١م) رحمه الله تعالى، هو الإمام المصلح المجدد الذي جاء في القرن الخامس الهجري كما ذكرته كتب التراجم والمصادر المعتمدة. وكان العالم الإسلامي في حاجة ملحة إلى شخصية قوية فذة للوقوف أمام هجمات وغزوات فكرية، وجهها الفلاسفة ودعاة الباطنية تجاه المعتقدات الإسلامية والأحكام الدينية. وقد تعدت فتنتهم إلى التلاعب بالنصوص القرآنية، والإلحاد بآيات الله. فبدأوا يفسرون القرآن تفسيرا فلسفيا وباطنيا، يتفق مع مبادئهم وأهدافهم، ويحرفون الكلم عن مواضعه. ووافقهم على ذلك متطرفو الصوفية، وقالوا إن القرآن ما هو إلا رموز وإشارات إلى حقائق لا يعرفها عوام الناس، وإن للقرآن ظاهرا وباطنا، والباطن هو المراد الذي يجب العمل به وليس الظاهر كما عهده الناس.

وفي هذه الأثناء جاء الغزالي، وقد شهد له المحالف والمخالف بتقدمه في العلوم العقلية والشرعية، ليقوم بدوره في الدفاع عن الإسلام، والهجوم على اتجاهات فكرية منحرفة عن تعاليم الإسلام. فأزال الهالة عن الفلسفة، وهدم نظريات فلسفية تخالف العقائد الإسلامية، وبين تهافت أصحابها فيها، وفضح الباطنية، ونقد الصوفية المغالية، وكشف أباطيلهم في التفسير الفلسفي والباطني، وأظهر تلاعبهم بالنصوص والألفاظ القرآنية، ووضح الطرق الصحيحة للتفسير والتأويل. فهذا فضل عظيم لهذا الإمام الجليل على هذه الأمة، وإسهام كبير في النهضة الفكرية الإسلامية والإنسانية جدير بالدراسة والوقوف عليه، لتستعيد الأمة كرامتها ومجدها، وتصحح تعاملها بكتاب ربها، لتستمد منه قوتها وعزتها في مواجهة تحديات فكرية معاصرة.

وقد حظيت شخصية الإمام الغزالي باهتمام الباحثين والدارسين في العالم الإسلامي وخارجه. وقد كتب كثيرون عنه، وقدم فيه كثيرون رسائل وأطروحات علمية، كل في مجال اختصاصه واهتمامه، وذلك لبراعته ونبوغه في فنون كثيرة، ولأهمية مصنفاته المتنوعة التي تعد مصادر أصيلة معتمدة في كل فن. وقد كان يمثل دائرة معارف عصره، هضم جميع فنون عصره واستطاع أن يصيغها بصيغة جديدة، ويقدمها للناس بأسلوب بسيط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

في تناول الجميع، وقد عـ[illegible]ميز شخصية الإمـام الغزالي وتقدمه على غيره من علماء المسلمين رحمهم الله جميعا.

وقد أكد الباحثون أن هناك جوانب كثيرة من شخصية هذا الإمام لم تـدرس، أو لـم تنل دراسة كافية على الرغم من كثرة الأطروحات العلمية عنه. ومن هذه الجوانب : الجانب الاقتصادي، والجانب السياسي، والجانب الأدبي، والجانب التفسيري، وغيرها من الجوانـب الأخرى التي ما زالت تنتظر جهود الباحثين للكشف عن آرائه وأفكاره النيرة التي نحن فـي أمس الحاجة إليها. لذا فقد رأيت أن أتناول بالدراسة الجانب الذي يتعلق بالتفسير ومناهجه.

مسوغات اختيار الموضوع:

من خلال دراستي لمواد الدراسات القرآنية ومطالعتي للكتب المتعلقة بها، كثيرا مـا تصادفني آراء وأقوال الإمام الغزالي رحمه الله، ينقلها ويستشهد بها أصحاب تلـك الكتـب والمصنفات قديما وحديثا، وذلك في ثنايا كتبهم وتحت عناوين متفرقة. وهـذا الأمـر لفـت نظري للتعرف على منهجه في تناول الآيات القرآنية بالتفسير والتأويل.

وإذا نظرنا إلى الرسائل والأطروحات حول الإمام الغزالي، نجد أن الجانب القرآنـي والتفسيري من الجوانب التي لم تخصص بدراسة مستقلة مـن قبـل الدارسـين والبـاحثين بالمقارنة مع الجانب التربوي، والفلسفي، والفقهي، والأصولي، وغيرها من الجوانب التي قـد نالت اهتماما بالغا من المتخصصين. ولم تكن آراءه في مجال الدراسات القرآنية أقل أهميـة من آرائه في تلك المجالات.

لقد تعرض الغزالي في هذا الكتاب الكبير " إحياء علوم الدين" لمعالجة قضايا مهمـة تتعلق بالتفسير ومناهجه. وبين فيه آراءه ومواقفه منها، كما تعرض لتفسير آيات كثيرة مـن القرآن الكريم في جميع أبواب الكتاب وفصوله. وبعد الاطلاع على نماذج منها، رأيت أنـها قد شكلت مادة غنية جديرة بالدراسة، حرية بالبحث لأهميتها وقيمتها العلمية.

ولعل من هذا المنطلق جاء اقتراح أحد الأساتذة الأفاضل، في قسم القـرآن الكريـم وعلومه بجامعة آل البيت–وهو أستاذي الفاضل الدكتور زياد خليل الدغامين جزاه الله عنـي خيرا– لأقوم بالبحث في هذا الموضوع، وقد دلني على مـا يمكـن الاسـتفادة بـه لـهذا الموضوع، وشجعني على الاستمرار فيه. وأسأل الله التوفيق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أدبيات الدراسة:

ليس في الموضوع [redacted] ات مقتضبة إلى آراء ومواقف الإمام الغزالي التفسيرية في ثنايا كتب التفسير، وعلوم القرآن، والدراسات القرآنية المعاصرة. ولعل أوسع ما وجدت خلال دراستي لإعداد هذا المشروع، ما كتبه أستاذنا الدكتور زياد خليل الدغامين في مجلة المسلم المعاصر، العدد (٨٠)، السنة العشرون، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، بعنوان "نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهما وتفسيرا". حيث تطرق إلى بيان جانب من منهج الغزالي في التفسير. وقد استفدت منه كثيرا في هذا البحث. ولعلي أستطيع أن أكمل هذا الموضوع بتوجيهات من الأساتذة الأفاضل، وأسد الفراغ في ساحة الدراسات القرآنية عن هذا الإمام الجليل في جانب من جوانب اهتمامه الفكري وإسهاماته العلمية، وهو جانب التفسير وعلوم القرآن.

مشكلة البحث:

إن طبيعة منهج الغزالي في الكتاب "إحياء علوم الدين" لم تسمح للغزالي أن يتناول الآيات القرآنية بالتفسير، على الطريقة التي يسير عليها المفسرون في تفاسيرهم، من اتباع خطط معينة بشكل مطرد في تفسير القرآن الكريم آية آية من أوله إلى آخره. الأمر الذي يسهل للباحثين عملية الكشف عن مناهجهم واتجاهاتهم في التفسير. فكان لا بد لي من جمع تفسيره من أماكن متفرقة من هذا الكتاب، وتنسيقه حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسة، ثم أقوم بدراسته دراسة متعمقة، وتحليلها تحليلا علميا لأستنتج منه ما تتطلبه هذه الدراسة.

لم أجد من الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة ما يساعدني في هذا الموضوع إلا قليلا. لذلك فقد كنت أعتمد في هذه الدراسة بشكل أساسي على كتب الإمام الغزالي، ثم الكتب التي تترجم له وتدرس حياته بشكل عام، بالإضافة إلى هذا الكتاب الذي عليه مدار الدراسة "إحياء علوم الدين".

لم يكن للغزالي فيما وصلنا من تراثه كتاب شامل في التفسير وعلوم القرآن ليسهل الرجوع إليه لتحديد مفاهيمه لبعض المصطلحات، أو مواقفه من بعض القضايا التي لها علاقة بالموضوع. فلا بد لي من استقراء جميع ما توفر لدي من مؤلفاته لمعرفة هذه الأمور.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

حدود المشكلة:

إن للإمام الغزالي آراء كثيرة تتعلق بالقضايا التي لها علاقة بعلوم القـــرآن. ولمـــا كانت هذه الدراسة مقتصرة على جانب واحد منها فقط وهو التفسير، فلن أتعرض فيـــها إلا لما له علاقة بهذا الجانب، كما لن أتعرض لجوانب أخرى من شخصية الغزالي الموســوعية إلا بقدر ما يساعد على توضيح الصورة والأفكار.

منهجية البحث:

ستعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على كتاب إحياء علوم الدين للإمـــام الغزالـــي، حيث سأقوم بجمع المادة العلمية من هذا المصدر الأساسي الذي اشتمل على تفســير الإمـــام الغزالي لآيات كثيرة من القرآن الكريم، وكذلك آرائه ومواقفه التفسيرية، ســـالكا فـــي هـــذا الجمع منهج الاستقراء والتقصي لكل ما هو مطلوبٌ في البحث.

ثم أنتقل لأجمع المعلومات المساعدة من كتبه الأخرى، وبشكل خاص الكتـــب التـــي عنيت بالدراسات القرآنية. ثم أحاول أن أجمع كذلك هذه المعلومات مـــن بطـــون الكتـــب، والرسائل، والأبحاث، والمقالات التي ألفت عن الإمام، أو أشارت إلى جهوده في هذا الحقـــل قديما وحديثا.

ثم أقوم بعد ذلك بتصنيف هذه المادة العلمية وتنسيقها حسب الفصول والمباحث كمـــا هي مبينة في إجراءات البحث، مستخدما في ذلك المنهج الوصفي تـــارة، والتحليلـــي تـــارة أخرى مع التعقيب والتعليق على ما يلزم.

وسألتزم في هذا البحث بالمنهج العلمي في التوثيق، ونسبة الأقوال لأصحابها، ونسبة الآيات القرآنية إلى سورها، والأحاديث النبوية الواردة في البحث. كمـــا ســـألتزم بوضـــع ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم، وذلك كله بالرجوع إلـــى كتـــب التراجم والرجال المعتمدة.

هيكل البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته في خمسة فصول وخاتمة. وذلـــك علـــى النحو التالي :

الفصل الأول : الإمام الغزالي : حياته، عصره، آثاره، ويتضمن :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الأول : تحدثت عن نشأته وقد تعرضت فيه
العلمية، ثم ذكرت مولده ووفاته، ثم أوردت فيه أشهر مشايخه وتلامذته.

المبحث الثاني : عصر الإمام الغزالي.

وقد خصصته للتعريف عن الأحوال السياسية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية، في عصر الغزالي. وحاولت أن أنوه فيه إلى إسهامه في معالجة قضايا عصره على مختلف الأصعدة.

المبحث الثالث : آثار الإمام الغزالي.

وقد ذكرت فيه أشهر مؤلفات الغزالي مع تعريف وجيز لكل واحد منها، كما جمعت فيه ما نسب للغزالي من مؤلفات في حقل الدراسات القرآنية، وبينت ما ثبتت نسبته إليه وما لم تثبت، وذكرت ما لهذه الكتب من قيمة وأهمية في بابها، ثم بينت مكانة الغزالي العلمية وآراء العلماء فيه.

الفصل الثاني : المدخل إلى دراسة منهج الإمام الغزالي في التفسير. ويشمل :

المبحث الأول : مفهوم التفسير والتأويل عند الإمام الغزالي.

حاولت فيه أن أكشف عن مفهوم هذين المصطلحين عند الغزالي من خلال حديثه عنهما في كتبه.

المبحث الثاني : اتجاهات التفسير في عصر الإمام الغزالي وموقفه منها.

حاولت أن أرصد فيه اتجاهات التفسير السائدة في عصره، وبينت موقفه من كل هذه الاتجاهات.

الفصل الثالث : الآيات التي فسرها الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين.

جمعت فيه الآيات التي تعرض لتفسيرها الغزالي في هذا الكتاب، ثم رتبته حسب ترتيب المصحف الشريف.

الفصل الرابع : منهج الإمام الغزالي في التفسير.

وقد قسمت هذا الفصل إلى مباحث ثلاثة حسب أهم الاتجاهات التي برزت في تفسيره، وهذه المباحث :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المبحث الأول :

المبحث الثاني : منهج الإمام الغزالي في [illegible]

المبحث الثالث : منهج الإمام الغزالي في التفسير الإشاري.

الفصل الخامس : مكانة الإمام الغزالي في التفسير وأثره في المفسرين من بعده.

وقد جعلته لبيان أهم السمات البارزة على فكر الغزالي في التفسير، وما لهذا التفسير من قيمة علمية، وما للغزالي ولهذا التفسير من أثر في كتب المفسرين من بعده، فجاءت مباحثه على النحو التالي :

المبحث الأول : سمات عامة لفكر الإمام الغزالي في التفسير.

المبحث الثاني : القيمة العلمية لتفسير الإمام الغزالي.

المبحث الثالث : أثر الإمام الغزالي في المفسرين من بعده.

الخاتمة : لخصت فيه أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة.

وأخيرا فهذا بحثي المتواضع بذلت فيه غاية الوسع، ومنتهى الجهد، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك. فإن أصبت فذاك ما أرجو ومن الله التوفيق والسداد، وإلا فللمجتهد إن أخطأ نصيبه، وأرجو أن لا يفوتني ذلك. وحسبي أني لم أقصر في دراسة هذا الموضوع بوقتي وجهدي. وأدعو الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه، وأن يجعله في عداد حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يوفقني لخدمة كتابه، ونصرة دينه، وإعلاء كلمته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المصادر:

١- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م).

وهو من أقدم التفاسير وأشهرها، وهو أيضا أقدم تفسير وصل إلينا، ولذا فهو يعتبر بحكم التفسير الأم بالنسبة لما جاء بعده من التفاسير، ومعظم المفسرين الذين جاءوا بعد الطبري كانوا عالة عليه، يدورون في فلك منهجه، ويلتزمون بالكثير مما أخذ نفسه به.

يقوم منهج الطبري في تفسيره على شرح الأيات آية آية مفتتحا كل شرح بجملة تقليدية تتكرر مع كل آية يقول فيها: "القول في تأويل قوله تعالى.. "ثم يذكر الأية، ثم يبدأ بشرحها قائلا: "يعني تعالى بذلك..." ثم يبسط تفسيرها مفصحا عن المعنى المراد منها، مع اهتمامه بإيضاح التناسب بين الآيات بحيث يربط الأية بما يتصل بها في مواقع أخرى من القرآن الكريم، ومع الوقوف عند الدلالات اللغوية للألفاظ سواء في المعنى الأصلي للكلمة أو المعنى الذي استخدمت فيه مع إيضاح سبب الاستخدام، ويستشهد على ذلك بالشعر ليؤكد استعمال اللفظ في المعنى الذي حمل عليه، ويدعم ذلك بأقوال من سبقوه إلى التفسير بالمأثور سواء أكانوا من الصحابة أو من موثوقي التابعين، وهو في كل ما يرويه يورد الأسانيد مسلسلة عن شيوخه.

والطبري في المنهج الذي اتبعه جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير العقلي في آن واحد. ويتضح في منهجه في تفسيره الطابع العلمي: فهو في أخذه بالمأثور يذكر الروايات المختلفة بأسانيدها ويمحصها ويرجح إحداها معللا سبب أخذه بها. وهو في أخذه بالمعقول يحلل ويعلل ويستخدم المنهج اللغوي، ويستشهد بالشعر والأمثال ويلجأ إلى التعليلات النحوية مع المقارنة والترجيح، ويرجح القراءات ويستأنس بالأحكام الفقهية ويستشهد بها، وصولا إلى استنباط الحكم الذي يعرضه بعد ذلك بقوة وجزم.

وقد اعتمدت على هذا التفسير في بيان ما احتيج إليه من الآيات الواردة في البحث.

٢- أحكام القرآن، لمحمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م).

وهو من التفاسير الفقهية، إذ أنه يتعرض بالتفسير لأيات الأحكام فقط، يقوم منهج ابن العربي في تفسيره على ذكر السورة، ثم ذكر عدد ما فيها من أيات الأحكام، ثم شرحها آية آية مستنبطا من كل آية الأحكام المتصلة بها. وكان يحتكم إلى اللغة في استنباط المعاني، كما يعتمد على ما روي عن النبي ﷺ ويحرص على المقابلة بين الأحاديث وتصحيح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أسانيدها مع الجرح والتعد[illegible] عمل الصحابة إن لم يجد من الأحاديث ما ي[illegible] مالك رحمه الله. وكان يتجنب الأحاديث الضعيفة ويحذر منها، ويذكر مناسبة الآيات وفي من نزلت إذا ما عرف ذلك.

يتصف ابن العربي بالإنصاف في أحكامه بصورة عامة، وهو يسوق الآراء المخالفة لرأيه ويمحصها وأحيانا يقبلها إذا كانت وجيهة، ولكنه يقع في بعض الأحيان في الغلو لمذهبه الذي يتعصب له فيبتعد عن الإنصاف في عرض وجهة النظر المخالفة، وقد ظهرت في هذا التفسير آثار تأثر ابن العربي بشيخه الغزالي.

٣- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).

وهو يسير على النمط الذي سارت عليه معظم كتب التاريخ العام القديمة. فيبدأ بالحديث عن بدء الخليقة ويستعرض أحوال الكون الطبيعية من أفلاك ونجوم، وعن طبيعة الأرض وأقاليمها، ثم يتحدث عن الأمم الغابرة، ثم يتحدث عن التاريخ الإسلامي.

وفي سرده للتاريخ الإسلامي يعتمد منهج تسلسل السنوات بدءا من السنة الأولى للهجرة حتى عام٥٧٥هـ. وهو يسجل في كل سنة خلاصة لما جرى فيها من حوادث على مستوى الأرض الإسلامية كلها. وفي آخر كل سنة يسرد كشفا بوفيات وجوه الناس، وهو يرتب هذه الوفيات كل سنة ترتيبا معجميا بحسب أصحابها.

ويلاحظ أنه كان حريصا على رصد الصراع بين الفرق الإسلامية عبر السنين بالإضافة إلى الحوادث السياسية والاجتماعية العامة. وهو مما اعتمدت عليه في دراسة عصر الغزالي.

٤- مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر المشهور بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م).

هذا التفسير من أضخم التفاسير، وهو من أشهر كتب التفسير بالرأي. ومؤلفه يحاول فيه إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم من خلال اهتمامه بالعلوم المختلفة من رياضية وفلكية وغيرها ليدلل من خلالها على إعجاز القرآن، وتوسع في ذلك توسعا كبيرا.

ويمتاز الكتاب بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض، وكذلك بين السور بعضها مع بعض، وفي آيات الأحكام يتعرض لذكر المذاهب الفقهية فيها مع إيراد الأدلة والبراهين، وكان يكثر من الاستنباطات مادام قادرا على إيجاد الصلة بين المعنى المستنبط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

واللفظ القرآني كما كان يـ والملـل الأخريـن، وفي عرضه لهذه الآراء يرجع ـة وينوه بفضل بعض علمائهم كالجويني والغزالي، ويعرض بالمعتزلة، وينتقد الفلاسفة ويفنـد آراءهـم ويردهـا. وكان شديد التأثر بالغزالي في المنهج الذي سلكه في تفسيره.

٥- الكامل في التاريخ، لعلي بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

الكتاب مرجع مهم في بابه اعتمد فيه مؤلفه على كتب التاريخ المشهورة في عصـره بعامة وكتاب "تاريخ الطبري" بخاصة، إذ أخذ ما فيه من التراجم والروايات التامة -حسـبما ذكر في مقدمته- منسقا من ذلك كتابه "الكامل" الذي أراد له أن تكون به الغنية فيه عن غيره من كتب التاريخ، وقد جعله في تسعة أجزاء على النحو التالي:

الجزء الأول: بعد خطبة الكتاب، فيه ذكر للخليقة من ابتدائها إلى أيام بني إسـرائيل، إلى أيام العرب في الجاهلية، وفيه ذكر لطفولة النبي ﷺ ووصف للحياة آنذاك.

الجزء الثاني: فيه ذكر لنسب النبي ﷺ ، وزواجه، ومعراجه، والبيعة لـه، وهجرتـه، وغزواته، وحديث الإفك، وفتح مكة، واستقباله الوفود، ومرضه، ووفاته ﷺ ، ومبايعة أبـي بكر، وحروب الردة في عهده، واستخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وحروبه فـي بلاد الشام والعراق وفتح مصر.

الجزء الثالث: ابتدأ فيه من سنة إحدى وعشرين، وفيه تتمة لخلافة عمـر وخلافـة عثمان، وخلافة علي، وخلافة معاوية، رضي الله عن الجميع، وما حدث في تلك الفترة مـن أمور عظام حتى سنة تسع وستين.

الجزء الرابع: فيه ذكر لأحداث كثيرة جرت من سنة سبعين إلى سنة أربع وأربعيـن ومائة. تحدث فيه عن خلافة عبد الله بن الزبير، ومقتله، والخوارج، وولاية الحجـاج علـى العراق، وأيام لعدد من خلفاء بني أمية، وانقضاء الدولة الأموية وابتداء الدولة العباسية.

الجزء الخامس: فيه ذكر لأحداث وقعت من سنة خمس وأربعين ومائة وحتـى سـنة ستين ومائة. وفيه تاريخ لانتقال المنصور إلى بغداد، والأمر ببنائها، وبيعة المهدي، وبعـض الحوادث في الأندلس، وظهور المقنع في خراسان، وبيعة الهادي، وخلافة الرشيد وفتوحاتـه وأعماله، والأمين والمأمون، وكثير من الوقائع والأيام التي جرت آنذاك.

الجزء السادس: فيه ذكر للأحداث التي وقعت من سنة إحدى وستين ومائتين إلى سـنة خمسين وثلاثمائة، يورد خلالها حركة الزنج والقرامطة وما أحدثوه في حياة المسلمين مـن فتن وويلات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ل

الجزء السابع: فيه سين وثلاثمائة إلى سنة اثنتين وعشرين وأر

الجزء الثامن: فيه ذكر للأحداث التي جرت من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، كانت الدولة الإسلامية أثناءها مقسمة مجزأة وظل الخلافة واه ضعيف.

الجزء التاسع: فيه ذكر للأحداث من سنة ست وثلاثين وخمسمائة إلى نهاية سنة ثمان وعشرين وستمائة حيث كانت وفاته بعد سنتين منهما فقط، وهي أحداث تجري والخلافة العباسية موشكة على الزوال.

وهو عمدتي في دراسة عصر الغزالي.

٦- طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م).

الكتاب يشتمل على مقدمة استوفى فيها مؤلفه قضايا عديدة، وناقش مسائل كثيرة في الحديث، ونقد الرجال والرواية، والكلام، والنحو، وسماع الشعر وإنشاده.

أما الرجال فقد قسمهم إلى سبع طبقات، لكل طبقة مائة عام. وقد خصص الطبقة الأولى لمن جالس الإمام الشافعي، ثم خصص الطبقة الثانية للقرن الثالث، والطبقة الثالثة للقرن الرابع، والطبقة الرابعة للقرن الخامس، والطبقة الخامسة للقرن السادس، والطبقة السادسة للقرن السابع، والطبقة السابعة للقرن الثامن وهو القرن الذي كان المؤلف يعيش فيه. واستوفى تراجم الرجال حتى تاريخ الانتهاء من الكتاب في عام ٧٧٦هـ.

أما ترتيب الرجال في كل طبقة فقد راعى فيه التسلسل الألفبائي مراعيا ذلك في الاسم ثم اسم الأب ثم الجد. وكان يذكر بعد ذلك الكنية والنسبة. التزم هذا في الطبقة الأولى من الرجال الذين جالسوا الإمام الشافعي. أما بقية الطبقات فقد التزم الطريقة نفسها مع تقديم من اسمه أحمد ثم من اسمه محمد وذلك تيمنا وتبركا.

كان السبكي يحرص أن يلون كتابه بألوان مختلفة من المعرفة، فلا يكتفي في تراجم الرجال بالأخبار المتعلقة بالمذهب فقط، بل كان يستطرد استطرادات في الحديث، والتفسير، والأخبار، والمناظرات، والأدب، والشعر، وهو يقول عن كتابه كتاب حديث، وفقه، وتاريخ، وأدب، ومجموع فوائد.. وكان دائما يحرص على إسناد أخباره توثيقا لها.

وكان يحرص في كل ترجمة على ذكر اسم، ونسب المترجم له، ووفاته، ومشايخه، وتصانيفه، وأقوال العلماء فيه، مع إيراد ما يتصل به من مسائل فقهية، أو لغوية، أو طرائف، أو أخبار مع الإسهاب في عرض ذلك. فعلى هذا كانت ترجمته للغزالي وافية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

مفصلة مع مناقشة ردود [redacted] تعتبر عمدة الباحثين في دراسة الغزالي

٧- البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م).

يعد هذا الكتاب واحدا من أهم الموسوعات التاريخية الإسلامية. فهو يتناول الفترة الواقعة من بدء الخليقة حتى وفاة المؤلف سنة ٧٧٤هـ. اعتمادا على القرآن الكريم، والحديث الشريف، والآثار ، والأخبار، والأشعار، وما صح للمؤلف من الإسرائيليات المسكوت عنها، موردا مختلف الآراء، حتى ولو كانت متضاربة أحيانا أو ضعيفة أحيانا أخرى مع التنسيق بينها غالبا.

تناول المؤلف في كتابه هذا مبدأ الخليقة من خلق العرش والكرسي والسماوات والأرضين، وما فيهن، وما بينهن من الملائكة، والجان، والشياطين، وكيفية خلق آدم عليه السلام. ثم تحدث عن قصص النبيين وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل حيث فصل في الحديث بين كل نبي وقومه، ودعوته، وما جرى في عهده. تكلم بعد ذلك عن أيام الجاهلية وما جرى فيها حتى انتهى إلى النبي محمد ﷺ، وهنا يفيض في الحديث عن السيرة النبوية حتى وفاته ﷺ. انتقل من ثم إلى أيام الخلافة الراشدة وما حدث فيها من وقائع وغزوات، وفتوحات ، وقضايا، ومشكلات.

ثم أرخ للدولة الأموية ذاكرا جميع خلفائها، وما جرى في عهودهم من وقائع وأيام، وفعل الشيء نفسه بالنسبة للدولة العباسية، ثم المماليك والدويلات التي تفرعت واستقلت عنها أيام الانحطاط والتدهور، وهجمة المغول، وتدمير البلاد وما حدث من أحداث بعد ذلك حتى وفاته رحمه الله.

رتب المؤلف الأحداث وفق تتابع السنين، وإنه لمخزن هائل من الأحداث والروايات التي تعد منجما لمن يريد الكتابة في التاريخ ودراسة عصر من العصور الإسلامية السابقة، وهو مما اعتمدت عليه في دراسة عصر الغزالي. والمؤلف ممن ترجم للغزالي ودافع عنه.

٨- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م).

وقد ألفه صاحبه ليكون عونا للمفسرين ولدارسي القرآن، وانتسى في ذلك بالكتب المؤلفة في علوم الحديث وقد صنف فيه سبعة وأربعين نوعا من العلوم القرآنية، وقد اطلع على معظم ما ألف قبله من العلوم القرآنية واستفاد منها، وجمع شتاتها في كتابه هذا الذي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يعد من أجمع ما صنف في [illegible] رة وأوضح بعض المبهمات والمغلقات، وعرض [illegible] ح والدقة والتركيز.

وهو مما اعتمدت عليه من كتب علوم القرآن في هذا البحث.

٩- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

وهو من أكثر كتب الدراسات القرآنية استيعابا لعلوم القرآن ومن أحسنها تصنيفا وتبويبا، وقد رجع السيوطي في تأليفه إلى أعداد كبيرة من الكتب والمصادر التي أثبت أسماءها في مقدمة كتابه، وهي مصادر تتصل بجميع العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وقراءات ورسم ولغة وتاريخ. ومن الكتب التي رجع إليها "جواهر القرآن" للغزالي.

صنف المؤلف كتابه في ثمانين نوعا من العلوم القرآنية، استوفى فيها جميع العلوم المتصلة بالقرآن، وكانت خطته في كل نوع أن يذكر عنوانه، ثم يذكر أشهر من ألف فيه، ثم يذكر فائدة معرفته وأهميته في تفهم القرآن وتفسير معانيه، ويعقب بعد ذلك بعرض بعض مسائل ذلك النوع، وما يمكن أن يتصل بها من فروع، ويستشهد على كل ما يقوله بنصوص من القرآن أو الحديث أو أقوال العلماء، وكثيرا ما كان يذيل كل نوع برأيه الشخصي بعد أن يمهد لذلك بكلمة: قلت. والكتاب من أهم مصادر هذا البحث.

١٠- طبقات المفسرين، لمحمد بن علي الداوودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٩م).

الكتاب يمثل الطابع الموسوعي لأن المؤلف لم يقتصر فيه على ما يتعلق بجانب التفسير فقط من حياة من يترجم لهم، بل كان يتوسع في الحديث على كل جوانب حياتهم، ذلك أن معظم المفسرين كانوا على صلة وثقى بالعلوم الأخرى كالعلوم القرآنية، وعلوم الحديث، والأدب، والتاريخ، والأخبار، وكان يفصل في الحديث عن هذه الجوانب من حياتهم.

ترجم المؤلف لعلماء التفسير منذ بدء العصر الإسلامي حتى أوائل العاشر ولم يقتصر في اختيارهم على إقليم معين، بل شمل جميع الأمصار، وكان في كل ترجمة يذكر المصادر التي استقى معلوماته منها. وقد رتب هذه التراجم على أساس من الترتيب الألفبائي.

وهو من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها في ترجمة الأعلام والمفسرين الوارد ذكرهم في الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١١- طبقات المفسرين، من القرن الأول الهجري/القرن السابع عشر الميلادي).

قسم المؤلف كتابه إلى فصول، كل فصل خصصه بتراجم المفسرين خلال مائة سنة حيث جمع المفسرين من كل قرن في فصل خاص مرتبين على سنين وفاتهم. وفي هذا الترتيب فائدة هامة في الوقوف على تطور الحركة التفسيرية في كل عصر، وكذا في معرفة الشيوخ والتلاميذ.

يذكر في الترجمة اسم المترجم ونسبه ونسبته، ثم يصفه بالفقيه أو المحدث أو الحافظ، وقد يذكر شيئا من مناقبه، ثم شيوخه وتلاميذه باختصار، ثم يذكر بعض كتبه وخاصة ما يتعلق بالتفسير وعلومه، وجعل المؤلف في آخر كتابه فصلاً خاصاً بمن ألف في بعض أنواع علوم القرآن.

يعد هذا الكتاب بانضمامه إلى كتاب الداوودي السابق من أجمع ما ألف في طبقات المفسرين، وامتاز هذا الكتاب على كتاب الداوودي باستدراكه عليه تراجم كثيرة وأوضح مثال عليه أنه ترجم للغزالي ولم يترجم له الداوودي، وذكر ما للغزالي من مؤلفات في الدراسة القرآنية.

١٢- إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م).

الكتاب من أهم شروح "إحياء علوم الدين" وأوسعها وأشهرها، وقد بعث الزبيدي على تأليف هذا الكتاب أمور ثلاثة: أولها الإكثار من ذكر الصالحين لأن ذلك من أسباب الفوز، والثاني رجاء الانتفاع به لمن ينظر فيه من الأمة وذلك من الأعمال الصالحة والأمور المهمة، والثالث حث النفس على سلوك هذه الأمور أو اتباعها والكف عن مذموم كل الأخلاق.

وقد بين منهجه في هذا الشرح في قوله: فهذه تقريرات شريفة وتحريرات منيفة أمليتها على كتاب "الإحياء" للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى حين سئلت في إقرائه، مستعينا بحول الله، شاكراً لحسن بلائه، جانحا فيه إلى حل عباراته، مشيراً إلى كشف الغموض عن رموزه وإشاراته، مخرجا أحاديثه على طريقة حفاظ المحدثين مبينا لأسانيد ما فيه من أقوال العلماء والعارفين، ولم آل جهداً في تهذيبه وترتيبه وتسهيله وتقريبه، ولم أتعرض للغاته إلا ما احتيج إليه، ولا لبيان فائدة سوى ما عول عليه، وذلك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

لأني لو تتبعت جميع ألف[illegible] الفائقة طـال الكـلام، وصعب المرام، وكلت د[illegible] فيـه بعيـدة الغـور استنباطا واستكشافا، حتى كأنه يغترف من البحر المحيط اغترافا، وأني لمثل العاجز القاصر عن تساجله، وحسبي أن أقف لهذا البحر عند ساحله.

وقد بدأ الكتاب بشرح الأحوال المتعلقة بالإمام الغزالي ويشتمل على أحد وعشـرين فصلا وخاتمة، وهي فصول مهمة لدراسة حياة الغزالي وإنتاجه الفكري وبخاصـة "إحيـاء علوم الدين" وقد استفدت في هذا البحث من هذه الفصول بالإضافة إلى استفادتي من شـرحه القيم.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م).

يعتبر هذا الكتاب تلخيصا لما سبقه من التفاسير، مع إضافات قيمة تحصـل عليـها المؤلف من قراءاته، واطلاعه، ورجاحة تفكيره، وقوة شخصيته، وهو يعد بحق موسـوعة تفسيرية تتصل بالتفسير وبكل ما يتصل به من علوم مساعدة.

وكان منهج المؤلف يقوم على البدء بالتفسير اللغوي مهتما ببيـان موقـع المفـرد والمركب من سياق الكلام، معتمدا على الإعراب في توضيح المعاني وعلى البلاغة في بيان دقائقها وأسرارها، وينتقل بعد ذلك إلى شرح المعنى الكلي للآية معتمدا في ذلك على الحديث الشريف، وعلى أسباب النزول، ويتعرض للقراءات متواترهـا وشـاذها، ويـهتم بإظـهار المناسبات بين الآيات وكذلك بين السور، ويستعرض أراء الفقهاء في تفسيره لآيات الأحكـام ويذكر أدلتهم ويناقش الاستدلالات، ويتعقب الأقوال ويقارن بين الأقـوال دون أن يتعصـب لمذهب معين من مذاهب أهل السنة ولكنه في تعرضه لمخالفي أهل السـنة يفنـد أراءهـم وأقوالهم وبخاصة أهل الاعتزال. وهو في كثير من الأحيان يتعرض لقضايا كونية في شـرح الآيات فيورد مباحث طبيعية، ورياضية، وفلسفية، وفلكية، ويذكر من كلام أصحابـها مـا يرتضيه ويفند منها ما لا يرتضيه.

ويحرص الآلوسي على ذكر الأسانيد المعتد بها في الروايات التي يذكرهـا، كمـا يتجنب الأخبار الضعيفة والإسرائيليات وينقدها نقدا شديدا.

وحين ينتهي من تفسير طائفة من الآيات، كان يعمد إلى إيراد ما ذكره الصوفية مـن المعاني الذوقية حول تلك الآيات، ولكنه لم يكن يأخذ بأساليب التفسير الصوفية البعيدة عـن الظاهر بل كان يكتفي منها بما تقتضيه دلالات الألفاظ والتراكيب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وهو من أكثر المفـ

المراجع:

١- تفسير القرآن الحكيم، لمحمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

نستطيع أن نقسم هذا التفسير إلى قسمين: القسم الأول كتبه الشيخ رشيد قبل وفاة أستاذه محمد عبده وهو من أول القرآن إلى الآية رقم ١٢٥ من سورة النساء، والقسم الثاني كتبه بعد وفاة أستاذه وهو من الآية رقم ١٢٦ من سورة النساء إلى الآية رقم ١٠١ من سورة يوسف.

أما القسم الأول فليس لرشيد رضا فيه إلا الصياغة أما الأفكار والمعاني فلأستاذه، ويتصف بقلة التفسير بالمأثور، وظهور التفسير بالرأي، والتحكيم العقلي، وبيان سنن الله تعالى في المجتمعات، والإصلاح الاجتماعي، وأما القسم الثاني فقد خالف فيه منهج أستاذه بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيرا لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية، والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إليها بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حجتهم على خصومهم من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها، وكان له استقصاء عجيب ببدع المسلمين التي صرفتهم عن السنة وقعدت بهم عن سبيل المجد، وكان كثير الرد على المفسرين وقد يكون في رده كثير العنف، وكان يتولى الرد على كثير من الآراء المنحرفة التي تتصدى للإسلام، وكان شديد التأثر بأفكار الغزالي وشخصيته، وظهر أثار ذلك في معظم أجزاء تفسيره.

٢- مؤلفات الغزالي، لعبد الرحمن بدوي.

عني الكتاب بدراسة حول مؤلفات الغزالي، وهو أوسع دراسة وأوثقها في هذا المجال، تكلم فيه عن القوائم التي عملها من قبله من المترجمين والباحثين في مؤلفات الغزالي، ثم قدم عمله الذي يعرض فيه بتفصيل ودقة مؤلفات الغزالي مبينا المطبوع منها والمخطوط، وأماكن وجوده، مع التثبيت من صحة النسبة إلى المؤلف، واختلاف العناوين، وكون المذكور كتابا مستقلا، والإشارة إلى ما ترجم منها إلى اللغات الأخرى، وما كتب فيها من دراسات تتعلق بصحتها أو مضمونها في اللغات الأخرى غير العربية، وذكر المصادر التي أشارت إلى كل منها، والإحالات الواردة في كتب الغزالي الأخرى إليه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقد قسم مؤلفات كتب مقطوع بصحة نسبتها إلى الغزالي، والثاني الثالث كتب من المرجح أنها ليست له، والرابع أقسام من كتبه أفردت كتبا مستقلة وكتب وردت بعنوانات مغايرة، والخامس كتب منحولة، والسادس كتب مجهولة الهوية، والسابع مخطوطات موجودة ومنسوبة إليه. والكتاب كما قال صاحبه أداة ضرورية للباحثين في الغزالي يستعينون بها في تحقيق مؤلفاته وحصرها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الفصل الأول

الإمام الغزالي : حياته، عصره، آثاره

المبحث الأول : حياة الإمام الغزالي

أولا : اسمه وكنيته ونسبته وألقابه وأسرته

ثانيا : نشأته العلمية

ثالثا : مولده ووفاته

رابعا : مشايخه

خامسا : تلاميذه

المبحث الثاني : عصر الإمام الغزالي

أولا : الحالة السياسية

ثانيا : الحالة الدينية

ثالثا : الحالة الاجتماعية

رابعا : الحالة العلمية

المبحث الثالث : آثار الإمام الغزالي

أولا : آثاره العلمية

ثانيا : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الأول

الإمام الغزالي : حياته، عصره، آثاره

المبحث الأول : حياة الإمام الغزالي

أولا : اسمه وكنيته ونسبته وألقابه وأسرته

ثانيا : نشأته العلمية

ثالثا : مولده ووفاته

رابعا : مشايخه

خامسا : تلاميذه

المبحث الثاني : عصر الإمام الغزالي

أولا : الحالة السياسية

ثانيا : الحالة الدينية

ثالثا : الحالة الاجتماعية

رابعا : الحالة العلمية

المبحث الثالث : آثار الإمام الغزالي

أولا : آثاره العلمية

ثانيا : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أولا : اسمه وكنيته ونسبته وألقابه وأسرته.[١]

---

[١] مظان ترجمة الإمام الغزالي هي :
علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ٣٠ج، دار البشير، ج١٥، د.م، د.ت، ص ص٩١٩-٩٢٢، ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص٢٩١-٣٠٦، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٨ج، دار الكتب العلمية، ج١٧، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ص١٢٤-١٢٧، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ٥ج، دار صادر، ج٤، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ص٤٩-٥٠، علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الأنساب، الطبعة الثالثة، ٣ج، دار صادر، ج٢، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٣٧٩، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محي الدين علي نجيب، الطبعة الأولى، ٢ج، دار البشائر الإسلامية، ج١، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ص٢٤٩-٢٦٤، يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الطبعة الأولى، ٨ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج٨، حيدر آباد، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ص ص٣٩-٤٠، أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ٧ج، دار صادر، ج٤، بيروت، د.ت، ص ص٢١٦-٢١٩، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الطبعة الأولى، ٢٩ج، دار الفكر، ج٢٣، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص١٩٧-١٩٩، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، حوادث ووفيات ٥٠١-٥١٠هـ، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ص١١٥-١٢٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ٢٥ج، مؤسسة الرسالة، ج١٩، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ص٣٢٢-٣٤٦، الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ص٣٨٧-٣٨٨، أحمد بن أيبك بن الدمياطي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد أو مدينة السلام لمحمد بن محمود بن النجار (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق قيصر أبو فرح، ١٩ج، دار الكتب العلمية، ج١٩، بيروت، د.ت، ص ص٣٧-٣٨، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، ١٦ج، دار النشر فرانز شتايز، ج١، ستوتغارت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ص٢٧٤-٢٧٧، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ١٠ج، دار إحياء الكتب العربية، ج٦، القاهرة، د.ت، ص ص١٩١-٢٦٠، عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ص١١١-١١٣، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ١٤ج، دار إحياء التراث العربي، ج١٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ص٢١٤-٢١٥، يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٦ج، دار الكتب العلمية، ج٥، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ص١٩٩-٢٠٠، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، ٤ج، المكتبة الأزهرية للتراث، ج١، القاهرة، د.ت، ص ص٧٠٣-٧١٢، عبد =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

هو محمد بن [illegible] له مات وهو صغير.[١] وينسب إلى "الغزال" [illegible] لا.[٢] وأهل خراسان يقولون للغزال الغزالي، وللعطار العطاري، وللقصار القصاري وهكذا[٣]. وقيل إنه منسوب إلى "غزالة"، وهي قرية من قرى طوس،[٤] وقيل إلى غزالة ابنة كعب الأحبار[٥] [٦]. وعلى هذا يكون حرف الزاي في "الغزالي" مخففا. والظاهر أن التشديد كان هو المعتمد عند السابقين ولكن المشهور الآن هو التخفيف.[٧] وينسب أيضا إلى طوس، وهي مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية.[٨]

- الحي بن أحمد بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، دار إحياء التراث العربي، ج٤، بيروت، د.ت، ص ص١٠-١٣، أحمد ابن محمد الأدنه وي (القرن الحادي عشر الهجري)، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ص١٥٢-١٥٣، محمد بن محمد الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، ١٤ج، دار الكتب العلمية، ج١، بيروت، د.ت، ص ص٨-١٥، محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، دائرة معارف القرن العشرين، ١٠ج، دار الفكر، ج٧، بيروت، د.ت، ص ص٦٥-٦٨، خير الدين ابن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، الطبعة العاشرة، ٨ج، دار العلم للملايين، ج٧، بيروت، ١٩٩٢م، ص ص٢٢-٢٣، سليمان دنيا، الحقيقة في نظر الغزالي، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ص١٨-٥٦، أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، دار الهلال، د.م، د.ت، ص ص٢٢-٥٦، علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، الطبعة السابعة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ص١٨١-٢٠٥، عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م، ص ص٢٧-٤٧، البارون كارادوفو، الغزالي، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤م، ص ص٤٤-٥٠، عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، الطبعة الثانية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٧م، ص ص٢١-٢٥، صالح أحمد الشامي، الإمام الغزالي ،حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ص١٩-٢٨.

[١] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص٥٦، الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص٢٧.

[٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٣٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٣.

[٣] ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٩، الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٨.

[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج١، ص٩٨.

[٥] ستأتي ترجمته.

[٦] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٢٥.

[٧] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٦.

[٨] الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وللغزالي ألقاب ١٠٩م)[١] بزين الدين، شرف الأئمة حين وجهه للتد ء عصره بحجة الإسلام – وهو أشهر ألقابه – و إمام أئمة الدين.[٣] والمطلع على الكتب التي تتحدث عنه يجد أن له ألقابا أخرى مثل محجة الدين[٤] وإمام الفقهاء، ورباني الأمة،[٥] وأعجوبة الزمان،[٦] وتاج المجتهدين،[٧] وما شابه ذلك.

أما عن أسرته فقد اختلف الباحثون في أصل أسرة الغزالي، هل ترجع إلى أصل عربي أو أصل فارسي.[٨] ولم تسعفنا المصادر عن تفاصيل هذه الأسرة. وكل ما ذكر أنها تتألف من الأب وزوجته وولديه محمد وأحمد.[٩] [١٠] وهذا الأب كان رجلا صالحا محبا للعلم حريصا عليه. وكان ينفق على أسرته من خلال عمله غزل الصوف وبيعه في دكانه بطوس ولا يأكل إلا من كسب يده. وكان يجالس العلماء ويتوفر على خدمتهم، وكان إذا حضر مجالس الفقه سأل الله أن يرزقه ابنا فقيها، وإذا حضر مجالس الوعظ سأل الله أن يرزقه ابنا واعظا، ولما حضرته الوفاة وصى بابنيه إلى صديق له متصوف من أهل الخير، وطلب منه أن يعلمهما استدراكا لما فاته من العلم فيهما، وخلف لهما مقدارا يسيرا من المال.[١١]

وقد تحققت أمنية هذا الأب بعد وفاته، واستجاب الله دعوتيه في ولديه، ورفع بهما شأن هذه الأسرة الفقيرة التي ما كان للتاريخي أن يهتم بها لولا هما. "فأما محمد فكان أفقه أقرانه، وإمام أهل زمانه، وفارس ميدانه، كلمته شهد بها الموافق والمخالف، وأقر بحقيتها المعادي

---

[١] هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب نظام الملك، وزير الدولة السلجوقية (٤٥٦هـ-٤٨٥هـ)، له ترجمة في : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٠٩-٣٢٨.

[٢] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٩٢.

[٣] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩١، محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م)، روضة الطالبين وعمدة السالكين، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٣، الغزالي، الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١١٧، الغزالي، ميزان العمل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٥.

[٤] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩١.

[٥] الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٧.

[٦] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٢٢.

[٧] عبد القادر بن شيخ العيدروس (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، بذيل إحياء علوم الدين، الطبعة الثالثة، ٦ج، دار الخير، ج٦، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٢٤٥.

[٨] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٣.

[٩] له ترجمة في : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ص٦٠-٦٢.

[١٠] الشامي، الإمام الغزالي ؛ حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، مرجع سابق، ص٤٣.

[١١] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ص١٩٣-١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والمحالف. وأما أحمد [illegible] ع تحذيره، وترعد فرائص الحاضرين في مجالس [illegible]

ويبدو أن الغزالي تزوج في وقت مبكر.[٢] ولم يعقب إلا البنات.[٣] ومن خلال الرواية التي ذكرها الزبيدي نعلم أن إحداهن اسمها ست المنا.[٤] وقيل إن له ولدا مات صغيرا. وكان الغزالي لم يباسط أحدا من أهله وأولاده في الأمور الدنيوية رغم كثرة ما عرض عليه من الأموال إلا أنه لم يقبلها، واكتفى بالقدر الذي يصون به دينه ولا يحتاج معه إلى التعرض لسؤال ومنال من غيره.[٥] وكان عطوفا على بناته، وقد ذكر أن من أسباب عودته إلى الوطن بعد رحلته الطويلة، دعوات أطفاله. قال : "ثم جذبتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن فعاودته بعد أن كنت أبعد الخلق من الرجوع إليه".[٦]

ثانيا : نشأته العلمية

قضى فترة صباه يتلقى مبادئ تعليمه في موطنه، طوس،[٧] وكان يتولى أمر تعليمه بعد موت أبيه ذلك الوصي الصوفي الفقير، فعلمه الخط، حتى إذا فني ما خلف أبوه له ولأخيه من المال تحول إلى المدرسة أخذا بنصيحة الوصي.[٨] وتفقه براذكان، وهي إحدى قرى طوس،[٩] على أحمد الراذكاني[١٠]، ثم هاجر إلى أبي القاسم الإسماعيلي[١١] بجرجان، وعلق عنه التعليقة، ثم عاد إلى طوس، ومكث فيها ثلاث سنين حتى حفظ جميع ما علقه.[١٢] وفي سنة (٤٧٣هـ/١٠٨٠م)[١٣]

---

[١] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٤.
[٢] الشامي، الإمام الغزالي : حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، مرجع سابق، ص٤٥.
[٣] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢١١.
[٤] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٤-٢٥.
[٥] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢١١.
[٦] الغزالي، المنقذ من الضلال، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزال (٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ص٦١-٦٢.
[٧] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٤.
[٨] المصدر ذاته، ج٦، ص ص١٩٣-١٩٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص ٣٣٥.
[٩] محمد الخضري، "الغزالي :ترجمته وتعاليمه" المقتطف، المجلد الرابع والثلاثون، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٠٩م، ص ٤٧٨.
[١٠] ستأتي ترجمته في مشايخه.
[١١] ستأتي ترجمته في مشايخه.
[١٢] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٣٥.
[١٣] الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قدم نيسابور ولازم إمـ[illegible]رع في المذهب، والخلاف، والجدل، وأصول الدين [illegible] في مدة قريبة.[٢] وكان يساعد أستاذه في تدريس الطلبة وإرشادهم.[٣] ولم يزل يلازمه إلى أن توفاه الله سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م).[٤] وخرج على أثر ذلك إلى المعسكر[٥] – وهو ميدان فسيح بجوار نيسابور، أقام فيه نظام الملك معسكره –[٦] قاصدا مجلس الوزير نظام الملك الذي كان مجمع أهل العلم،[٧] ومقصد الأئمة والفصحاء،[٨] "وكان شبيها بالأكاديميات، تعقد فيه ندوات ، وتجرى فيه مناظرات بين العلماء من مختلف الفرق والمذاهب".[٩] فناظرهم الغزالي وقهر الخصوم واعترفوا بفضله، وظهر اسمه في الآفاق، وتلقاه نظام الملك بالتعظيم والتبجيل، وأمره بالتوجه إلى بغداد للقيام بالتدريس في المدرسة النظامية بها.[١٠] "وكانت شبيهة بالمدارس العالية في أيامنا، إذ لم يكن يحضر بها إلا من قاربوا الانتهاء في علومهم".[١١] فقدم بغداد لهذه المهمة سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م)، فأقام على تدريس العلم ونشره بالتعليم، والفتيا والتصنيف.[١٢] وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق.[١٣] ولم يزل مع إمامته وعلو رتبته، يواصل دأبه وديدنه في البحث والاستقصاء، حتى أنه طالع كتب الفلاسفة وواظب على التفكير فيه حتى اطلع على ما لم يطلع عليه أرباب الفلاسفة من غوره وغائله، ثم تصدى للرد عليهم، وجمع مقالات الباطنية ودرس حججهم ثم فضحهم، وحصل علوم الصوفية حتى وصل غاية ما يمكن الوصول إليه عن طريق التعلم والسماع. فعل كل ذلك في أوقات فراغه من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية، وهو مشتغل بالتدريس والإفادة لثلاثمائة نفر من الطلبة

---

[١] ستأتي ترجمته في مشايخه.
[٢] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٢٣.
[٣] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ٣٢٤.
[٤] الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٤.
[٥] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٦، ص٢٠٥.
[٦] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٢.
[٧] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٦.
[٨] المصدر ذاته، ج٦، ص٢٠٥.
[٩] صلاح الدين عبد اللطيف الناهي، الخوالد من آراء حجة الإسلام الغزالي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٨.
[١٠] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ص١٩٦-١٩٧، ص٢٠٥.
[١١] محمد الخضري، "الغزالي ؛ ترجمته وتعاليمه"، مرجع سابق، ص ٤٧٩.
[١٢] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٧.
[١٣] المصدر ذاته، ج٦، ص٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ببغداد.[١] وقيل أربعمائة [illegible] حتى في رحلتـــه الطويلـــة إلى بلاد الشام وبعد عـ[illegible]ة الحديث ومجالسة أهلـــه. قال الحافظ عبد الغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)[٢] : "ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفـن، بيسير من الأيام، يستفرغه في تحصيله".[٤]

ثالثا : مولده ووفاته

ولد الغزالي في الطابران،[٥] وهي إحدى بلدتي طوس،[٦] واختلف المؤرخون في تاريخـــه، والمشهور أنه ولد سنة (٤٥٠هـ)[٧] الموافق (١٠٥٨م) أو (١٠٥٩م).[٨] وقيـــل إنـــه ولـــد ســـنة (٤٥١هـ)[٩] الموافق (١٠٥٩م).[١٠] والراجح كما قال الدكتور صلاح الدين الناهي إن مولده كـــان سنة (٤٥٠هـ) الموافق (١٠٥٨م).[١١]

أما وفاته، فقد اتفقت المصادر التاريخية على أن وفاته كانت في يـــوم الاثنيـــن الرابـــع عشرمن جمادى الآخرة سنة (٥٠٥هـ)[١٢] الموافق كـــانون الثـــاني، ينـــاير، ســـنة (١١١١م)[١٣]

---

[١] الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ص٣٤-٥٨.
[٢] ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٤، ص١٣.
[٣] هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب الفارسي، خطيب نيسابور، كان إماما حافظا محدثـــا، تفقه على إمام الحرمين، له ترجمة في: السبكي، طبقات الشافعية الكـــبرى، مصـــدر ســـابق، ج٧، ص ص١٧١-١٧٣، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٤، بـــيروت، د.ت، ص ص١٢٧٥-١٢٧٦.
[٤] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢١٠.
[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر ســـابق، ج٤، ص٢١٨، الصفـــدي، الوافـــي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧.
[٦] الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩.
[٧] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٧، ص١٢٤، الحمـــوي، معجـــم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر ســـابق، ج٦، ص١٩٣، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٢، ص٢١٤.
[٨] الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص٣١.
[٩] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر ســـابق، ج٤، ص٢١٨، الصفـــدي، الوافـــي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧.
[١٠] الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص٣١.
[١١] الناهي، الخوالد من آراء حجة الإسلام الغزالي، مرجع سابق، ص١٧.
[١٢] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٧، ص١٢٧، الحمـــوي، معجـــم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصـــدر ســـابق، ج٤، ص٢١٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧، السبكي، طبقـــات الشـــافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦،ص٢٠١، ص٢١١، ابن كثير، البداية والنهايـــة، مصـــدر ســـابق، ج١٢، ص٢١٥.
[١٣] الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بالطابران.[١] ودفن في

رابعًا : مشايخه

تتلمذ الغزالي على عدد من شيوخ عصره، ومن أشهرهم:

١) أبو حامد بن محمد الرَاذكاني الطوسي.[٣] تفقه عليه الغزالي في صغره ببلده كما مرّ.

٢) أبو القاسم إسماعيل بن مَسْعَدة بن إسماعيل بن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي. الإمام الفقيه، الواعظ الزاهد، من أهل جرجان، من بيت العلم والفضل والرياسة. ولد سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م) وتوفي بجرجان سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م).[٤]

وقد أخذ الغزالي عن هذا الشيخ علومًا كثيرة، حيث احتاج إلى ثلاث سنين لحفظ جميع ما علق عنه[٥] مع شدة ذكائه وقوة إدراكه. وفي بعض المصادر أن الذي علق الغزالي عنه التعليقة هو الإمام أبو نصر الإسماعيلي[٦]،[٧] وهو خطأ لأن أبا نصر توفي سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م). والله أعلم.

٣) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حَيُّوَيه الجويني النيسابوري، إمام الحرمين، شيخ الإسلام.

كان إمام أئمة عصره المجمع على إمامته، وأعلم أهل الأرض بالكلام والأصول والفقه ولد سنة (٤١٩هـ/١٠٢٨م) وتوفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥).[٨] وكان أشهر أساتذة الغزالي على الإطلاق وأكثرهم تأثيرًا على شخصيته العلمية.

---

[١] الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩، الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧.

[٢] الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٧، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠١.

[٣] له ترجمة في : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص٩١.

[٤] له ترجمة في ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٦، ص ص٢٣٤-٢٣٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٩٤-٢٩٦، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥٤.

[٥] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٥.

[٦] هو محمد بن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، كان عالما رئيسا، توفي سنة (٤٠٥هـ)، له ترجمة في : السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص ص٩٢-٩٣.

[٧] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٣٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٥، الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٨.

[٨] له ترجمة في : ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٦، ص ص٢٤٤-٢٤٧، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٥، ص ص١٦٥-٢٢٢، الأسنوي، طبقات =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٤) أبو علي الفضل بـ[illegible] واعظ الفريد، صاحب الطريقة الحسنة، ولد سنة [illegible] ٤٧هـ/١٠٨٤م).[١] صحبه الغزالي وأخذ منه استفتاح الطريقة.[٢] وقد صرح بذلك في كتابه "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى".[٣]

٥) أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم بن سعدويه بن مهمت الدهستاني الرواسي، الحافظ الجوّال. كان إماما مبرزا في فن الحديث، وكان كتابا جوّالا، دار الدنيا في طلب الحديث. ولد سنة (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) وتوفي سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م).[٤] روى عنه الغزالي وصحح عليه الصحيحين.[٥]

٦) أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله بن عمر بن سعيد بن حفص المروزي الحفصي. كان رجلا مباركا من العوام، أكرمه نظام الملك، وسمع منه وحمله إلى نيسابور فحدث بصحيح البخاري في النظامية وسمع منه عالم لا يحصون. مات سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) وقيل (٤٦٦هـ/١٠٧٣م).[٦] روى عنه الغزالي[٧] وسمع منه صحيح البخاري.[٨]

خامسًا : تلاميذه

إن للغزالي عددا لا يحصى من التلاميذ. وذلك لأنه قد مارس التدريس بشكل رسمي منذ أن كان على مقعد الدراسة في مدرسة إمام الحرمين. وكان عدد تلامذته في المدرسة النظامية

= الشافعية، مصدر سابق، ج١، ص ص١٩٧-١٩٨، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٣، ص ص٣٥٨-٣٦٢.

[١] له ترجمة في : الحموي، معجم البلدان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٥، ص ص٣٠٤-٣٠٦.

[٢] المصدر ذاته، ج٦، ص٢٠٩.

[٣] الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق محمد عثمان الحنشت، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت، ص١٣٤.

[٤] له ترجمة في : ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠، الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٢٣٧-١٢٣٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص ص٣١٧-٣٢٠.

[٥] الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٣٩، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢١٥.

[٦] له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٨، ص ص٢٤٤-٢٤٥، الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢٠، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٥.

[٧] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٨، ص٢٤٤.

[٨] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، مصدر سابق، ج١٥، ص٩١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ببغداد ثلاثمائة أو أربـ[illegible]س والإفادة للطلبة حتى أثناء رحلته وعزلته. ففي [illegible] الجامع الأموي حتى عرفت به.[١] وفي عزلته كان يوقف أوقاته على هداية السالكين وإرشادهم.[٢] وبعد خروجه من العزلة درس في المدرسة النظامية بنيسابور.[٣] ولما عاد إلى بيته في آخر عمره اتخذ في جواره مدرسة للفقهاء وخانقاه[٤] للصوفية. ولم يزل يخصص من أوقاته وقتا للتدريس والإرشاد إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه.[٥]

فإذا كان هذا شأنه، فإن رصد هؤلاء الذين أخذوا عنه وتتلمذوا عليه أمر في غاية الصعوبة وإن لم يكن مستحيلا. لذلك سأقتصر على ذكر عدد قليل جدا ممن اشتهر منهم مشيرا إلى أن في "إتحاف السادة المتقين" فصلا كاملا في بيان من تتلمذ عليه وتفقه به.[٦] فمن هؤلاء:

١) أبو طاهر إبراهيم بن المطهر الشباك الجرجاني.

حضر دروس إمام الحرمين بنيسابور، ثم صحب الغزالي وسافر معه إلى العراق والحجاز والشام، ثم عاد إلى وطنه بجرجان، وأخذ في التدريس والوعظ وبنيت له مدرسة، مات شهيدا سنة (٥١٣هـ/١١١٩م)[٧].

٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي الهرغي.

كان رجلا صالحا فقيها، أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر. رحل إلى المشرق في شبيبته لطلب العلم فانتهى إلى العراق واجتمع بالغزالي وغيره من العلماء. توفي سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م).[٨]

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ص١٩٧.

[٢] السبكي، المصدر ذاته، ج٦، ص ص٢٠٦-٢٠٧.

[٣] الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص٧٦، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٧.

[٤] الخانقاه : الدار التي تخصص لإقامة الصوفية. (الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مصدر سابق، ص٥٣).

[٥] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٠.

[٦] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٦٠-٦٥.

[٧] له ترجمة في: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٧، ص٣٦، الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٦١.

[٨] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٥، ص ص٤٥-٥٣، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ص١٠٩-١١٧، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٤، ص ص٧٠-٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وفي صحة اج[illegible] بدراستها بشكل مستفيض الدكتور عبد المجيد النجار في [illegible] إلى صحته.[١] كما رجح ذلك الدكتور عبد اللطيف عبادة في مقاله عن علاقة ابن تومرت بالغزالي.[٢]

٣) أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح السلمي، الفقيه الفرضي، جمال الإسلام، أحد مشايخ الشام الأعلام.

كان عالما بالفقه والأصول والتفسير والتذكير والفرائض والحساب وتعبير المنامات لزم الغزالي مدة مقامه بدمشق، وكان يدرس بالزاوية الغزالية، وحكي أن الغزالي قال بعد خروجه من الشام: خلفت بالشام شابا إن عاش كان له شأن. فكان كما تفرس فيه، توفي ساجدا في صلاة الفجر سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م).[٣]

٤) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الإمام الحافظ.

كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، وأحد من بلغ رتبة الاجتهاد. توفي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م).[٤] وكان ممن روى عن الغزالي كتابه الشهير "إحياء علوم الدين"[٥]

٥) أبو سعيد محمد بن يحي بن منصور النيسابوري، الإمام المعظم الشهيد.

كان إماما مناظرا، ورعا، زاهدا، متقشفا، وكان من أشهر تلامذة الغزالي، تفقه عليه وبه عرف، وشرح كتابه "البسيط" في الفقه. قتل شهيدا في شهر رمضان سنة (٥٤٨هـ/١١٥٣م).[٦]

---

[١] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفى سنة 524هـ/1129م؛ حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ص٧٣-٨٣.

[٢] عبد اللطيف عبادة، "ابن تومرت ؛علاقته بالغزالي وموقف ابن تيمية منه"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد السادس، طرابلس، ١٩٨٩م، ص١٤٣.

[٣] له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٢٠، ص ص٣١-٣٤، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٧، ص ص٢٣٥-٢٣٦، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٢.

[٤] له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٩٦-٢٩٧، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ص٩٠-٩١، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٤١-١٤٣.

[٥] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٦٤.

[٦] له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٢٠، ٣١٢-٣١٤، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٧، ص ص٢٥-٢٧، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٤، ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أولا : الحالة السياسية

عاش الغزالي فترة ما بين (٤٥٠هـ-٥٠٥هـ/١٠٥٨م-١١١١م)، وهي الفترة التي ضاعت فيها السلطة السياسية من أيدي الخلفاء العباسيين.[١] على الرغم من احتفاظهم بالسلطة الدينية عند المسلمين.[٢] وانتقلت السلطة السياسية في هذا العصر إلى السلاجقة، وهم قوم من أصل تركي دخلوا الإسلام وأقاموا دولتهم بعد أن ظهرت قوتهم على القوات الأخرى في خراسان وما وراء النهر،[٣] فحكموا الدولة العباسية بعد اعتراف الخليفة العباسي القائم بأمر الله بذلك ابتداء من سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م).[٤] وكان الخلفاء العباسيون يعيشون من اقطاعات مقررة يديرها عمال على رأسهم الوزير وكاتب الإنشاء، ولم يكن لهم من الأمر شيء سوى ذكر أسمائهم في الخطبة ونقشها على السكة.[٥] بيد أن سلاطين السلاجقة كانوا يحترمونهم ويجلونهم لاعتبارهم خلفاء رسول الله ﷺ لا لمركزهم السياسي.[٦]

وقد عاصر الغزالي ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم:

١) القائم بأمر الله، أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر بالله (٤٢٢هـ/١٠٣٠م-٤٦٧هـ/١٠٧٤م).[٧]

٢) المقتدي بأمر الله، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله القائم بأمر الله (٤٦٧هـ/١٠٧٤م-٤٨٧هـ/١٠٩٤م).[٨]

---

[١] أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة الثامنة، ٦ج، مكتبة النهضة المصرية، ج٣، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢١.

[٢] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة الأولى، ٤ج، مكتبة النهضة المصرية، ج٤، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٣٠٨.

[٣] شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ج٣، ص ص٤١٨-٤١٩.

[٤] المرجع ذاته، ج٣، ص٤٢١، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤ج، المكتب الإسلامي، ج٦، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٢١٥.

[٥] حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص١٧.

[٦] المرجع ذاته، ج٤، ص ص٣٠٦-٣٠٧.

[٧] له ترجمة في : السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن، د.ت، ص ص٤١٧-٤٢٣، شاكر، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج٦، ص٢٠١.

[٨] له ترجمة في : السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ص٤٢٣-٤٢٦، شاكر، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج٦، ص٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٣) المستظهر بالله، أبو [illegible]ه (٤٨٧هـ/١٠٩٤م-٥١٢هـ/١١١٨م).[١] وكان [illegible] المستظهر بالله من العلماء عند توليه الخلافة.[٢]

وإلى جانب الدولة العباسية، هناك دولة اخرى مستقلة في مصر، وهي الدولة الفاطمية الشيعية المعادية لها. إلا أن هذه الدولة لم تكن أسعد حالا وقتئذ من منافستها السنية، إذ كانت تخيم عليها خلافات ونزاعات على السلطة بين القوات الداخلية، ولم يكن لخليفتها من الأمر كما هو الحال في الدولة العباسية إلا القيام برسوم الدولة والركوب في العيدين.[٣] وانتقلت السلطة إلى الوزراء منذ عهد المستنصر بالله أو تميم معد بن الظاهر لإعزار دين الله علي بن الحاكم بأمر الله (٤٢٧هـ/١٠٣٥م-٤٨٧هـ/١٠٩٤م)[٤].[٥] وكانوا يتحكمون في تعيين الخليفة الذي يريدونه حتى وإن لم يكن له الحق حسب عقيدتهم الشيعية في الإمامة، مما أدى إلى انشقاق الدولة وانقسامها على نفسها.[٦] وانتهز العباسيون هذه الفرصة لاستعادة قوتهم بفضل دعم السلاجقة وتأييدهم لهم، فأخذوا يهاجمون الفاطميين في بلاد الشام واستولوا على دمشق سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) وقطع خطبة الفاطميين منها.[٧]

وإذا توجهنا نحو الأندلس، نجد أن الدولة الأموية قد انهارت وتحولت إلى دويلات وإمارات صغيرة يحكمها ملوك وأمراء الطوائف[٨]، يود كل منهم أن يتسع ملكه ويمتد سلطانه على حساب جيرانه من الملوك، كلما أتيحت له الفرصة سواء بالقوة أو بالحيل

---

[١] له ترجمة في : السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ص٤٢٦-٤٣١، شاكر، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج٦، ص٢٤٣.

[٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الطبعة الأولى، ١٠ج، دار الكتب العلمية، ج٨، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٤٩٤، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٢، ص١٨٠.

[٣] الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصدر سابق، ج٥، ص١٣٨، عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر – التاريخ السياسي، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٣٥.

[٤] له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٢٩-٢٣١، الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصدر سابق، ج٥، ص ص٣-٤.

[٥] أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص١٤٧.

[٦] المرجع ذاته، ص ص١٥٤-١٥٦.

[٧] المرجع ذاته، ص١٣٣.

[٨] سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م)، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

السياسية، واستعان معظ ... ن تاريخهم مطبوعا بمسحة عسكرية قتالية فيما بينهم. الأمر الذي يسر أمام الدول النصرانية مهمة التهام هذه الدويلات وإخضاعها الواحدة تلو الأخرى، في نفس الوقت الذي كانوا مستغرقين في الترف واللهو إلى أن تنبهوا بسقوط طليطلة[3] سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) في يد المسيحيين.[4] فاتفقوا على أثر ذلك على الاستنجاد بقائد دولة المرابطين يوسف بن تاشفين (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م)[5] لنصرة الإسلام في الأندلس.[6]

وقد استطاع يوسف بن تاشفين بعد ذلك إنقاذ الأندلس من السقوط في أيدي المسيحيين بانتصاراته عليهم وضمها إلى دولة المرابطين،[7] بعد التخلص من ملوك الطوائف الذين حاولوا خيانته باتصالهم بنصارى اسبانيا، وتقاعسوا عن الدفاع عن أراضيهم. وقد أفتى له بجواز ذلك فقهاء المشرق والمغرب وعلى رأسهم الغزالي.[8] كما أفتى بشرعية حكمه على بلاد المغرب واستحقاقه لقب أمير المسلمين لما أحرزه من نصر مؤزر على نصارى الأندلس.[9]

وهذه الانتصارات التي حققها المرابطون لم تحد من أطماع النصارى للسيطرة على

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٥م، ص ص٢٤-٢٥.

[2] البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م)، مرجع سابق، ص٩٩.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين دولة علي بن يوسف المرابطي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٦م، ص ص٥٠-٥١.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٥، ص٢٧.

[5] هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني، أمير المسلمين وملك الملثمين، سلطان المغرب الأقصى، له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٧، ص ص١١٢-١٣٠، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٣، ص ص٤١٢-٤١٣.

[6] البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م)، مرجع سابق، ص ص١٠٢-١٠٣.

[7] شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، الطبعة الأولى، ٣ج، دار العلم للملايين، ج٢، بيروت، ١٩٩٣م، ص٩٢٦.

[8] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ج، دار إحياء التراث العربي، ج٦، بيروت، د.ت، ص١٨٧، حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين دولة علي بن يوسف المرابطي، مرجع سابق، ص٦٤.

[9] حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٥٣٣، حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين دولة علي بن يوسف المرابطي، مرجع سابق، ص٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بلاد المسلمين والانتقام [illegible] تلك الخلافات الداخلية لشن الهجوم عليهم فدخل [illegible] من أهلها أكثر من سبعين ألفا.[١] وارتفعت معنوياتهم بهذا النصر، فبدأت سفنهم تجوب أطراف البحر المتوسط واستطاعوا أن يأخذوا حيفا وقيسارية سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م)، وأخذوا عكا سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م)، وأخذوا طرابلس وجبلة سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م)، وأخذوا صيدا سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م)، واستمروا في سلب ديار المسلمين مدينة تلو مدينة،[٢] في الوقت الذي ساءت فيه العلاقات بين الدول الإسلامية كما ساءت العلاقات بين عناصر كل من هذه الدول.[٣]

ثانيا : الحالة الدينية

لقد شهد العالم الإسلامي في هذا العصر نزاعات واختلافات شديدة بين الفرق والمذاهب الإسلامية، وأدت إلى حدوث فتن كثيرة بين أنصارها من قتل، ونهب، وهدم دور، وإحراق كتب، واستحلال كل مكروه بالخصوم.

وكان يسود في العالم الإسلامي مذهبان رئيسان أولهما السنة، وهي المذهب الرسمي للدولة العباسية، والآخر الشيعة التي تتبناها الدولة الفاطمية. وقد عرفنا مابين هاتين الدولتين من عداوة وسعيهما للقضاء على الأخرى، حتى في اللحظة التي تعرض فيها الإسلام والمسلمون عامة للخطر الصليبي لم يتحرج الفاطميون للاستعانة بالأعداء للقضاء على إخوانهم العباسيين.[٤] وانتشر بين أتباع المذهبين فتن وأحداث حتى أصبحت لكثرتها جزءا من الحياة العامة.[٥] ففي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) حدثت فتنة عظيمة بينهما وقتل فيها خلق كثير،

---

[١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٩، ص ص١٩-٢٠، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٢، ص١٩٢.

[٢] شاكر، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج٦، ص٢٥٦.

[٣] حامد غنيم أبو سعيد، الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، ٣ج، دار الثقافة، ج١، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ص٢٠-٢٣.

[٤] شاكر، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج٦، ص ص٢٥٦-٢٥٧.

[٥] عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

كثير، في شهر صفر [redacted] هبت الأموال.[٢] وكانت جوامع بغداد لم تجهر [redacted] لمذهب معين.[٣]

وإلى جانب هذين المذهبين مذاهب أخرى لم تكن أقل تأثيرا في إيقاد نار الفتن في حياة الناس الدينية رغم ضعفها واختلال أحوالها، إذ تحاول الدعوة إلى تعاليمها والعمل على نشر آرائها بالتأليف والتدريس.[٤] ففي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) هجم الناس على مدرس معتزلي فسبوه وشتموه لامتناعه عن الصلاة في الجامع وتدريسه مذهب المعتزلة للناس، وجلس بعض العلماء في بعض الجوامع للعن المعتزلة[٥]، وكان ذلك ذكر أو قربة.[٦] وفي سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) قتل شيخ معتزلي قد تجاوز الثمانين من العمر بمكة المكرمة بسبب رسالة كتبها وطعن فيها على المجبر وجعلهم من أتباع إبليس.[٧] ووقعت فتنة عظيمة بنيسابور سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) بين الكرامية وسائر الطوائف من أهلها فانهزمت الكرامية وخربت مدارسهم وقتل فيها خلق كثير.[٨] وانقسم أهل السنة والجماعة الذين هم جمهور هذه الأمة إلى الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، يتنازعون فيما بينهم في المسائل العقدية تارة والقضايا الفقهية الفرعية تارة أخرى، ولعب بهم التعصب والتشدد حتى تبادلوا الاتهام بالكذب والكفر، "فالحنبلي يكفر الأشعري زاعما أنه كذب الرسول في إثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش، والأشعري يكفره زاعماأنه مشبه وكذب الرسول في أنه ليس كمثله شيء".[٩] وقد وقعت فتنة عظيمة بين الأشاعرة والحنابلة في سنة (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) وقتلت فيها جماعة[١٠] كما حدثت فتنة مماثلة بينهم في سنة (٤٧٥هـ/١٠٨٢م).[١١] وكان الخلاف والتعصب مستحكما بين الشافعية والحنفية في الشرق الإسلامي حتى أدى ذلك في بعض الأحايين إلى الفتن والخروج عن الجادة والألفة

---

١ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٦، ص٢٥٦.
٢ المصدر ذاته، ج١٦، ص٢٥٩.
٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٩، ص٤٤.
٤ محمد الزحيلي، الإمام الجويني، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٦.
٥ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٦، ص٨٨.
٦ زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مرجع سابق، ص٣٧.
٧ المرجع ذاته، ص٧٣.
٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص٥٠٦.
٩ الغزالي، فيصل التفرقة، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٧٩.
١٠ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٦، ص١٨١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٣.
١١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص٤٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الإسلامية.[١] وكان الخلا[illegible]ي بـلاد المـغرب والأندلـس[٢] مـما أدى [illegible] (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)[٣] رأس الظاهرية[٤]. وغدت بلاد المغرب والأندلس للمالكية خاصة ليس لأحد من غيرهم فيـها كبير شأن.[٥] ولما وصل إليها كتاب الغزالي "إحياء علوم الدين" ضاقت صدور فقهائها لسيره على الاتجاه الفقهي الشافعي، ومزجه بين الطريقة الصوفية والفلسفة الكلامية، فأفتوا بإحراقه وكفروا جميع من قرأه وعمل به. وقد تم إحراقه في قرطبة سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) بحضور جماعة من أعيان الناس، وتوالى الإحراق في سائر بلاد المغرب بقية تلك السنة.[٦]

وكانت وراء هذه الفتن كلها فتن أخرى أشد خطرا وتهديدا على الحياة الدينية، وهي تلك التي أثارتها فرقة الباطنية التي تسترت وراء الإسلام للعمل على هدمه من الداخل، ولم يقتصر نشاطها وخطرها على الفكر والقول والدعوة، بل أصبحت مؤسسة سرية إرهابية يخشى جانبها، تمارس القتل والاغتيال وتهدد العلماء، والوزراء، ورجال الحكم، ممن تراه خطرا عليها.[٧]

وقد طلب الخليفة المستظهر بالله من الغزالي أن يرد على هذه الفرقة فاستجاب لذلك وألف كتابه المسمى "فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية"[٨] وله في ذلك كتب أخرى ذكرها

---

[١] محمد الخضري، "الغزالي "ترجمته وتعاليمه (تابع ما قبله)"، المقتطف، المجلد الرابع والثلاثون، الجزء السادس، القاهرة، ١٩٠٩م، ص٥٢٩.

[٢] الزحيلي، الإمام الجويني، مرجع سابق، ص٣٦.

[٣] هو أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإمام الحافظ، له ترجمة في : الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، ٥ج، دار الكتب العلمية، ج٣، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ص٥٤٦-٥٥٦، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٢، ص١١٣.

[٤] الحموي، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، مصدر سابق، ج٣، ص٥٥٤.

[٥] محمد الخضري، "الغزالي "ترجمته وتعاليمه (تابع ما قبله)"، مرجع سابق، ص٥٢٩.

[٦] حسن بن علي بن القطان (القرن السابع الهجري)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ص٧٠-٧١، مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمانه، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٠٤، حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٤٥٦.

[٧] الزحيلي، الإمام الجويني، مرجع سابق، ص٣٨، يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، الطبعة الثالثة، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ص٥٧-٦٢.

[٨] الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ص٤-٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ذكرها في "المنقذ من [illegible] من العصبية والتقليد الأعمى للمذاهب، و[illegible]

ثالثا : الحالة الاجتماعية

لقد أدى اتساع رقعة العالم الإسلامي وتعدد دوله إلى تنافس خلفائها وسلاطينها في ترف الحياة ورغدها. ونستطيع أن نلمس ذلك من خلال إسرافهم في التنعم بالمسكن والملبس والمأكل والملهى. فالخلفاء رغم ضعفهم في ذلك الوقت كانوا يعيشون عيشة تتسم بالبذخ ويقضون أوقاتهم في بناء القصور وترميمها.[٣] وكذلك السلاطين والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة يعيشون عيشة قوامها الترف والإسراف وحب الظهور.[٤] فكانوا يسكنون قصورا تعد مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها، تمتاز باتساعها، وفخامة بنائها وما يحيط بها من حدائق غناء، وكانت قصور سلاطين السلاجقة مضرب المثل في الروعة والجمال. وكان لهم مجالس للطرب والغناء والشراب، ولم تقتصر ذلك على السلاطين بل تعدتهم إلى الأمراء والوزراء ومن على شاكلتهم من كبار رجال الدولة. كما تأنقوا في الطعام وتفننوا في ألوانه، وأولعوا بتنوعه والإسراف في إعداده وفي تزيين الموائد بالورود والرياحين.[٥]

ولما استولى يوسف بن تاشفين أمير المسلمين على غرناطة سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) رأى في قصور صاحبها عبد الله بن بلكين[٦] من الأموال والذخائر ما لم يحوه ملك قبله بالأندلس، ومن جملة ما وجد سبحة فيها أربعمائة جوهرة قومت كل جوهرة بما ئة دينار، ومن الجواهر ما له قيمة جليلة إلى غير ذلك من الثياب والعدد

---

[١] الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص٥٤.

[٢] القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ص٦٢-٧٤.

[٣] حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٣٠٦، عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٨٨.

[٤] حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٦٣٥.

[٥] حسنين، سلاجقة ايران والعراق، مرجع سابق، ص ص١٨٨-١٨٩، حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٦٢٦.

[٦] هو عبد الله بن بلكين أو بلقين بن باديس الصنهاجي، آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف بالأندلس، وليها سنة (٤٦٥-٤٨٣هـ). له ترجمة في : الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٤، ص٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وغيرها.[١] وفي وصف [redacted] بن بدر الجمالي (ت ٥١٥هـ/١١٢١م)[٢] ب[redacted]

أما عامة الناس فكانوا يقضون أوقات فراغهم في الاستماع إلى الغناء والموسيقى أو في حضور مجالس الوعظ، ومجالس القصص، أو مشاهدة حفلات سباق الخيل، أو اللعب بالطيور وغير ذلك.[٤]

وفي هذا العصر تفشت في العراق الرذيلة، وانتشرت شرب الخمر، وكثرت المواخير والحانات، وظهرت موجة انحلال خلقي بين المغنيات في عهد الخليفة القائم (٤٢٢هـ/١٠٣٠م-٤٦٧هـ/١٠٧٤م).[٥] وقد قاد بعض العلماء المخلصين الناس في وجه محاربة هذا التيار وأنكروا هذه الظاهرة الانحلالية، ورفعوا الأمر إلى الخليفة وطلبوا هدم المواخير والحانات وتبطيلها، إلا أن الخليفة الذي لم يعد له من الأمر شيء اكتفى بأن وعدهم بعرض الأمر على السلطان السلجوقي ولم يتجاوب معهم.[٦] واستمرت الحالة إلى عهد الخليفة المقتدي (٤٦٧هـ/١٠٧٤م-٤٨٧هـ/١٠٩٤م) فوقف موقفا مشرفا في القضاء على هذه المفاسد الاجتماعية، وأمر بنفي المغنيات والمفسدات من بغداد وبيع دورهن، كما أمر بمنع الناس من دخول الحمامات إلا بمئزر، وأمر بقلع الهرادي والأبراج التي للطيور ومنع من اللعب بها لأجل الاطلاع على حرم الناس، ومنع الملاحين أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين.[٧]

وقد كشف الغزالي كثيرا من مظاهر الفساد الاجتماعي المنتشرة في عصره.[٨] ومما زاد الحياة الاجتماعية سوءا اقتداء الناس بكثير من العلماء المترسمين الذين قد رعنوا في

---

[١] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٨.

[٢] هو أبو القاسم شاهنشاه أحمد بن بدر الجمالي الملقب بالملك الأفضل، وزر بعد أبيه سنة (٤٨٧هـ)، له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٤٨-٤٥١، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج١، ص١٠٣.

[٣] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥١، ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٢، ص٢٣٤، الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٧.

[٤] حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٦٥٣.

[٥] المرجع ذاته، ج٤، ص٦٢٣.

[٦] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج٨، ص ص٤٠٣-٤٠٤.

[٧] المصدر ذاته، ج٨، ص٤٩٤.

[٨] الغزالي، إحياء علوم الدين، الطبعة الثالثة، ٦ج، دار الخير، ج٣، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ص٤٢-٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

طلب الدنيا وأطماعها و بعد دراسة ميدانية أجراها بين أفراد المجتمع.

رابعا : الحالة العلمية

لقد اتسع أفق الفكر الإسلامي في هذا العصر اتساعا كبيرا، و كانت ملكات المسلمين وقدراتهم في البحث والتأليف على درجة عظيمة من النضج، نتيجة لحركة الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية وكثرة تنقل رجال العلم في أرجاء العالم الإسلامي.[٣]

وقد كان لانقسام العالم الإسلامي إلى الدول والامارات المختلفة، وكثرة الفرق والمذاهب المتصارعة، أثره الإيجابي على الحياة العلمية والثقافية، إذ أن خلفاء وملوك وأمراء هذه الدول كانوا يلجؤون إلى العلم والعلماء لدعم ملكهم وسلطانهم، فكانوا يتنافسون في تشجيع العلم وإكرام العلماء ليتفرغوا في التدريس والتأليف لترسيخ المذهب ونشر الآراء الدينية والفكرية التي يتبنونها. كما أن العلم وسيلة أساسية لأرباب الفرق والمذاهب في مناصرتهم لآراء مذاهبهم ومناقضتهم للمخالفين.[٤]

ولعل أبرز مظاهر هذا التنافس ظهور المدارس الكثيرة المنتشرة في العواصم والمدن الإسلامية. وكانت كل مدرسة من هذه المدارس تختص بفرقة معينة من تلك الفرق، فالمدارس التي تمتلكها الشيعة لا يستفيد منها إلا أتباعها كما أن مدارس السنة منها ما هي خاصة للشافعية أو الحنفية وأمثالها.[٥] ومن أهم هذه المدارس وأشهرها هي تلك التي أسسها الوزير نظام الملك في كل مدينة من مدن العراق وخراسان وسماها باسمه.[٦] وجعلها للأشاعرة الشافعية خاصة ودعا للتدريس فيها كبار علماء العصر[٧]، ومن أبرزهم إمامنا

---

[١] ماجدة طه عبد الله سليم، "الأديان بين التقليد و العقل عند الإمام الغزالي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، قسم الدراسات الفلسفية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٥٢.

[٢] الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ص٧٢-٧٣.

[٣] حسنين، سلاجقة ايران و العراق، مرجع سابق، ص١٩٢.

[٤] حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، مرجع سابق، ج٤، ص٤٢٠، البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م)، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٥] أحمد كمال الدين حلي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٧٤.

[٦] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣١٣-٣١٤.

[٧] حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٣٧٥، الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الغزالي الذي درس في [illegible] مدارس أول نوع ظهر في الإسلام من المؤسسات [illegible] ول من قدر للطلبة راتبا ثابتا، وأوقف الأموال الكثيرة لتغطية رواتبهم ورواتب العلماء، وأنفق على المباني بسخاء.[٢] وكان تأسيس هذه المدارس النظامية دافعا لإنشاء غيرها من دور العلم ومراكز الثقافة العالية على غرارها لخدمة مذاهب مؤسسيها أو منافسة معارضيهم.[٣]

واستمرت المساجد والجوامع مثل الجامع الأزهر بمصر[٤] في أداء وظيفتها التعليمية وقد ألحقت بمعظمها خزائن الكتب التي تنافس الناس في إنشائها وإيقافها للمساجد والمدارس إضافة إلى المكتبات الخاصة أو شبه العامة المنتشرة في المدن الإسلامية مثل مكتبة دار الحكمة بالقاهرة التي عادت إليها الحياة الفكرية في هذا العصر، وقد افتتحت رسميا سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) لتنافس مكتبة بيت الحكمة في بغداد.[٥] وكثرت حوانيت الوراقين، وهي عبارة عن دكاكين تقام قرب المساجد، ويجلس فيها باعة الكتب الذين كانوا عادة من الخطاطين أو النساخين أو المتأدبين وتعرض فيها كتب مختلفة، ويلتقي فيها الخبراء وهواة الدرس،فأصبحت بذلك مراكز أخرى للأبحاث العلمية الراقية.[٦] وللصوفية مراكز علمية خاصة بهم، وهي ما تعرف بالرباطات التي لم تعد تقتصر نشاطها على العبادة والزهد، بل أصبحت أماكن للتأليف والتثقيف، وبها مكتبات عامرة يرتادها المتصوفة.[٧]

فعلى الرغم من الوهن أو الضعف الذي أصاب الدولة الإسلامية في هذا العصر، فإن الحياة العلمية والثقافية فيها كانت في قمة الازدهار والتقدم، واستمر العلماء يجوبون البلاد للوصول إلى موارد العلم والمعرفة ويقدمون للإنسانية اكتشافات وحقائق علمية جديدة في جميع مجالات الحضارة والثقافة والعلم، فبلغت العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث

---

[١] حسنين، سلاجقة إيران والعراق، مرجع سابق، ص١٩٣.
[٢] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٤، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٣٧٥.
[٣] حسنين، سلاجقة إيران والعراق، مرجع سابق، ص١٩٣، حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٣٧٥.
[٤] حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٤٢٧.
[٥] أحمد أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص ص٢٨-٢٩.
[٦] حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص٣٧٦، حسنين، سلاجقة إيران والعراق، مرجع سابق، ص١٩٥.
[٧] حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ص٣٧٧-٣٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والفقه والكلام والتصوف [illegible] ـرى كـالطب والفلـك والفلسفة والرياضيات [illegible]

ويذكر أن هذا العصر عرف في تاريخ الفلسفة بفترة ازدهار المناهج الفلسـفية فـي الإسلام.[٢] وكان لها أثر بالغ في تفكير الكثير من الأذكياء والمثقفين حتى أغرموا بها وظنـوا أن جميع ما جاء به الفلاسفة حقا مقدسا. واستغلت الباطنية هذه الظـاهرة لنشـر دعوتـهم الهدامة من خلال التعاليم والمبادئ الفلسفية، وكانوا يبحثون عن أنصارهم في طلاب الفلسفة. وتم بذلك تحالف الفلسفة والباطنية على إضعاف العالم الإسلامي.[٣]

وجاء الغزالي ليقوم بدوره في التصدي أمام هذا الغزو الثقافي، والقضاء على هـذه الفتنة كما هو معروف في التاريخ الفكري الإسلامي، "فلم يزل يناضل عن الديـن الحنيفـي بجلاد مقاله ويحمي حوزة الدين حتى أصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشـبهات وماكانت إلا حديثا مفترى".[٤]

---

[١] الزحيلي، الإمام الجويني، مرجع سابق، ص ص٣٠-٣١، حسنين، سلاجقة إيـران والعـراق، مرجع سابق، ص ص١٩٥-١٩٦.

[٢] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربيـة، بـيروت، د.ت، ص٣٣٥.

[٣] الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٧٣، القرضاوي، الإمام الغزالـي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص٢٧.

[٤] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أولاً : آثاره العلمية

إن للغزالي مؤلفات كثيرة، ونظرا لضيق مقام فسوف أقتصر هنا على ذكر عدد قليل من أهم مؤلفاته المنشورة في مختلف المجالات العلمية، ثم أحاول بعد ذلك أن أحصر ما نسبت إليه من مؤلفات في مجال الدراسات القرآنية مبتدئا بالكتب التي صحت نسبته إليه ثم أتبعها بالكتب التي لم يتحقق الباحثون من صحة هذه النسبة.

ومن أشهر مؤلفاته المتنوعة :

١) إحياء علوم الدين

وهو من أكبر مصنفاته وأشهرها ذكرا وأعظمها قدرا، "وأدلها على طريقته في المزج بين الفقه والتصوف، وبين الفكر والتهذيب".[١] وكان يسلك في عرض الموضوعات التي تناولها في هذا الكتاب طريقة واحدة تدل على منهجه الفكري الذي التزم به. فهو يبدأ كل كتاب من كتبه بمقدمة شبيهة بمقدمة الخطب المنبرية، فيها حمد، وتسبيح، وثناء على الله عز وجل، وصلاة على رسول الله ﷺ، وإشارات ورموز إلى حقائق الموضوع الذي سيعرضه ودقائقه. وبعد المقدمة يورد الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع. وبعدها يورد الأحاديث النبوية، فالآثار والأخبار المروية عن السلف الصالح، ويقرر الحكم الفقهي إذا احتاج الموضوع إلى ذلك، ثم يفيض في التحليل والتفصيل بروح عليمة مدققة متعمقة.[٢]

والكتاب مبني على أربعة أرباع وهي ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات. واشتمل كل ربع على عشرة كتب، فالجملة أربعون كتابًا.[٣] منها "كتاب آداب تلاوة القرآن" وهو الكتاب الثامن من ربع العبادات. رتبه على أربعة أبواب، أولها: في فضل القرآن وأهله، والثاني : في آداب التلاوة في الظاهر، والثالث : في الأعمال الباطنة عند التلاوة، والرابع : في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره. وقيمة هذا الكتاب لا تخفى على باحث ومتخصص، ويكفي للتدليل على ذلك نقل العلماء الكبار الذين لهم قدم راسخ في هذا الشأن من آراء الغزالي في هذا الكتاب خصوصا فيما يتعلق بآداب تلاوة

---

[١] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص١٤٤.
[٢] المرجع ذاته، ص١٤٦.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٨-٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

القرآن الكريم ومفهوم ال[illegible] لم يشيروا أحيانا إلى نقلهم من هذا الكتاب. ف[illegible] اري القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)[١] – وهو الذي كانت له يد طولى في التفسير[٢] – من كلام الغزالي في هذا الكتاب فيما يتعلق بالتفسير بالرأي، وذلك في مقدمة تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" ولم يشر إلى اسمه.[٣] وقد كشف الدكتور زياد الدغامين عن سر هذا الإبهام في بحثه عن الغزالي.[٤] ومثل ذلك فعل الإمام الزركشي (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)[٥] في كتابه الشهير "البرهان في علوم القرآن الذي يعد من أجمع كتاب في بابه. فقد نقل كلام الغزالي فيما يتعلق بفهم القرآن من غير أن يشير إليه.[٦] كما نجد أن الإمام محي الدين أبازكريا يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[٧] في كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن" كان شديد الاهتمام بكلام الغزالي في هذا الكتاب نقلا وتأييدا خصوصا فيما يتعلق بآداب التلاوة. وكان يصرح عنه في أغلب المواطن.[٨] ففي فضل البكاء عند قراءة القرآن مثلا نقل كلام الغزالي فقال : "قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله : البكاء مستحب مع القراءة، وعندها قال : وطريقه في تحصيله أن يحضر في قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد، والوثائق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فإنه من أعظم المصائب".[٩]

---

[١] له ترجمة في : السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٧١-٧٢، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص ٤٢٧-٤٢٩، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص ١١٩-١٢٠.

[٢] السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص١٠١.

[٣] محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، ٢٠ج، دار الكتب العلمية، ج١، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص٢٦-٢٧.

[٤] زياد خليل الدغامين، "نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهما وتفسيرا"، المسلم المعاصر، العدد الثمانون، ١٩٩٦م، ص١٣٣.

[٥] هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي، كان عالما في الحديث والتفسير وجميع العلوم. له ترجمة في : الداوودي، طبقات المفسرين مصدر سابق، ج٢، ص ص١٦٢-١٦٣، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص٣٠٢.

[٦] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٧١-١٧٢.

[٧] له ترجمة في : الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٤، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٨، ص ص٣٩٥-٤٠٠، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٥، ص ص٣٥٤-٣٥٦.

[٨] زياد الدغامين، "نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهما وتفسيرا" مرجع سابق، ص١٢١.

[٩] النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق زهير شفيق الكبي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وخلاصة القول [illegible] مفاتيح لا يستغنى عنها للتعامل مع القرآن [illegible] مع القرآن الكريم وتجربته الغنية معه، فكان به من أشهر الذين ألفوا في هذا الباب.[١]

وقد نال الكتاب "إحياء علوم الدين" عناية عظيمة من المسلمين وغيرهم قديما وحديثا فكثر المختصرون والشارحون له والمعلقون عليه والباحثون فيه وترجم إلى عدة لغات منها الإنجليزية، والألمانية، والأسبانية، والفارسية، والتركية، والأردية.[٢]

٢) الاقتصاد في الاعتقاد

وهو في علم الكلام،[٣] رتبه على أربعة تمهيدات وأربعة أقطاب، أما التمهيدات فتجري مجرى التوطئة والمقدمات، بين فيها أهمية هذا العلم في الدين، وأنه مهم في حق بعض الخلق وليس لجميعهم، وأنه من فروض الكفايات، وبيان مناهج الأدلة التي اتبعها في الكتاب. وأما الأقطاب فهي تجري مجرى المقاصد والغايات. وهي النظر في ذات الله، وصفاته، وأفعاله، وفي الرسول ﷺ وما جاء على لسانه.[٤]

٣) إلجام العوام عن علم الكلام

ألفه ردّا على سؤال أحد تلاميذه عن حقيقة معتقد السلف في الأخبار الموهمة للتشبيه، وما يجب على عموم الخلق أن يعتقدوه في هذه الأخبار، وما يجب البحث عنه عما يجب الإمساك والكف عن الخوض فيه. ورتب الكتاب على ثلاثة أبواب : باب في بيان حقيقة مذهب السلف في هذه الأخبار، وباب في البرهان على أن الحق فيه مذهب السلف وأن من خالفهم فهو مبتدع، وباب في فصول متفرقة نافعة في هذا الفن.[٥]

٤) مقاصد الفلاسفة

شرح فيه علوم الفلاسفة وأفكارهم على سبيل الاقتصاص والحكاية من غير تمييز بين الحق منها والباطل كما هو واضح من اسمه.[٦] ويرى أن علومهم أربعة أقسام:

---

[١] الخالدي، مفاتيح للتعامل مع القرآن، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص.٥.

[٢] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص ص١١٨-١١٢.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٥.

[٤] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر، د.ت، ص ص٩-١١.

[٥] الغزالي، إلجام العوام عن علم الكلام، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٤١.

[٦] الغزالي، مقاصد الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١، ص ص٣١-٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الرياضيات، والإلهيات عن مقدمة لكتابه تهافت الفلاسفة.

٥) تهافت الفلاسفة

من الكتب التي كان لها تأثير كبير في الفكر الإسلامي، يرد فيه على الفلاسفة القدماء مبينا تهافت عقيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات.[٢] ويتألف من عشرين مسألة من مسائل الفلاسفة والرد عليها، ويكفرهم في ثلاثة منها ويبدعهم في الباقية.[٣]

٦) فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية

صنفه بالإشارة من الخليفة المستظهر بالله للرد على أباطيل الباطنية، والكشف عن فنون مكرهم واحتيالهم، وبيان انسلالهم عن ربقة الإسلام، وإبراز فضائحهم وقبائحهم، وبرهن في آخره على شرعية خلافة المستظهر بالله ووجوب طاعته على الخلق في عصره.[٤]

٧) المستصفى من علم الأصول

وهو من أواخر مؤلفاته حيث فرغ من تصنيفه في السادس من الشهر المحرم سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م).[٥] وهو على التحقيق خلاصة الفكر الأصولي للغزالي ونهاية تجربته، وحصاد خبرته في هذا الفن.[٦] جمع فيه بين الترتيب والتحقيق لفهم المعاني،[٧] وكان حقا كما قال.[٨] فكان من أحسن ماكتبه المتكلمون في علم الأصول وأحد المصادر الأساسية في هذا الفن.[٩]

٥٢٨٦٢٤

---

[١] فريد جحا، أبو حامد الغزالي، الطبعة الأولى، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م، ص٢٠٤.
[٢] الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٧٥.
[٣] جحا، أبو حامد الغزالي، مرجع سابق، ص١٩٦.
[٤] الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، مصدر سابق، ص ص٤-٦.
[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢١٧-٢١٨.
[٦] عبد العظيم الديب، "الغزالي وأصول الفقه"، مرجع سابق، ص٣٤٣.
[٧] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٤.
[٨] عبد العظيم الديب، "الغزالي وأصول الفقه"، مرجع سابق، ص ص٣٥٣-٣٥٨.
[٩] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثالثة، ٣ج، دار نهضة مصر، ج٣، القاهرة، د.ت، ص١٠٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٨) الرسالة اللدنية

وهي رسالة ألفها الغزالي للرد على من أنكر العلم اللدني الذي يعتمد عليه خواص الصوفية، وينتمي إليه أهل الطريقة، فبين شرف العلم وحقيقته، وشرح أحوال النفس التي هي محل العلم، وذكر أن العلم على قسمين أحدهما شرعي والآخر عقلي، أما الشرعي فينقسم إلى نوعين أحدهما في الأصول وهو علم التوحيد، والتفسير، والحديث واللغة، والثاني في الفروع ويشتمل على ثلاثة حقوق أولها حق الله تعالى وهو أركان العبادات، وثانيها حق العباد وهو أبواب العادات، وثالثها حق النفس وهو علم الأخلاق، وأما العقلي فموضوع في ثلاث مراتب: أولاها الرياضي والمنطقي، وثانيتها العلم الطبيعي، وثالثتها النظر في الموجود.

وبعد أن فرغ من بيان أصناف العلوم شرع في بيان طرق التحصيل لهذه العلوم، فذكر أن العلم الإنساني يحصل من طريقين أحدهما التعليم الإنساني، والثاني التعليم الرباني، أما التعليم الإنساني فطريق معهود، ومسلك محسوس يقر به جميع العقلاء، وأما التعليم الرباني فعلى وجهين أولهما: إلقاء الوحي ويسمى علما نبويا وهو خاص بالرسل، والثاني الإلهام ويسمى علما لدنيا وهو خاص بالأنبياء والأولياء. وفي النهاية بين حقيقة العلم اللدني وأسباب حصوله.

٩) المنقذ من الضلال

ألفه في أواخر حياته، أي بعد بلوغ الخمسين من عمره.[١] وهو عبارة عن وصف لحالته النفسية والمعاناة التي كابدها حتى انتقل من مرحلة الشك إلى مرحلة اليقين.[٢] ويعتبر من أوائل الكتب التي يتحدث فيها الكاتب عن حياته الفكرية. ويسميه الغربيون "اعترافات الغزالي". يتألف الكتاب من مقدمة ثم الحديث عن أصناف الطالبين علماء الكلام، والفلاسفة، والباطنية، والصوفية[٣]. ثم انتقل إلى الكلام عن حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق إليها، وبيان سبب عودته إلى نشر العلم بعد الإعراض عنه.

---

[١] الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص٢٤.
[٢] المصدر ذاته، ص١٢.
[٣] جحا، أبو حامد الغزالي، مرجع سابق، ص٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٩١١هـ/١٥٠٥م)[١] فـ[illegible] الغزالي إلى هذا الكتـــاب في كتابه "المستصفى [illegible] قسطاس المستقيم"[٤].

٢) مشكاة الأنوار

وهو بعينه كتاب "أسرار الأنوار الإلهية بالآيات المتلوة" الـــذي ذكـــر لـــه بعـــض العلماء[٥]. وورد ذكره في "هدية العارفين" بعنوان "مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار في تفسير سورة النور"[٦]. وهو كتاب مطبوع متداول أيضا. ألفه استجابة لطلب أحد إخوانه الذي ســـأله أن يبث إليه أسرار الأنوار الإلهية التي تشير إليها ظواهر الآيات المتلوة والأخبار المرويـــة. وهذه الأسرار لا تتكشف إلا للعلماء الراسخين، ويجب حفظها عن أهل الاغترار بالله. ولمـــا رأى في هذا السائل استعدادا لقبولها وصدقه في ذلك أجابه فـــي هـــذا الكتـــاب بإشـــارات مختصرة وتلويحات موجزة، إذ ليس الظلم في كف العلم عن أهله بأقل منه فـــي بثـــه إلـــى غيره[٧]. ورتب الكتاب على ثلاثة فصول: أولها في بيان أن النور الحق هو الله تعـــالى وأن اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له وهو تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّـــهُ نُـــورُ السَّـــمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٨]. والثاني في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنـــار، وكشف فيه عن بعض أسرار آية النور. والثالث في بيان أصناف المحجوبين عن الله تعـــالى من الناس.

وقد نال هذا الكتاب اهتمام الباحثين المسلمين وغير المسلمين فقاموا بترجمتـــه إلـــى العبرية والإنجليزية كما أجروا حوله دراسات وبحوثا حول مضمونه[٩].ولعل من أواخر هـــذه الدراسات بحث نشره الدكتور فيصل بدير عون، المدرس بقسم الفلسفة بجامعة عين شـــمس،

---

[١] هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيرى السيوطي، كان متبحـــرا فـــي التفســـير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع وكان ممن كملت عنده آلات الاجتهاد. له ترجمـــة في: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبـــو الفضـــل إبراهيـــم، الطبعة الأولى، ٢ج، دار إحياء الكتب العربيـــة، ج١، د.م، ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م، ص ص ٣٣٥-٣٤٤، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٨، ص ص٥١-٥٥.

[٢] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص٣٢.

[٣] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص ٤.

[٤] الغزالي، القسطاس المستقيم، مصدر سابق، ص ٢٢،٢٣، ٣١، ٣٨، ٣٩.

[٥] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص ٣١٥.

[٦] إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـــ/١٩٢٠م)، هدية العارفين أسماء المؤلفيـــن مـــن كشـــف الظنون، ٢ج، دار الفكر، ج٢، د.م، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م، ص٨١.

[٧] الغزالي، مشكاة الأنوار، مصدر سابق، ص ص٣-٤.

[٨] سورة النور، الآية: ٣٥.

[٩] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص ص ١٩٦-١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

في حوليات كلية الآداب [redacted] سنة ١٩٧٨م[١]. كما نشر الدكتور زكريا بشير إ[redacted] العربية المتحدة بحثه بعنوان "هل كان الغزالي إشراقيا في مشكاة الأنوار" في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٨٨م[٢].

٣) قانون التأويل أو القانون الكلي في التأويل

وهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة. لا يتجاوز عدد صفحاته ثلاث عشرة صفحة ولكنه يحتوي على قانون كلي لطريقة التأويل كما يراه الغزالي[٣]. وهو مطبوع متداول أيضا. وقد وضعه الغزالي جوابا على سؤال طرح عليه حول بعض الآيات والأحاديث التي غمض معناها أو تعارض مع المعروف من ظاهر الشرع أو العقل. وقد أراد في جوابه هذا أن يضع قانونا عاما ومنهجا سليما يسير عليه الخائضون في بحث التأويل[٤]. فبين أن بين المعقول والمنقول تصادم في أول النظر وأن الخائضين في هذه القضية انقسموا إلى خمس فرق، وشرح أحوال هذه الفرق ثم بين المحقة منها، ثم أوصى بثلاث وصايا نافعة تبين لهم المنهج الأسلم في التأويل كما ذكرنا في مفهوم التأويل عنده.

ولأهمية هذا المؤلف فقد تناوله بالدراسة الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار نصار، وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر في بحث قدمه لكتاب الذكرى المئوية التاسعة لوفاة الإمام الغزالي، الذي أصدرته جامعة قطر إحياء لهذه المناسبة الكريمة[٥].

٤) ياقوت التأويل في تفسير التنزيل

قال العلماء إنه تفسير كبير يقع في أربعين مجلدا.[٦] وهذا الكتاب من ضمن ما فقد من تراث الغزالي. وذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الكتاب هو بعينه "جواهر القرآن"، إلا

---

[١] فيصل بدير عون، "فكرة النور عند الغزالي"، حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الخامس عشر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ص ٩٩-١١٩.

[٢] زكريا إمام، "هل كان الغزالي إشراقيا في (مشكاة الأنوار)"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الرابع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ص ٢٤٩-٣١٣.

[٣] محمد نصار، " قانون التأويل عند الغزالي"، مرجع سابق، ص ٨٧.

[٤] الغزالي، قانون التأويل، مصدر سابق، مقدمة الناشر، ص ٢١.

[٥] محمد نصار، "قانون التأويل عند الغزالي"، مرجع سابق، ص ص ٨٧-١١٣.

[٦] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج٢، ص٢٠٤٨، الأدنه وي، طبقات المفسرين مصدر سابق، ص١٥٢، الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٦٠، عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الأولى، ٢ج، مؤسسة نويهض الثقافية، ج٢، د.م، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٦١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أننا إذا اطلعنا على م[illegible]را للقرآن فلا يمكـــن أن يكون هو تفسير ياقو[illegible]

٥) حقيقة القرآن

وهذا الكتاب أيضا مما فقد من تراث الغزالي. وقد أشار بنفسه إلى هذا الكتاب فـــي كتابه "المستصفى من علم الأصول" وهو يتحدث عن البسملة وهل هي آية من كـــل ســـورة فقال : "أما ما هو من القرآن وهو مكتوب بخطه فالاجتهاد فيه يتطرق إلى تعيين موضعـــه وأنه من القرآن مرة أو مرات. وقد أوردنا أدلة ذلك في كتاب "حقيقة القرآن" وتاويل ما طعن به على الشافعي[٢] رحمة الله من ترديده القول في هذه المسألة".[٣]

ويلاحظ أن الغزالي كثيرا ما يستعمل كلمة "كتاب" للدلالة على فصل أو قســـم مـــن كتاب آخر من كتبه أو من نفس الكتاب. لكننا وجدنا أن الفقرة التي وردت في المستصفى في حقيقة القرآن والتي عنونها بقوله : النظر الأول فـــي حقيقتـــه - أي حقيقـــة القـــرآن -، لا يتجاوز مقدارها عن صفحة واحدة [٤] بحيث لا يعقل أن يشير إليها بلفظ كتاب إلا مع التجـــوز الشديد جدا. ويضاف إلى ذلك أنه لم يشر فيها إلى الشافعي. فمن المقطوع به إذن أنه إنمـــا يشير إلى كتاب مستقل قائم برأسه بعنوان "حقيقة القرآن".[٥]

فهذه الكتب الخمسة ذكرها العلماء من ضمن مؤلفات الغزالي في مجال الدراســـات القرآنية وقد أوردها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي في القسم الأول مـــن كتابـــه القيـــم "مؤلفات الغزالي"، وهو القسم الذي خصه للكتب المقطوع بصحة نسبتها إلى الغزالي.

وأما الكتب التي لم تثبت صحة نسبتها إلى الغزالي في هذا الباب، فهي:

١) الذهب الإبريز في خواص كتاب الله العزيز

ذكره حاجي خليفة[٦] في "كشف الظنون" وقال : "مختصـــر، أولـــه، الحمـــد لله الموصـــوف

---

[١] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ج١٩٩.

[٢] هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي المطلبي القرشي، صاحب المذهـــب المعروف، توفي سنة (٢٠٤هـــ)، له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الإعيان وأنباء أبناء الزمـــان، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٦٣-١٦٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصـــدر ســـابق، ج١٠، ص ص٥-٩٩، الأسنوي، طبقات الشافعية، مصدر سابق، ج١، ص ص١٨-١٩.

[٣] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص٨٤.

[٤] المصدر ذاته، ص ص٨٠-٨١.

[٥] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص٢١٥.

[٦] هو مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي الشهير ببن علماء البلد بكاتب جلبي وبيـــن أهـــل الديوان بحاجي خليفة، مؤرخ عارف بالكتب ومؤلفيها، مشارك في بعض العلـــوم، توفـــي ســـنة =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بصفات الكمال.. جمع [illegible] ماء".[١] وذكره الأدنه وي في "طبقات المفسرين [illegible] الدكتور علي إسحاق في معجم مصنفات القرآن الكريم[٣] وأورده بدوي في ضمن الكتب التي من المرجح أنها ليست للغزالي وذكر أن هذا الكتاب هو الذي ورد ذكره في "إتحاف السادة المتقين"[٤] "وكشف الظنون"[٥] بعنوان "فواتح السور".[٦]

ولعل هذا الكتاب هو الذي أشار إليه الإمامان الجليلان الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"[٧] والسيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"[٨] عند شروعهما للحديث عن خواص القرآن. ولعل الزركشي نقل من هذا الكتاب حين يقول : "قال الغزالي: وكان بعض الصالحين في أصبهان أصابه عسر البول فكتب في صحيفة : البسملة ﴿وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا﴾[٩] ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾[١٠] ﴿د كا دكا﴾[١١] وألقي عليه الماء وشربه فيسر عليه البول، وألقى الحصى".[١٢]

٢) السر المصون المستنبط من القرآن المكنون

أورده الزبيدي[١٣] في شرحه لإحياء علوم الدين باسم "السر المصون" وقال : "وهو مؤلف صغير رتب فيه الآيات القرآنية على أسلوب غريب، يذكر بعد كل جملة منها :

-(١٠٦٧هـ) له ترجمة في : الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٧، ص ص٢٣٦-٢٣٧، البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين من كشف الظنون، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٤٠-٤٤١، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، الطبعة الأولى، ٤ج، مؤسسة الرسالة، ج٣، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ص٨٧٠-٨٧١.

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج١، ص٨٢٨.

[٢] الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص١٥٣.

[٣] علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الرفاعي، ج٣، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣١٥.

[٤] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٧.

[٥] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج٢، ص١٢٩٤.

[٦] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص٢٨٣.

[٧] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص٥١٥.

[٨] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٤.

[٩] سورة الواقعة، الآية : ٥-٦.

[١٠] سورة الحاقة، الآية : ١٤.

[١١] سورة الفجر، الآية : ٢١.

[١٢] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج١، ص٥١٦.

[١٣] هو محمد بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى، كان لغويا، نحويا، محدثا، أصوليا، أديبا، ناظما، ناثرا، مؤرخا، نسابة،مشاركا في عدة علوم، توفي سنة (١٢٠٥هـ). له ترجمة في : الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٧، ص٧٠، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٣، ص٦٨١، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أعداؤنا لن يصلوا إلينا بحال السوء إلينا بحال من الأحوال".[1] وقد ذكره [illegible] الغزالي.[2]

٣) تفسير سورة يوسف وقصة يوسف عليه السلام

ورد ذكره في معجم الدراسات القرآنية. وقد طبع في بومباي سنة ١٨٩٤م، وطبع في نيودلهي سنة ١٩٠٠م بعنوان "بحر المحبة وأسرار المودة"، وطبع في طهران سنة ١٣١٢هـ بعنوان "أحسن القصص"[3] وذكره بعض الباحثين بعنوان "سر العالمين في تفسير سورة يوسف" وينسب أيضا إلى أخيه أحمد الغزالي، ولم يذكره أحد ممن ترجموا للغزالي ومؤلفاته. هذا وقد أورده بدوي في قسم الكتب المرجح أنها ليست للغزالي.[4]

٤) نظم في فضل الفاتحة

ذكره الأستاذ الدكتور جلال شوقي في بحثه "الشعر في تراث الغزالي". وقد أورد نصوص هذا النظم المنسوب إلى الغزالي حسب المصادر المخطوطة التي رجع إليها بعد أن بين أماكن وجودها. وذكر أنها طبعت بعنوان "أبيات الإمام الغزالي في الفاتحة" في كتاب "مفاتيح الغيب" لأحمد موسى الزرقاوي الفلكي، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٧م من غير توثيق.[5] كما ورد ذكره في " الكوكب المتلالي بشرح قصيدة الغزالي " لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م)[6] حيث قال في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن تصانيف الغزالي: "وله قصيدة جليلة الفوائد، عظيمة المقاصد، ذكر فيها أسرارا جمة للفاتحة. ثم ذكر أبيات القصيدة "[7].

والمشيخات والمسلسلات، الطبعة الثانية، ٢ج ، دار الغرب الإسلامي، ج١، د.م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص٥٢٦-٥٤٣.

[1] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٧.

[2] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص ص٢٨٤-٢٨٥.

[3] ابتسام مرهون الصفار، معجم الدراسات القرآنية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٨٣/٨٤م، ص٥٧٧.

[4] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص ص٢٩٦-٢٩٧.

[5] جلال شوقي، "الشعر في تراث الغزالي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي ؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص١٤٧-١٥٠.

[6] له ترجمة في : الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٤، ص ص٣٢-٣٣، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٢، ص ص١٧٦-١٧٧.

[7] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص٤٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٥) تفسير القرآن العظ

ورد ذكره في "إتحاف السادة المتقين"[١]. ومن الباحثين من رأى أنـــه عيـــن تفســـير ياقوت التأويل الذي مر ذكره[٢].

٦) الوقف والابتداء

ورد ذكره في "معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحـــاضر". وقـــال صاحبه: "في التفسير، مخطوط"[٣].

٧) خواص الآية ﴿ الم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾[٤]

أورده بدوي ضمن الكتب المرجح أنها ليست للغزالي[٥]

٨) فضائل القرآن

أورده بدوي ضمن الكتب المشكوك في صحة نسبتها إلى الغزالي.[٦]

٩) فتوح القرآن

أورده بدوي ضمن الكتب المرجح أنها ليست للغزالي.[٧]

١٠) تفسير سورة الإخلاص

ذكره الدكتور إبراهيم بسيوني في ضمن أهم كتب التفسير الإشاري في مقدمة تحقيقه لتفسير "لطائف الإشارات" للإمام القشيري نقلا عن "تاريخ أدبيات در ايران"، للدكتور ذبيـــح

---

[١] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٧.
[٢] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص١٩٩.
[٣] نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مرجع سابق، ج٢، ص٦١٣.
[٤] سورة آل عمران، الآية:١-٢.
[٥] بدوي، مؤلفات الغزالي، مرجع سابق، ص٢٨٤.
[٦] المرجع ذاته، ص ص٢٦٥-٢٦٨.
[٧] المرجع ذاته، ص ص٢٨٣-٢٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الله صفا، بالفارسية.[١]

وهذه الكتاب [redacted] اهتمام الباحثين قديما وحديثا دليل على علو مكانته في هذا العلم الجليل ومدى إسهامه في خدمة هذا الكتاب العزيز. ومن أجل ذلك فقد أدرج الشيخ الأدنه وي[٢] اسم الغزالي ضمن أسماء الأئمة المفسرين المشهورين في كتابه "طبقات المفسرين".[٣] كما أن وجود عدد من الكتب المنسوبة إليه في هذا الباب يدعو إلى مزيد من البحث والدراسة للكشف عن جهود هذا الإمام في مجال الدراسات القرآنية.

ثانيا : مكانته العلمية وآراء العلماء فيه

لا شك أن الإمام الغزالي إمام من أئمة هذا الدين، وعلم من أعلام الفكر الإسلامي والإنساني، كما أنه أحد العباقرة الذين تعددت جوانب نبوغهم وعطائهم الجامعين للمعرفة الموسوعية التي شملت العلوم الشرعية وغير الشرَعية في عصره.[٤] فقد شملت معارفه التفسير، والفقه، والأصول، والكلام، والجدل، والتصوف، والمنطق، والفلسفة، وغيرها. وصنف في كل منها تصانيف تشهد له بالعمق والأصالة والتفوق وطول الباع.[٥] أما الحديث فقد اعترف بنفسه –تواضعا منه– أن بضاعته فيه مزجاة.[٦] ولا يعني هذا الاعتراف "أنه كان به جاهلا، أو أنه كان لشأنه مهملا، ولكن المكثار معثار"[٧]، فالغزالي شأنه كشأن كثير من العلماء المسلمين الذين يمثلون دائرة معارف عصرهم، إلا أنه تميز عنهم بكونه واحدا من نوابغ الأعلام الذين بلغوا الإمامة والريادة في الكثير من الميادين والعديد من العلوم[٨] بفضل "ما انفرد به من العمق الفكري، والدراسة البصيرة، والموهبة الخارقة، والروح

---

[١] عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم بسيوني، الطبعة الثانية، ٣ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، د.م، ١٩٨١، ص٤.

[٢] هو أحمد بن محمد الأدنه وي من العلماء القرن الحادي عشر الهجري، قال محقق كتابه : "لم أجد له ترجمة". (الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص(٦/د)).

[٣] المصدر ذاته، ص ص١٥٢-١٥٣.

[٤] العلوم الشرعية هي ما استفيد من الأنبياء عن طريق الوحي، وغير الشرعية هي ما يرشد إليه العقل كالحساب، والتجربة كالطب، والسماع كاللغة. (الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٥-٢٦).

[٥] القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص١٩.

[٦] الغزالي، قانون التأويل، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٣٢.

[٧] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص٦٦.

[٨] عبد العظيم الديب، "الغزالي وأصول الفقه"، مرجع سابق، ص٣٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الناقدة، والحرص الشد[1] ارمة في المحافظة على بقاء النقاء الإسلامي".

فكان بذلك كله "من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شبيبته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده رؤوس العلماء".[2] وكان إذا ذكر اسمه "لم يخطر بالبال أنه رجل واحد، بل خطر بالبال رجال متعددون لكل واحد قدره وقيمته. يخطر بالبال الغزالي الأصولي الحاذق الماهر، والغزالي الفقيه الحر، والغزالي المتكلم إمام السنة وحامي حماها، والغزالي الاجتماعي الخبير بأحوال العالم وخفيات الضمائر ومكونات القلوب، والغزالي الفيلسوف أو الذي ناهض الفلسفة وكشف عما فيها من زخرف وزيف، والغزالي المربي، والغزالي الصوفي الزاهد، إنه يخطر بالبال رجل هو دائرة معارف عصره، رجل متعطش إلى معرفة كل شيء، نهم إلى فروع المعرفة".[3]

وهذه المكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها الغزالي منذ أيام حياته إلى يومنا هذا، لم تكن محدودة في محيط العالم الإسلامي، بل تعداه إلى خارج العالم الإسلامي حيث نال إعجاب كثير من علماء الغرب، فأولوه بالدراسة ونقلوا آراءه إلى مناهجهم، حتى أن منهم من يتعصب له فوق ما يفعل المسلمون.[4]

أما عن آراء العلماء فيه فنجد أن الغزالي مثل كثير من العظماء الذين برزهم القدر فيحركون سواكن المجتمعات بما يحدثون فيها من تجديد في الفكر أو تغيير في السلوك أو تصحيح في العقيدة والعمل، ويتركون بصماتهم على حياتها المعنوية أو المادية أو الاجتماعية أو السياسية. ومثل هؤلاء العظماء يختلف الناس في تقويمهم اختلافا كبيرا، فمنهم من يعلو بهم إلى قمة القمم ومنهم من يهوي بهم إلى قاع الحضيض ومنهم من يعتدل في الحكم عليهم.[5] وقد تعرض كثير من الباحثين لهذه النقطة في أبحاثهم للموازنة بين

---

[1] أبو بكر خالد باه، "الغزالي ومراحل تحصيله"، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو، الإمام أبو حامد الغزالي في ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته (505هـ-1405هـ)، د.م، د.ت، ص ص٤٤-٤٥.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج١٢، ص٢١٤.

[3] القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص٢٥.

[4] المرجع ذاته، ص ص١٠٦-١٠٧، زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ص٢٤٥-٢٤٦.

[5] القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تلـك الآراء.[١] لذلك و[illegible]عض المعـاصرين لـــه ممن لـــه صلة به لكو[illegible]

وأول مايصادفنا من أقوالهم هو قول شيخه الأكبر إمـــام الحرمين وهـــو يصـف تلامذته فقـال : "الغزالي بحر مغدق، وإلكيا[٢] أسد مخرق، والخوافي[٣]. نار تحرق".[٤]

وقال الحـافظ أبو طـاهر السـلفي (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)[٥] – أحد من روى عنه كتاب "الإحيـاء" –:[٦] سمـعت الفقهـاء يقولـون : "كـان الجوينـي، يعنـي إمـــام الحرمين، يقول في تلامـذته إذا ناظروا : التحقيـق للخوافـي، و الحدســيات للغزالـي، والبيـان للكيـا".[٧]

وقال الإمـام محمد بن يحي تلميذ الغزالي : "الغزالي هو الشـافعي الثاني".[٨] وقال الإمـام ابن العربي تلميذ الغزالي : "فإنه كـان رجلا إذا عاينته رأيت جمالا ظـاهراً، وإذا عالمته وجدت بحـرا زاخراً، وكلمـا اختبرت احتبرت".[٩]وقـال الإمـام أسعـد الميـهني

---

[١] الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجـع سـابق، ص ص١٢٥-١٣١، مبـارك، الأخلاق عند الغزالي، مرجـع سـابق، ص ص٢٧٧-٢٨٤، القرضاوي، الإمـام الغزالـي بيـن مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ص٢٠-٢٢، ص ص١٠٨-١٦٦.

[٢] هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي إلكيا الهراسي، أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة، أجـل تلامذة إمام الحرمين بعد الغزالي، توفي سنة (٥٠٤هـ). له ترجمة في : ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٧، ص١٢٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سـابق، ج١٩، ص ص٣٥٠-٣٥١، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سـابق، ج٧، ص ص٢٣١-٢٣٣.

[٣] هو أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي، من كبار تلاميذ إمام الحرمين، توفي سـنة (٥٠٠هـ)، له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سـابق، ج١، ص ص٩٦-٩٧، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سـابق، ج٦، ص٦٣، ابـن العمـاد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٣، ص٤١٠.

[٤] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٦.

[٥] هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سلفه، كان حافظا جليلا وإماما كبيرا، انتهى إليه علو الإسناد، له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سـابق، ج١، ص ص١٠٥-١٠٧، الذهبي، تذكرة الحفاظ، مصـدر سـابق، ج٤، ص ص١٢٩٨-١٣٠٤، السـبكي، طبقـات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ص٣٢-٤٠.

[٦] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين شرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٦٥.

[٧] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٢.

[٨] المصدر ذاته، ج٦، ص٢٠٢.

[٩] محمد بن عبد الله بن العربي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، قانون التأويل، تحقيق محمـد السـليماني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م، ص١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(ت٥٢٣هـ/١١٢٨م)[١] وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في

وللحافظ عبد الغافر الفارسي معاصر الغزالي وصديقه، ترجمة وافية عن حياة الغزالي، تعد عمدة يعتمد عليها المترجمون للغزالي من بعده. وقد استهل ترجمته بقوله : "محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لسانا، وبيانا، ونطقا، وخاطرا وذكاء، وطبعا".[٣]

وهذه الأقوال لبعض كبار العلماء ممن كانت لهم صلة بالغزالي أستاذا، وتلميذا، وصديقا، يكفي للتدليل على مكانته العلمية، ومنزلته في نفوس علماء عصره.

---

[١] هو أبو الفتح أسعد بن محمد بن أبي نصر الميهني، الإمام الكبير النظار. له ترجمة في : ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٧، ص٢٥٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص ص٦٣٣-٦٣٤، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٧، ص ص٤٢-٤٣.

[٢] السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٢.

[٣] المصدر ذاته، ج٦، ص٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثاني

المدخل إلى دراسة منهج الإمام الغزالي في التفسير

المبحث الأول :

مفهوم التفسير والتأويل عند الإمام الغزالي

المبحث الثاني :

اتجاهات التفسير في عصر الإمام الغزالي وموقفه منها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

التفسير في اللغة مأخوذ من (الفسر) وهو الإبانة والكشف والإيضاح والإظهار.[١] فتفسير الكلام هو بيان معناه، وإظهاره، وإيضاحه، وكشف المراد عن لفظه المشكل.[٢]

والتأويل في اللغة مأخوذ من (الأول) وهو الرجوع. وأوّل الكلام: دبره وقدره وفسّره.[٣] فكأن المؤول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني.[٤] وقيل من (الإيالة)، وهي السياسة، فالمؤول بهذا المعنى ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه.[٥]

أما في الاصطلاح فللتفسير تعريفات كثيرة وضعها العلماء والمفسرون في كتبهم، وإذا نظرنا إلى هذه التعريفات[٦] وجدنا أنها وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه،[٧] وتتفق كلها على أن التفسير هو علم يبحث فيه عن مواد الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ بقدر الطاقة البشرية.

"وأما التأويل فقد اختلف مفهومه عند السلف والمتأخرين من المتفقهة والمحدثة والمتكلمة والمتصوفة. فعند السلف له معنيان : أحدهما تفسير الكلام، وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التفسير والتأويل بهذا المعنى مترادفين. والثاني : هو نفس

---

[١] أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الجيل، ج٤، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٥٠٤، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣هـ/١١٠٨م)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٢٥، ابن منظور، لسان العرب، ١٥ج، دار صادر، ج٥، بيروت، د.ت، ص٥٥، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ٤ج، دار الجيل، ج٢، بيروت، د.ت، ص١١٤.

[٢] صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٤.

[٣] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١١، ص ص٣٢-٣٤، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ج٣، ص٣٤١.

[٤] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، الطبعة السادسة، ٣ج، مكتبة وهبة، ج١، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص١٨.

[٥] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الفكر، ج٤، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٤٦٠.

[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص ص٤٦٠-٤٦٢، مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، ٢ج، دار الفكر، ج١، د.م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ص٤٢٧-٤٢٨.

[٧] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج١، ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المراد بالكلام، فإن كان [illegible] وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به.

وعند المتأخرين هو : صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، فعلى المتأول وظيفتان : بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه وبيان الدليل الموجب الصرف إليه عن المعنى الظاهر".[١]

وإذا تتبعنا حديث الغزالي عن التفسير نجد أنه لم يخرج عن مفهومه الاصطلاحي الذي وضعه العلماء. فقد قسم علوم القرآن في "الإحياء" إلى ثلاثة أقسام : أولها ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف، وثانيها ما يتعلق بالمعنى كالتفسير وثالثها ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والعام الخاص، والنص والظاهر، وكيفية استعمال البعض مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه.[٢] وجعل مهمة المفسر هي النظر في معنى القرآن الكريم[٣] وشرحه بمقدار طاقته وقوة عقله وكنه علمه.[٤]

وقد ذكر الغزالي بعض الشروط لمن أراد أن يتكلم في تفسير القرآن ويكون مصيبا في كلامه، ومن هذه الشروط :

١) تحصيل علم اللغة، فإنه سلم ومرقاة إلى جميع العلوم، وهو أصل الأصول. ومن لم يعلم اللغة فلا سبيل إلى تحصيل العلوم، إذ بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها حسب الوضع. ومن تمام تحصيل اللغة، النظر في أشعار العرب، وأولاها وأتقنها أشعار الجاهلية، فإن فيها تنقيحا للخاطر وترويحا للنفس.

٢) التبحر في فن النحو، لكونه لعلم اللغة بمنزلة ميزان القبان للذهب والفضة، والمنطق لعلم الحكمة، والعروض للشعر، والذراع للأثواب، والمكيال للحبوب، وكل شيء لا يوزن بميزان لا يتبين فيه حقيقة الزيادة والنقصان.

٣) الرسوخ في ميدان الإعراب، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره.

---

[١] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، الإكليل في المتشابه والتأويل، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي، ٣٥ج، دار الرحمة، ج١٣، د.م، د.ت، ص ص٢٨٨-٢٨٩.

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٢٧.

[٣] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص٦.

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٥، الغزالي، الرسالة اللدنية، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٤) التصرف في أصناف [illegible] شريف.[١] والجهل به قد يوقع المفسر في أغلاط [illegible] تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢] وظنوا أن (إمام) جمع (أم) فقالوا : إن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم.[٣]

٥) معرفة الأحاديث وما نقل عن الصحابة والمفسرين في التفسير وخصوصا فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار، والحذف، والإضمار، والتقديم والتأخير، فلا بد من النقل والسماع في التفسير.[٤]

٦) معرفة أساليب العرب وعادتهم في الخطاب،[٥] فمن عادتهم التعبير عن الشيء بما يلازمه،[٦] والتعبير بالسبب عن المسبب، واستعارة السبب للمستعار منه[٧] وما إلى ذلك مما يدخل في علوم البلاغة التي هي من أعظم أركان المفسر.[٨]

٧) التزود بالعلوم العقلية وأمور الحكماء[٩]، حتى يؤدي حق التفسير كاملة. فإن الله تعالى قد أخبر في القرآن عن جميع العلوم، وجلي الموجودات وخفيها، وصغيرها وكبيرها، ومحسوسها ومعقولها.[١٠] فلا يعرف كمال معنى قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

---

[١] الغزالي، الرسالة اللدنية، مصدر سابق، ص٦٥، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٤٧٧.

[٢] سورة الإسراء، الآية: ٧١.

[٣] محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٤م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ص٦٥٥-٦٥٦.

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥١، ٣٨٦.

[٥] زياد الدغامين، "نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهما وتفسيرا"، مرجع سابق، ص١٠٨.

[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص١٢.

[٧] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، مصدر سابق، ص٥٤.

[٨] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٤٧٨.

[٩] والحكمة : علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، (علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص١٢٣).

[١٠] الغزالي، الرسالة اللدنية، مصدر سابق، ص٦٤، عبد العظيم الديب، "العقل عند الإمام الغزالي"، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السادس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٤٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الكريم الذي خلقك فسوّا[1] ... ن عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظ... ب.

٨) الاطلاع على كلمات المحققين من المتصوفة حتى يقرب تفسيره إلى التحقيق،[2] فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلوبهم تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين، وإذا عرضت عليهم استحسنوه.[3]

٩) العلم بموازين النظر والاستدلال، ومسالك الأقيسة والاعتبار، إذ يتوجه عليه حجة الإيمان وإقامة البرهان.[4] وقد سمى هذا العلم بمدارك العقول وجعله مقدمة العلوم كلها.[5] واستخدامها في التفسير مفيدة في إقناع الخصوم وإبطال ضلالات المبتدعين.[6] والقرآن يشتمل على موازين كل العلوم التي بها تفتح أبواب الحكمة التي لا نهاية لها.[7]

والتفسير في نظر الغزالي تفسيران، ظاهر وباطن، كما ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال (إن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا).[8] أما الظاهر فهو عبارة عن الكشف عن معاني الألفاظ الظاهرة كما نقل إلينا عن ابن عباس[9] وسائر المفسرين.[10] وأما

---

[1] سورة الانفطار، الآية : ٦-٨.

[2] الغزالي، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد القباني، الطبعة الثالثة، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٤٦.

[3] الغزالي، الرسالة اللدنية، مصدر سابق، ص٥٧، ٦٤.

[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٩٤.

[5] الغزالي، الرسالة اللدنية، مصدر سابق، ص٦٤.

[6] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص١٠.

[7] محمد بن عبد العزيز الدباغ، "أبو حامد الغزالي بين الاستدلال المنطقي وروح المجاهدة"، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، الإمام أبو حامد الغزالي في ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته (505هـ-1405 هـ)، د.م، د.ت، ص٢٢٦.

[8] الغزالي، القسطاس المستقيم، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٣٧.

[9] أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٥) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ . (علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٦ج، مؤسسة الرسالة، ج١، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٧٦)، وقال الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة للبغوي: إسناده قوي (الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ/١١١٧م)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، الطبعة الثانية، ١٦ج، المكتب الإسلامي، ج١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٦٣).

[10] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان ترجمان القرآن، توفي سنة (٦٨هـ) له ترجمة في: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الصحابة، بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، ٤ج، مؤسسة التاريخ العربي، ج٢، د.م، ١٣٢٨هـ، ص ص٣٥٠-٣٥٧، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، ٤ج، مؤسسة التاريخ العربي، ج٢، د.م، ١٣٢٨هـ، ص ص٣٣٠-٣٣٤، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص٣.

[11] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥١، ٣٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الباطن فهو عبارة عن [redacted] أسرارها وعجائبها الباطنة.[1] وهو ما عبر [redacted] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني الفهم في القرآن.[3] وعن سفيان بن عيينة[4] في قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[5]. قال : "سانزع فهم القرآن عن قلوبهم"[6] وقال علي ﷺ[7]: "ما أسر إلي رسول الله ﷺ شيئا كتمه عن الناس إلا أن يؤتي الله عز وجل عبداً فهما في كتابه".[8] ففيه إشارة إلى أن للقرآن معاني وأسرارا لا تتكشف إلا للذين وفقهم الله لفهمها. فعلى المفسر أن يحرص على طلب ذلك الفهم.[9] وذلك لأن "العلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته، وأفعاله، وصفاته. وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن. ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك. بل كل ما أشكل فيه على النظار، واختلف فيه الخلائق في

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٨.

[2] سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٤، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى، ١٢ج، دار الكتب العلمية، ج٣، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٩٠.

[4] هو أبو محمد سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون، كان إماما حافظا حجة واسع العلم كبير القدر، توفي سنة (١٩٨هـ). له ترجمة في : الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص٢٣، محمد بن علي الداوودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٩م)، طبقات المفسرين، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الكتب العلمية، ج١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ص١٩٦-١٩٨.

[5] سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.

[6] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٦، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٦، ص٦٠.

[7] هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، من السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة (٤٠هـ). له ترجمة في: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢٦-٦٥، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٥٠٧-٥١٠، العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٢ج، دار الكتب العلمية، ج٧، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ص٢٨٤-٢٨٨.

[8] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٥، ٣٨٣. والحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب كتابة العلم، برقم ١١١ (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الأولى، ١٣ج، دار الكتب العلمية، ج١، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٢٧١)، وفي كتاب الجهاد، باب فكاك الأسير، برقم ٣٠٤٧ (المصدر ذاته، ج٦، ص٢٠٥)، وفي كتاب الديات، باب العاقلة، برقم ٦٩٠٣ (المصدر ذاته، ج١٢، ص٣٠٣)، وباب لا يقتل المسلم بالكافر، برقم ٦٩١٥ (المصدر ذاته، ج١٢، ص٣٢٢).

[9] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

النظريات والمعقولات أهل الفهم بدركها. فكيف يفي بذلك ترجم

وعلى هذا نجد أن الغزالي كثيرا ما يعيب على الاكتفاء بالتفسير الظاهر،[٢] ويصف التفاسير المعروفة بين الناس بالتفسير العامي،[٣] والجمود عليه من الحجب العظيمة التي تمنع الناس عن فهم أسرار القرآن.[٤] وبين أن التفسير الظاهر من علوم الصدف والقشر، ومن اقتنع به وظن أنه لا معنى للقرآن سوى ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مغبون. قال : "وهو الطبقة الأخيرة من الصدف القريبة من مماسة الدر، ولذلك يشتد به شبهه حتى يظن الظانون أنه الدر وليس وراءه أنفس منه. وبه قنع أكثر الخلق، وما أعظم غبنهم وحرمانهم إذ ظنوا أنه لا رتبة وراء رتبتهم".[٥] ولا يعني هذا أن الغزالي لا يعطي للتفسير الظاهر أهميته، بل أكد على ضرورة حفظ التفسير الظاهر، وحذر من التسارع إلى التفسير من غير استظهار بالسماع والنقل. فمن بادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية ولم يحكم ظاهر التفسير كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر القرآن برأيه، "فلا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب، أو يدعي فهم مقاصد الأتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك. فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم".[٦] والمفسرون مهما اقتصروا على حكاية المنقول فإنهم داخلون في ضمن قول رسول الله ﷺ : (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه إلى غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه).[٧] فيشكر الله

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٤.

[٢] المصدر ذاته، ج١، ص٣٧٧، ٣٨٣، الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص٢١، الغزالي، كتاب الأربعين في أصول الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٣١.

[٣] الغزالي، الرسالة اللدنية، مصدر سابق، ص٥٨.

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٧٦-٣٧٧، الغزالي، كتاب الأربعين في أصول الدين، مصدر سابق، ص٣١.

[٥] الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص٣٧.

[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٦.

[٧] أخرجه أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، برقم ٣٦٦٠ (أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٩م)، السنن، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الجنان، ج٢، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٣٤٦)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علما، برقم ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦ (محمد بن يزيد بن ماجه (ت ٢٧٣هـ/٨٨٧م)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ٢ج، المكتبة العلمية، ج١، بيروت، د.ت، ص ص٨٤-٨٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم ٢٦٥٦، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨. (محمد بن عيسى=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

سعيهم وينقي وجوههم [illegible] فقه منهم أو إلى غير فقيه.[1] وهم على رتبة [illegible] حاب علوم الصدف. قال في وصفهم : "ولكنهم بالإضافة إلى من سواهم من أصحاب علوم الصدف على رتبة عالية شريفة إذ علم التفسير عزيز بالنسبة إلى تلك العلوم فإنه لا يراد لها بل تلك العلوم تراد للتفسير".[2]

ودرجات المفسرين تتفاوت بعد اشتراكهم في هذه الرتبة بمعرفة ظاهر التفسير بتفاوت درجاتهم في التفسير الباطن، إذ بقدر غزارة علومهم، وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ينكشف لهم من أسراره، ويكون لكل واحد حد في الترقي إلى درجة أعلى منه، ولا مطمع في استيفائها، ولو كان البحر مدادا والأشجار أقلاما، فأسرار كلمات الله لا نهاية لها، فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل. وهذه الأسرار ليست مناقضة لظاهر التفسير بل هي استكمال له، ووصول إلى لبابه عن ظاهره، وهذا ما يقصده الغزالي بفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر.[3] وقد أكد أن من قال إن الباطن يناقض الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان.[4] فالمفسر أمامه خطوتان أو مرحلتان متدرجتان، أولاهما معرفة ظاهر التفسير، وتعتمد على النقل والسماع، والثانية فهم حقائق المعاني والكشف عن أسرارها، وهذا لايتم إلا بعد إحكام الخطوة الأولى.[5] ويتضح ذلك بمثال، وهو أن الله عز وجل قال : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[6]. فظاهر تفسيره واضح حيث أضاف الرمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، إذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به إلى المشركين، والمسبب الرمية للنبي صلى الله عليه وسلم.[7] أما حقيقة معناه فمستمدة من بحر عظيم من علوم

=الترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ٥ج، دار الكتب العلمية، ج٥، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ص٣٣-٣٤). قال السليماني في تحقيق قانون التأويل : هذا الحديث صحيح متواتر. (ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص١٨٢).

[1] الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص ص٣٧-٣٨.
[2] المصدر ذاته، ص٣٧.
[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٩.
[4] المصدر ذاته، ج١، ص١٣١.
[5] المصدر ذاته، ج١، ص ٣٨٩.
[6] سورة الأنفال، الآية: ١٧.
[7] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٦، ص٢٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المكاشفات لايغني عنه [redacted] الأفعال بقدرة العبد الحادثة.[1] ويفهم وجه ار[redacted]ف بعد إيضاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. ولعل العمر لو أنفق في استكشاف أسرار هذا المعنى، وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقضى العمر قبل استيفاء جميع لواحقه. وما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها محوج إلى مثل ذلك.[2]

أما مفهوم التأويل عند الغزالي فهو "عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر".[3] والاحتمالات التي يحتملها النص لا تخرج عن درجات الوجود الخمس، وهي:

١) الوجود الذاتي : وهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل، ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى أخذه إدراكا. وهذا كوجود السموات والأرض والعرش والكرسي.

٢) الوجود الحسي : وهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين مما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس. ويختص به الحاس، ولا يشاركه غيره. كأن يرى قبسا من نار خطا من نار بعد تحريكه بسرعة حركة مستقيمة. فالخط موجود في حسه لا في الخارج عن حسه لأن الموجود في الخارج عبارة عن نقطة في كل حال.

٣) الوجود الخيالي : وهو صورة هذه المحسوسات إذا غابت عن حسك. فإنك تقدر على أن تخترع في خيالك صورة فيل أو فرس وإن كنت مغمضا عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج.

٤) الوجود العقلي : وهو أن يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فيتلقى العقل مجرد معناه دون أن يثبت صورته في خيال أو حس أو خارج كالقدرة على البطش لليد مثلا.

٥) الوجود الشبهي : وهو أن لا يكون نفس الشيء موجودا لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل، ولكن الموجود شيء آخر يشبهه في خاصة من خواصه أو صفة من صفاته.[4]

---

[1] وقد فصل وجه هذا الارتباط في بيان وجوب التوبة من كتاب التوبة. انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص ٢٣٨-٢٤٠.

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص ٢٨٨-٢٨٩.

[3] الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص١٩٦.

[4] الغزالي، فيصل التفرقة، مصدر سابق، ص ص ٧٩-٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فالأصل أن يحـ[illegible]جود الحسي، فإن تعـذر فالوجود الخيالي، فالعقلـ[illegible]ل ما دونها إلا بضرورة البرهان.[1] وهذا البرهان إما عقلي وإما شرعي. أما العقلي فأن يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.[2] فإن ظاهره ممتنع إذ قوله ﴿ كُنْ ﴾ إن كان خطابا للشيء قبل وجوده فهو محال، إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل، وإن كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين، ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدارعدل إليها. وأما الشرعي فهو أن يكون إجراؤه على الظاهر ممكنا، ولكنه يروى أنه أريد به غير الظاهر، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾[3]. وأن معنى الماء هنا هو القرآن، ومعنى الأودية هي القلوب، وأن بعضها احتملت شيئا كثيرا، وبعضها قليلا، وبعضها لم يحتمل، والزبد مثل الكفر والنفاق فإنه وإن ظهر وطفا على رأس الماء فإنه لا يثبت، والهداية التي تنفع الناس تمكث[4].

وذكر الغزالي أن بين المعقول والمنقول تصادما في أول النظر، وظاهر الفكر، وأن الخائضين في التأويل انقسموا إلى خمس فرق :

الفرقة الأولى : وهم الذين جردوا النظر إلى المنقول،وقنعوا بما سبق إلى أفهامهم من ظاهر المسموع. فهؤلاء صدقوا بما جاء به النقل تفصيلا وتأصيلا، وإذا شوفهوا بإظهار تناقض في ظاهر المنقول وكلفوا تأويلا امتنعوا وقالوا: إن الله على كل شيء قدير.

الفرقة الثانية : وهم الذين جردوا النظر إلى المعقول ولم يكترثوا بالنقل. فإن سمعوا في الشرع ما يوافقهم قبلوه، وإن سمعوا ما يخالف عقولهم زعموا أن ذلك صوره الأنبياء وأنه يجب عليهم النزول إلى حد العوام، وربما يحتاج إلى أن يذكر الشيء على خلاف ما هو عليه. فكل ما لم يوافق عقولهم حملوه على هذا المحمل. فهؤلاء غلوا في العقل حتى كفروا، إذ نسبوا الأنبياء عليهم السلام إلى الكذب لأجل المصلحة.

الفرقة الثالثة : وهم من المتوسطين الذين حاولوا الجمع بين المنقول والمعقول إلا أنهم

---

[1] الغزالي، فيصل التفرقة، مصدر سابق، ص٨٥.
[2] سورة النحل، الآية: ٤٠.
[3] سورة الرعد، الآية: ١٧.
[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص ١٣٣-١٣٤، علي بن محمد الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الطبعة الأولى، ٦ج،دار الكتاب العلمية، ج٣، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ص٤٤١-٤٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

جعلوا المعقول أصلا و ف عنايتهم بـالمنقول، فلم تجتمع عندهم الظو مخالفة للمعقـول فمـا سمعوه منها جحدوه وأنكروا وكذبوا راويه، إلا ما يتواتر عندهم كالقرآن، أو ما قرب تأويلـه من ألفاظ الحديث، وما شق تأويله جحدوا حذرا من الإبعاد في التأويل. فرأوا التوقـف عـن القبول أولى من الإبعاد في التأويل. ولا يخفى ما في هذا الرأي من الخطر في رد الأحـاديث الصحيحة المنقولة عن الثقات.

الفرقة الرابعة : وهم من المتوسطين الذين جعلوا المنقول أصلا والمعقول تابعـا، وطـالت ممارستهم للمنقول فاجتمع عندهم الظواهر الكثيرة، وتطرفوا من المعقول ولم يغوصوا فيـه، فظهر لهم التصادم بين المنقول والظواهر في بعض أطراف المعقولات، ولكن لما لم يكـثر خوضهم في المعقول ولم يغوصوا فيه لم يتبين عندهم المحالات العقلية لأن المحالات بعضها يدرك بدقيق النظر وطويله الذي ينبني على مقدمات كثيرة متوالية، وجرت عادتهم بـالحكم بإمكان ما لم يعلم استحالته ولا إمكانه، إذ لم يظهر لهم استحالته. وهذا خطأ لأنه كمـا لـم يظهر استحالته كذلك لم يقم الدليل على إمكانه.

الفرقة الخامسة : وهم أصحاب المنهج الوسط بين المتوسطين، الجامعون بين البحث عـن المعقول والمنقول، الجاعلون كل واحد منهما أصلا مـهما، المنكـرون لتعـارض العقـل والشرع، بل العقل في منهجهم هو الأساس والشرع هو البناء.ولا يتصور بناء مـن غـير أساس، كما لا يوجد أساس إلا إذا كان له بناء. فالعقل والشرع يتعاضدان معا علـى إدراك الحق ولا يمكن أن يكذب أحدهما الآخر. لأن من كذب العقل فقد كذب الشـرع، إذ بـالعقل عرف صدق الشرع، ولولا صدق دليل العقل، لما عرفنـا الفـرق بيـن النبـي والمتنبـي، والصادق والكاذب، وكذلك من يكذب الشرع فقد كذب العقل، والمكتفي بأحدهما عن الآخـر إما جاهل وإما مغرور. فالمكتفي بالشرع عن العقل جاهل، والمكتفي بالعقل عـن الشـرع مغرور.

والفرقة المحقة في نظر الغزالي هي الفرقة الخامسة. وقد نهج أصحابها منهجا قويما إلا أنهم ارتقوا مرتقى صعبا وطلبوا مطلبا عظيما، وسلكوا سبيلا شـاقا لأن الجمـع بيـن المعقول والمنقول في وحدة وانسجام أمر ليس سهلا في بعض الأمور، وقد يقـدرون علـى التلفيق بين المعقول والمنقول في الأكثر بتأويلات قريبة لطول ممارستهم للعلـوم، وكـثرة خوضهم فيها ويبقى مع ذلك عليهم موضعان. موضع يضطرون فيه إلى تأويلات بعيدة تكـاد تنبو الأفهام عنها مثل إثبات الرؤية مع نفي لوازمها، وموضع آخر لا يتبين لهم فيـه وجـه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

التأويل أصلا، فيكون [redacted] في أوائل السور إذ لم يصح فيها معنى بالنقل

وأكد على أن من ظن أنه سلم عن هذين الأمرين فهو إما لقصوره في المعقول وتباعده عن معرفة المحالات العقلية كما مر، وإما لقصوره عن مطالعة الأخبار ليجتمع له من مفرداتها ما يكثر مباينتها للمعقول. ومن أجل ذلك فقد أوصاهم الغزالي بثلاثة أمور:

الوصية الأولى : أن لا يطمع في الاطلاع على جميع ذلك، ولا ينبغي أن يستبعد استتار بعض هذه الأمور على أكابر العلماء فضلا عن المتوسطين، وليعلم أن العالم الذي يدعي الاطلاع على المراد به في جميع ذلك فدعواه لقصور عقله لا لوفوره.

الوصية الثانية : أن لا يكذب برهان العقل أصلا، فإن العقل لو كذب للزم على ذلك تكذيب الشرع، لأن الشرع لم يثبت إلا به، فكيف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكي الكاذب، والشرع شاهد بالتفاصيل والعقل مزكي الشرع؟ فبناء على هذه الوصية فإن ما جاء في بعض النصوص مثل ميزان الأعمال، وإتيان الموت في صورة كبش أملح وذبحه فإنها ينبغي أن تؤول، لأن حملها على ظاهرها يخالف برهان العقل، إذ الأعمال أعراض والأعراض لا توزن، فلا بد من تأويل. والموت عرض لا يؤتى به إذ الإتيان انتقال ولا يجوز على العرض، ولا يكون له صورة كصورة كبش أملح إذ الأعراض لا تنقلب أجساما، ولا يذبح الموت إذ الذبح فصل الرقبة عن البدن والموت ماله رقبة ولا بدن فلا بد إذا من التأويل.

الوصية الثالثة : أن يكف عن تعيين التأويل عند تعارض الاحتمالات، فإن الحكم على مواد الله سبحانه وتعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم بالظن والتخمين خطر، فإنما تعلم مراد المتكلم بإظهاره مراده، فإذا لم يظهر فمن أين تعلم مراده، إلا أن تنحصر وجوه الاحتمالات ويبطل الجميع إلا واحدا فيتعين هذا الواحد بالبرهان، ولكن وجوه الاحتمالات في كلام العرب وطرق التوسع فيها كثير لا ينحصر، فالتوقف في التأويل أسلم.[1]

بيد أن الغزالي كان يفرق بين العوام والعلماء. أما العوام فاللائق بهم أن لا يخاض بهم في التأويلات لأن عقولهم لاتتسع لقبول المعقولات ولا لفهم توسيعات العرب في الاستعارات. وأما العلماء فاللائق بهم تعريف ذلك وتفهمه. وليس ذلك فرض عين إذ لم يرد

---

[1] الغزالي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص ص١٢٣-١٢٧، محمد عبد الستار نصار، "قانون التأويل عند الغزالي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي ؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص٩٣-١٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

علم رجال وكل ميسر

ويذكر أن كشف [illegible] الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت، إذ ما من شيء في عالم الشهادة إلا وهو مثال لأمر روحاني من عالم الغيب كأنه هو في روحه ومعناه، وليس هو هو في صورته وقالبه. ومن لم يطلع على هذه الموازنة حرم الاقتباس من أنوار القرآن والتعلم منه، ولم يحط من علمه إلا بالقشور[٢]، وهو عين التأويل. وقد بين كيفية هذه الموازنة والمناسبة في كتابه "مشكاة الأنوار"[٣].

---

[١] الغزالي، مشكاة الأنوار، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٦.

[٢] الغزالي، القسطاس المستقيم، مصدر سابق، ص ٢٢.

[٣] الغزالي، مشكاة الأنوار، مصدر سابق، ص ص١٧-٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تأثرت الحركة التفسيرية في هذا العصر بالازدهار العلمي الذي شهده العالم الإسلامي. وكانت نتيجة ذلك امتزاج التفسير بعلوم وفنون مختلفة من الحديث واللغة والكلام والفقه والتصوف والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم حتى طغت عليه. وصار المفسرون يتوسعون ويستطردون في تفاسيرهم، ويوردون الكثير من مسائل ومباحث تلك الفنون التي لا تتصل بالتفسير اتصالا وثيقا. وكان كل منهم يفسر القرآن وفق العلم الذي برع فيه والفن الذي تميز به[١]. حتى أصبح ذلك الطابع الغالب على تفسيره، يستطيع أن يدركه القارئ بمجرد اطلاعه عليه. وهذا الطابع الغالب، والتوجه السائد في التفسير هو الذي نقصده بالاتجاه في هذه الرسالة. وتعدد اتجاهات المفسرين في هذا العصر يضاهي تعدد العلوم التي نبغ فيها المسلمون، وتعدد الفرق والمذاهب التي كانوا ينتمون إليها. ومن أبرز هذه الاتجاهات :

١) **الاتجاه الأثري** : وهو "التفسير بما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما نقل عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم".[٢]

وصاحب هذا الاتجاه يكثر من إيراد الأقوال المأثورة سواء كانت أحاديث أو أقوال صحابة أو تابعين أو علماء سابقين ولم يلتزم الصحة في ذلك[٣]. وقد يتطرق إلى بعض قضايا تتعلق بالعقيدة أو الأحكام الفقهية أو مسائل لغوية إلا أن ذلك أمر يكاد يكون ثانويا بالنسبة لما جاء به من تلك الأقوال[٤].

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج١، ص ص٤٣١-٤٣٢، الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٢٣.

[٢] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج١، ص١٦٣.

[٣] الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٣.

[٤] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٤.

١٩٨٣م، ص ص١٠٢-١٠٣.

[٣] البغوي، معالم التنزيل، بهامش لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتب العلمية، ج١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ص٥-٩.

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٦.

[٥] الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٤، محمد بن لطفي الصباغ،لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٢١٩.

[٦] له ترجمة في : السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٦٦-٦٧، الداوودي، ، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٩٤-٣٩٦، الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص ص١٢٧-١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قد سلك هذا الاتجاه في [redacted] بقولـه : "إن طريـق معرفة تفسير كلام الله [redacted] حكام أصولهما، وتتبـع مناهج لغات العرب فيما تحويه من الاستعارات الباهرة، والأمثـال النـادرة، والتشـبيهات البديعة، والملاحن الغريبة، والدلالة باللفظ اليسير على المعنى الكثير مما لا يوجد مثله فـي سائر اللغات".[٢]

وقد تبين لنا موقف الغزالي من هذا الاتجاه في التفسير عند حديثنـا عـن شـروط التفسير عنده. وقد سلك بنفسه هذا الاتجاه في تفسيره لبعض الآيات[٣].وشدد على من حـاول تقرير أمر أو تحقيقه باستجرار شهادة القرآن إليه وحمله عليه من غير أن يشهد لتنزيله عليـه دلالة لفظية لغوية أو نقلية، واعتبر ذلك تفسيرا للقرآن بالرأي المنهي عنه. ومن أقدم علـى هذا النوع من التفسير مع علمه بأنه غير مراد بالألفاظ، ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلـق إلى الخالق فهو كمن يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بـل الشر في تأويل هذه الألفاظ أطم وأعظم لأنها مبطلة للثقة بالألفاظ وقاطعة طريق الاسـتفادة والفهم من القرآن بالكلية[٤].

٣) **الاتجاه العقلي** : وهو "التفسير الذي يقوم على الاجتهاد في فـهم النصـوص القرآنيـة وإدراك مقاصدها ومراميها من مدلولها ودلالاتها". وقد يطلق عليه اسم التفسير بالاجتهاد أو التفسير بالرأي[٥].

ويقوم أصحاب هذا الاتجاه ببذل جهدهم ووسعهم في فهم النـص القرآنـي، وإدراك معانيه، ثم الكشف عما يتضمنه من أحكام وحكم ومواعظ وعبر إلى غير ذلك ممـا يتعلـق بوظيفة المفسر من إظهار بلاغة القرآن وإعجازه، ووجه دلالة ألفاظه على الأحكام حسـب طاقتهم وسعة علمهم من غير إسراف في التطرق إلى قضية معينة من هذه القضايا والمسائل الفرعية. وممن سلك هذا الاتجاه الإمام أبـو الحسـن علـي بـن محمـد المـاوردي (ت

---

[١] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج١، ص٤٣١، الذهبـي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج١، ص ١٥٨، جودة محمد المهدي، الواحدي ومنهجـه فـي التفسير، وزارة الأوقاف، مصر، د.ت، ص ص٢٠٩-٢٩٥.

[٢] المهدي، الواحدي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، ص٢٠٩.

[٣] انظر على سبيل المثال تفسيره للآية : ١٨٧ من سورة الأعراف (ص٨٨)، والآيـة : ٧٥ مـن سورة الإسراء (ص٩٧)، والآية : ١٣ من سورة نوح (ص١٢٧).

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٢.

[٥] خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعـده، الطبعـة الثالثـة، دار النفـائس، بـيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[١] في [redacted] فصلا في مقدمة تفسيره ليبين فيه جواز التفسير

وللغزالي بحث مفيد في مفهوم التفسير بالرأي وضعه في الباب الرابع من كتاب آداب تلاوة القرآن. بين فيه أن المراد بالتفسير بالرأي الذي ورد النهي عنه، هو أن يكون على أحد الوجهين : أحدهما أن يكون المراد بالرأي هو الرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح، والثاني : أن يكون التفسير بمجرد ظاهر العربية وفهمها من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار، والحذف، والإضمار، والتقديم والتأخير[٣]. وقد استفاد القرطبي من هذا البحث فنقله في مقدمة تفسيره كما أشرنا إليه سابقا.

فليس المراد بالنهي عن التفسير بالرأي أن يفسر القرآن بالاستنباط والفكر. واستدل على ذلك بعدة أدلة ثم قال : "فبطل أن يشترط السماع في التأويل، وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدره فهمه وحد عقله"[٤]. وقد أكد على هذا الموقف بأمور أخرى فقال : "فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا. وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه"[٥].

٤) **الاتجاه الفقهي** : وهو "التفسير الذي يولي موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة"[٦].

وأصحاب هذا الاتجاه يقفون طويلا أمام الأيات التي تتضمن الأحكام، ويذكرون المذاهب الفقهية المختلفة في فهم هذه الأيات، واستنباط الأحكام منها مع حججهم في ذلك الاستنباط، ويوازنون بينها ويرجحون الرأي الذي يرونه صوابا، وكثيرا ما ينتصر مفسرو هذا الاتجاه لترجيحات أئمة مذاهبهم الفقهية[٧].

---

[١] له ترجمة في : السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٧١-٧٢، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص ٤٢٧-٤٢٩، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص ١١٩-١٢٠.

[٢] علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، النكت والعيون، الطبعة الأولى، ٦ج، مؤسسة الكتب الثقافية، ج١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ص٣٣-٣٦.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٨٥-٣٨٦.

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٥.

[٥] المصدر ذاته، ج١، ص ص٣٨٣-٣٨٤.

[٦] الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، مرجع سابق، ص ص ٣٢٤-٣٢٥.

[٧] الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقد سلك هذا [redacted] و الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالك[redacted] في تفسيره "أحكام القرآن".

ويتضح لنا موقف الغزالي من هذا الاتجاه من خلال استعراضنا للآيات التي فسرها، وقد ظهر تأثره بهذا الاتجاه واضحا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١]، حيث بين فيه أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار، وإن علم أنه يقتل بشرط أن يعلم أنه يقاتل حتى يقتل، أو يعلم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته، واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله فتنكسر بذلك شوكتهم. أما إذا علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف، أو العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة. وكذلك المحتسب يجوز بل يستحب أن يعرض نفسه للضرب والقتل إذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر، أو في كسر جاه الفاسق، أو في تقوية قلوب أهل الدين، أما إذا لم يكن لها أي تأثير، أو سببت في إيقاع المكروه بالآخرين فلا تجوز له الحسبة بل تحرم عليه[٢]. كما ظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣] [٤]. وغيرها من الآيات التي تتعلق بالأحكام الفقهية مما يؤكد على ميله إلى هذا الاتجاه وعدم تخليه عن براعته الفقهية في التفسير.

٥) **الاتجاه الكلامي** : وهو التفسير الذي تغلب عليه المسائل الكلامية، والمباحث العقدية، ويظهر عليه الطابع الجدلي والاستدلال المنطقي.

وأصحاب هذا الاتجاه وهم أرباب الفرق الإسلامية المختلفة يولون اهتمامهم الخاص بالآيات التي تتعلق بالعقائد، ويفسرونها من وجهة نظر فرقتهم، ويستخرجون منها اللطائف والدلائل التي تؤيد مبادئ وأصول فرقتهم، أو ما ينقضون به آراء الفرق الأخرى مستدلين في ذلك بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية إضافة إلى الأدلة النقلية، كما يهتمون أيضا بالرد على الملحدين والفرق المخالفة للدين.

---

[١] سورة البقرة، الآية : ١٩٥.
[٢] انظر : ص ص ٦٩-٧١
[٣] سورة التوبة، الآية : ٦٠.
[٤] انظر : ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ولعل المعتزلة [illegible] في تفاسيرهم[١]. ومن تفاسيرهم كتاب "التهذيب [illegible] محمد الجشمي (ت ٤٩٤هـ/١١٠٠م)[٢].

يتبين لنا موقف الغزالي من هذا الاتجاه في التفسير من خلال موقفه من علم الكلام. وقد صرح بموقفه من هذا العلم فقال : "فاعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها، فالقرآن والأخبار مشتملة عليه. وما خرج عنهما فهو إما مجادلة مذمومة، وهي من البدع كما سيأتي بيانه، وإما مشاغبة بالتعلق بمتناقضات الفرق لها، وتطويلها بنقل المقالات التي أكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الأسماع، وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين، ولم يكن شيئ منه مألوفا في العصر الأول، وكان الخوض فيه بالكلية من البدع، ولكن تغير الأن حكمه، إذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة، ونبغت جماعة لفقوا لها شبها، ورتبوا فيها كلاما مؤلفا، فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه، بل صار منْ فروض الكفايات. وهو القدر الذي يقابل به المبتدع إذا قصد الدعوة إلى البدعة وذلك إلى حد محدود"[٣].

والأدلة الكلامية عنده تجري مجرى الأدوية التي ينتفع بها آحاد الناس ويستضر بها الأكثرون. فسالك هذا الاتجاه مثله مثل الطبيب المستعمل لهذه الأدوية إن لم يكن حاذقا، ثاقب العقل، رصين الرأي، كان ما يفسده بدوائه أكثر مما يصلحه[٤]. فلذلك نرى أن الغزالي قد يلجأ إلى هذا الاتجاه، ولكن بقدر ما يتوصل به إلى غرضه من غير توسع ولا تطويل في ذلك كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٥] [٦] وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٧] [٨].

---

[١] زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، ص ص١٢٣-١٢٥.
[٢] له ترجمة في : المرجع ذاته، ص ص٦٥-٧٦.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ٣٣.
[٤] الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، مصدر سابق، ص ١٥.
[٥] سورة الأنبياء، الآية : ٢٢.
[٦] انظر : ص٩٩.
[٧] سورة فصلت، الآية : ١١.
[٨] انظر : ص ص١١٢-١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٦) **الاتجاه الفلسفي** : ...م، ونظريات فلسفية، يخضع صاحبها تفسير ... تتفق وتتلاءم مع مذهبه ونزعته الفلسفية"[١].

وقد ظهر هذا الاتجاه في التفسير على أيدي المتأثرين بتعاليم الفلسفة والمعجبين بها من العلماء المسلمين حين حاولوا التوفيق بين تعاليم الفلسفة وبين الإسلام، فقالوا إن القرآن ما هو إلا رموز رمز بها النبي ﷺ لحقائق تدق على أفهام العامة، وعجزت أفهامهم عن إدراكها فرمز إليها النبي ﷺ بما يمكنهم أن يدركه، وأخفى عنهم ما يعجز عن إدراكه عامة الناس إلا الخواص منهم. وعلى هذا الأساس نظروا إلى الآيات القرآنية ففسروها تفسيرا حكم فيه ما لديهم من نظريات فلسفية[٢].

لم يذكر لنا الباحثون أن للفلاسفة تفسيرا كاملا للقرآن، وإنما نقلوا لنا نماذج من تفاسيرهم لبعض الآيات من كتبهم. ومن الفلاسفة الذين اهتموا بتفسير القرآن الفيلسوف الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)[٣] في رسائله[٤].

والغزالي كما هو معروف، هو الرجل الذي صرع الفلاسفة وهدم تعاليمهم حتى ظلت المدرسة الفلسفية غير منتجة تقريبا في المشرق الإسلامي بعده[٥]. وقد صور لنا موقف الفلاسفة من التأويل وجعلهم من أصحاب الفرقة الثانية من الفرق الخمس الخائضة في التأويل وحكم عليهم بالكفر إذ نسبوا الأنبياء إلى الكذب[٦].

٧) **الاتجاه الباطني** : وهو تفسير فرقة الباطنية[٧] الذين اعتقدوا أن للقرآن ظاهرا وباطنا،

---

[١] مصطفى إبراهيم المشني، ابن العربي المالكي الاشبيلي (٤٦٨هـ -٥٤٣هـ) وتفسيره أحكام القرآن، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ /١٩٩١م، ص٣٦١.

[٢] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢ ص ص ٤٦٠-٤٦١.

[٣] له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٥٧-١٦٢، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٣٤-٢٣٧.

[٤] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص ص٤٥٩-٤٦٦.

[٥] كارادوفو، الغزالي، مرجع سابق، ص ٧٩.

[٦] انظر : ص٤٨.

[٧] انظر عن تفاصيل هذه الفرقة في : عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ص ٢٨١-٣١٢، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، الطبعة السادسة، ٢ج، دار المعرفة، ج١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ص ٢٢٨-٢٣٥، بدوي، مذاهب الإسلاميين، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦م، ص ص٧٥١-١٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والباطن هو المقصود [illegible] واستدلوا على [illegible] ويلهُ إلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾[٣]. فهذا التأويل الباطن لا يعلمه إلا الراسخون في العلم. وهم الأئمة من ذرية النبي ﷺ. وهو علم متوافر بينهم، مستودع فيهم، يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فقالوا : "إن التأويل الباطني من عندالله خص به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن الرسول ﷺ لم يكن يعلم هذا العلم الباطن، فالنبي ﷺ صاحب التنزيل، وعلي والأئمة من بعده هم أصحاب التأويل"[٤].

ليست لهذه الطائفة كتب مستقلة في التفسير. وكل الذي وجدناه من تأويلاتهم إنما هو نصوص متفرقة في بطون الكتب[٥]. وقد جمع الغزالي نماذج من هذه التأويلات الفاسدة في كتابه فضائح الباطنية [٦].

ومن المعروف أن الغزالي من أشهر الأئمة الذين تصدوا للرد على الباطنية، والكشف عن أسرار تعاليمهم، وقد جمع مقالاتهم، وقرر شبهاتهم إلى أقصى الإمكان، ثم استوفى الجواب عنها، وأظهر فسادها بغاية البرهان[٧]. وقال في كتابه المذكور بعد أن نقل مذهبهم جملة وتفصيلا : "وعند هذا ينبغي أن يعرف الإنسان أن رتبة هذه الفرقة أخس من رتبة كل فرقة من فرق الضلال، إذ لا نجد فرقة ينقض مذهبها بنفس المذهب سوى هذه، إذ مذهبها إبطال النظر وتغيير الألفاظ عن موضوعاتها بدعوى الرموز، وكل ما يتصور أن ينطلق به لسانهم إما نظر أو عقل. أما النظر فقد أبطلوه وأما اللفظ فقد جوز أن يراد باللفظ

---

[١] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص٨٢.
[٢] الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، مصدر سابق، ص٩.
[٣] سورة آل عمران، الآية : ٧.
[٤] محسن عبد الحميد، "الاتجاه الباطني في تفسير القرآن،" مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الخامس، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص١٣٩، وسيلة بلعيد بن حمدة، التفسير واتجاهاته بإفريقية من النشأة إلى القرن الثامن الهجري، الطبعة الأولى، جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٤٤٧.
[٥] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص ص ٢٦٠.
[٦] الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، مصدر سابق، ص ص ٣٥-٣٧.
[٧] الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ص ٤٨-٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

غير موضوعه فلا يبقى ... أنتم تجوزون أيضا تأويل الظواهر كما أولتم ...

قلنا : ما أبعد هذا القلب. فإن لنا معيارا في التأويل، وهو أن ما دل نظر العقل ودليله على بطلان ظاهره علمنا ضرورة، أن المراد غير ذلك بشرط أن يكون اللفظ مناسبا له بطريق التجوز والاستعارة. فقد دل الدليل على بطلان الاستواء والنزول، فإن ذلك من صفات الحوادث. فحمل على الاستيلاء وهو مناسب اللغة. وأما الحشر والنشر والجنة والنار فليس في العقل دليل على إبطاله، ولا مناسبة بين الألفاظ الواردة فيه وبين المعنى الذي أولوه عليه، حتى يقال إنه المراد. بل التأويل فيه تكذيب محض. فأي مناسبة بين قوله : ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[1] وقوله : ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ...﴾ إلى قوله تعالى : ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾،[2] وبين ما اعتقدوه من اتصال الجواهر الروحانية بالأمور الروحانية العقلية التي لم تخطر قط ببال من سمعها، فلم لا يجوز تكذيبُ معصومكم الذي لا معجزة له بتأويله على أمور ليس تخطر ببالهم لمصلحة أو لمسيس حاجة؟ فإن غاية لفظه التصريح والقسم وهذه الألفاظ في القرآن صريحة ومؤيدة بالقسم. وزعموا أن ذلك ذكر لمصلحة، والمراد غير ما سبق إلى الأفهام منها. وهذا لا مخلص عنه"[3].

٨) **الاتجاه الإشاري** : وهو "تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة"[4].

وذهب بعض العلماء إلى أنه ليس بتفسير، وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة[5]. وذلك لأنهم يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها[6]، وينكرون على من يقول بباطن القرآن دون ظاهره، ولا يدعون أن هذه المعاني والمواجيد التي يذكرونها

---

[1] سورة الغاشية، الآية : ١٢-١٦.
[2] سورة الواقعة، الآية : ٢٨-٣٣.
[3] الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، مصدر سابق، ص ٣٤.
[4] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٦، الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٨١.
[5] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج١، ص ٤٣٢، محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، ٤ج، دار الفكر، ج٢، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٨٧.
[6] أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، لطائف المنن، تحقيق عبد الحليم محمود، د.ن، د.ت، ص ص٢٤٨-٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تفسير لكلام الله تعالى [illegible] ن فـإن النظـير يذكـر بالنظير. وحسبنا أنهم [illegible] ك فـارق قولـهم قـول الباطنية[1]. والإشارة عند الصوفية هي العلم الذي يكشف الله تعـالى لقلـوب أصفيائـه مـن المعاني المذخورة، واللطائف والأسرار المخزونة، وغرائب العلوم، وطرائف الحكـم فـي معاني القرآن ومعاني أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق العمل بهما[2].

ومن الذين سلكوا هذا الاتجاه في تفاسيرهم الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هـوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)[3] في تفسيره "لطائف الإشارات". وهو "يمثل بحـق تفكـير الصوفية معتقدهم ومواجيدهم وأذواقهم. وهو التفسير المستقيم الحق المعتـدل الـذي يمثـل الصوفية التي لم تخالطها عقائد وافدة على الإسلام، فهو يتكلم في الإشارات ويسبقها غالبـا بالتفسير الظاهري المألوف، فإنه لا يبرز الإشارات ويعليها على حساب الشريعة. فالحقيقـة وعلومها وإشاراتها لا يعلمها إلا هم، ولا يكتشف مصدرها إلا من سلك طريقـهم. ولذلـك فغالبا ما يؤخرها على التفسير الظاهري المفهوم لدى عامة المسـلمين، علـى أن لتفسـيره الإشارة لذة وأنسا، وغالبا ما تكون مفهومة واضحة"[4].

وعند استعراضنا لتفسير الغزالي نجد أنه قد يلجأ إلى هذا الاتجاه ليصل بالقارئ إلـى الصفاء الباطني والسمو الروحي، وسمى هذا المسلك بطريق الاعتبار كما في تفسيره لقولـه تعالى : ﴿إنما المشركون نجس﴾[5] [6]. فبعد انتهائه من تفسير هذه الآية الكريمة وقد استدل فيه بالحديث : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب)[7]، قال : "ولست أقول المراد بلفظ البيـت هـو

---

[1] الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص ٣٩٦، محمد الطاهر بن عاشور، التحريـر والتنوير من التفسير، ٣٠ج، الدار التونسية، ج١، تونس، ١٩٨٤م، ص ٣٤.

[2] عبد الله بن علي الطوسي (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمـود وطـه عبـد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص ١٤٧، الشـرباصي، قصـة التفسير، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص ص٨٩-٩٠.

[3] له ترجمة في : السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص ٦١-٦٣، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٤٤-٣٥٢، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سـابق، ص ص ١٢٥-١٢٧.

[4] مساعد مسلم آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسـي، الطبعـة الأولـى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤م، ص : ٣٧١.

[5] سورة التوبة، الآية : ٢٨.

[6] انظر : ص ص٨٩-٩٠.

[7] متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم (آمين) والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم ٣٢٢٥ (العسقلاني، فتح البـاري بشـرح البخاري، مصدر سابق، ج٦، ص٣٨٣)، وباب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن فـي إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، برقم ٣٣٢٢ (المصدر ذاته، ج٦، ص ٤٤٣)، وفي كتـاب المغازي، باب، برقم ٤٠٠٢ (المصدر ذاته، ج٧، ص ٤٠٠)، وفي كتاب اللباس، باب التصاوير،=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

القلب، وبالكلب هو الـ تنبيه عليه، وفرق بين تغيير الظواهر إلى الب مع تقرير الظواهر. ففارق الباطنية بهذه الدقيقة. فإن هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء الأبرار، إذ معنى الاعتبار أن يعبر ما ذكر إلى غيره فلا يقتصر عليه، كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة، بأن يعبر ما ذكر إلى التنبه لكونه أيضا عرضة للمصائب، وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من غيره إلى نفسه، ومن نفسه إلى أصل الدنيا عبرة محمودة. فاعبر أنت أيضا من البيت الذي هو بناء الخلق إلى القلب الذي هو بيت من بناء الله تعالى، ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته، وهو ما فيه من سبعية ونجاسة، إلى الروح الكلبية، وهو السبعية. واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشره إلى الدنيا والتكلب عليها والحرص على التمزيق لأعراض الناس، كلب في المعنى، وقلب في الصورة. فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور. والصور في هذا العالم غالبة على المعاني، والمعاني باطنة فيها. وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني"[1].

وبعد أن فسر قوله تعالى : ﴿فاخلعْ نعليكَ﴾[2] بأنه من يريد إدراك الوحدانية الحقيقية يجب عليه أن يطرح عن نفسه التفكير في الحياتين الدنيا والآخرة[3] عقب عليه وقال : "ولا تظنن من هذا الأنموذج وطريق ضرب الأمثال رخصة مني في رفع الظواهر، واعتقادا في إبطالها حتى أقول مثلا : لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله ﴿اخلع نعليك﴾ حا شا لله. فإن إبطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء إلى أحد العالمين، وجهلوا جهلا بالموازنة بينهما فلم يفهموا وجهه. كما أن إبطال الأسرار مذهب الحشوية. فالذي يجرد الظاهر حشوي، والذي يجرد الباطن باطني، والذي يجمع بينهما كامل. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : (للقرآن ظاهر وباطن وحد ومطلع) وربما نقل هذا عن علي موقوفا عليه. بل أقول : موسى فهم من الأمر بخلع النعلين اطرح الكونين. فامتثل الأمر ظاهرا بخلع نعليه، وباطنا بخلع العالمين. فهذا هو الاعتبار، أي العبور من شيئ إلى غيره

= برقم ٥٩٤٩ (المصدر ذاته، ج١٠، ص ٤٦٥) وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم ٢١٠٦/ ٨٣، ٨٤، (يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الأولى، ١٨ج، دار الخير، ج١٤، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٦٩).

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٦٦-٦٧.

[2] سورة طه، الآية : ١٢.

[3] الغزالي، مشكاة الأنوار، مصدر سابق، ص ٢٠، الشرباصي، قصة التفسير، مرجع سابق، ص ٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ومن ظاهره إلى سر. [illegible] خل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة)، فيقتني الك[illegible] المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لأنه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة. إذ الغضب غول العقل. وبين من يمتثل الأمر بالظاهر ثم يقول : ليس الكلب بصورته، بل بمعناه. وهو السبعية والضراوة، وإذا كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عليه أن يحفظ عن صورة الكلبية، فلأن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن سر الكلبية كان أولى، فإن من يجمع بين الظاهر والباطن جميعا، فهذا هو الكامل. وهو المعني بقولهم : الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه. وكذلك ترى الكامل لا يسمح لنفسه بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة"[1].

٩) الاتجاه الموضوعي : وهو "التفسير الذي يتناول موضوعا واحدا في القرآن. يعمد المفسر فيه إلى ذكر الآيات المتعلقة بهذا الموضوع ويشرحها ويفصل القول فيها".[2] وهو التفسير الموضوعي بمعناه العام وليس بمعناه الاصطلاحي المعاصر.[3]

فقد كان من العلماء السابقين من يقصد إلى موضوع من موضوعات القرآن، أو مبحث من مباحث علوم القرآن، فيفرده بالتصنيف. فمنهم من أفرد موضوع أسباب النزول بالتأليف كما فعل الإمام الواحدي، ومنهم من أفرد كتابا في تفسير آيات الأحكام كما فعل الكيا الهراسي، ومنهم من أفرد كتابا في مفردات القرآن كما فعل الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣هـ/١١٠٨م)[4] في كتابه "معجم مفردات ألفاظ القرآن". وذكر بعض العلماء أن الغزالي قد أفرد كتابا في خواص القرآن كما سيأتي في المبحث القادم. وهكذا تتابع العلماء في تقديم مؤلفاتهم على هذا النحو لتكون لبنة من لبنات التفسير الموضوعي بمعناه الاصطلاحي المنهجي المعاصر.

وإذا نظرنا إلى صنيع الغزالي في كتابيه "إحياء علوم الدين" و "جواهر القرآن" نستطيع أن نقول إنه قد أسهم في ترسيخ هذا الاتجاه في تفسير القرآن كما أسهم غيره من

---

[1] الغزالي، مشكاة الأنوار، مصدر سابق، ص ص٢١-٢٢.
[2] الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، مرجع سابق، ص٣٢٤.
[3] الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص٣٨.
[4] له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١٨، ص ص١٢٠-١٢١، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٢٩، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

العلماء. وذلك من خلا[illegible] وجمعه للآيـــات التـــي تتعلق بالعقيدة والتي تـ[illegible]ن"[٢].

وعن هذا الاتجاه عند الغزالي يقول الدكتور زياد الدغامين في بحثـــه : "وللغزالـــي نظرات كلية إلى القرآن الكريم قد تصلح أن تكون بذورا للتفسير الموضوعي. يتضح ذلـــك من خلال جمعه لآيات القرآن التي تتحدث في موضوع معين عند إيراده كل باب من أبـواب الإحياء. ومن نظراته الكلية قوله مثلا : كل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه علـــى قطع الملاحظة عن الأغيار والتوكل على الواحد القهار[٣]. وفي سياق التفريـــق بيـــن العلـم والمال، ذكر أن الله تعالى ذم المال في القرآن في مواضع وإن سماه خيرا فـــي مواضع[٤].وإن القرآن أكثرمن ذكر الأرض ليتفكر في عجائبها. ويقول في سياق الحديث عما يجب الخوف: والقرآن من أوله إلى آخره مخاوف لمن قرأ وتدبر"[٥] [٦].

١٠) **الاتجاه العلمي** : وهو "التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن في ضـــوء ما أثبته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه من حيث إنه تضمن هـــذه المعلومـــات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن. فدل ذلك على أنه ليس من كلام البشر ولكنه من عندالله، خالق القوى والقدر".[٧]

يكاد يجمع الباحثون على أن الإمام الغزالي كان إلى عهده أول من استوفى بيان هـذا القول في تفسير القرآن، وأهم من أيده، وعمل على ترويجه في الأوساط العلمية الإسـلامية[٨]. كما ذهبوا إلى أن ظهور هذا الاتجاه يرتبط ارتباطا وثيقا بحركة الترجمـــة ونقـــل الثقافـــات الأجنبية إلى اللغة العربية في بداية العصر العباســـي. بل ذهب الدكتور أحمد أبو حجر إلى

---

[١] انظر على سبيل المثال : الباب الأول من كتاب العلم (الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص١١-١٢)، والباب الأول من كتاب آداب الكسب والمعـــاش (المصـــدر ذاتـــه، ج٢، ص١٢٣)، والباب الأول من كتاب الحلال والحرام (المصدر ذاته، ج٢، ص١٥٩).

[٢] الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص ص٨٦-٢١٠.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص ١١٦.

[٤] المصدر ذاته، ج٤، ص ٣٦٠.

[٥] المصدر ذاته، ج٥، ص ٢٢.

[٦] زياد الدغامين، " نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفـــهما وتفســـيرا"، مرجـــع سابق، ص ص١٠٩-١١٠.

[٧] أحمد عمر أبو حجر، التفسير العلمي في الميزان، الطبعة الأولى، دار قتيبة، بيروت، ١٤١١هـــ/ ١٩٩١م، ص ٦٦.

[٨] المرجع ذاته، ص١٤٦، الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص٥١١، عبد المجيـــد عبد السلام المحتسب، اتجاهات التفسير في العصر الراهـــن، الطبعـــة الثالثـــة، مكتبـــة النهضـــة الإسلامية، عمان، ١٤٠٢هـــ/ ١٩٨٢م، ص ٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أبعد من ذلك، فقال إن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حيث إن [illegible] عود رضي الله عنه[1] : "من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن"[2] [3]. فهذا يؤكد لنا أن العلماء قبل الغزالي كانوا يحاولون أن يوفقوا بين هذه العلوم وبين القرآن كما كانوا يحاولون تفسير الآيات القرآنية في ضوئها، ليبينوا للناس أن الإسلام ليس عدوا للعلم بل هو صديقه وحليفه[4]، وأن اشتمال القرآن على هذه العلوم والمعارف التي لم يعهدها العرب، ولا علماء أهل الكتاب، ولم يشتمل عليها كتاب من قبل، وجه من وجوه إعجازه الخالد كما أشار إليه الإمام الماوردي في مقدمة تفسيره[5]. بيد أن هذه المحاولة لم تكتمل على الوجه الذي اتفق للغزالي بيانه تأصيلا وتفصيلا. وقد رأينا في المبحث السابق تأصيله للعلوم كلها إلى القرآن. وأكد عليه في "القسطاس المستقيم" فقال : "فإن جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح، ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها تفتح أبواب الحكمة التي لا نهاية لها"[6]. وفصله في كتابه "جواهر القرآن" فعقد الفصل الرابع منه لكيفية انشعاب العلوم الدينية كلها من القرآن،[7] ثم عقد الفصل الخامس لكيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن، وفيه يقول: "ثم هذه العلوم ما عددناها ولم نعدها، ليس أوائلها خارجة عن القرآن، فإن جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى، وهو بحر الأفعال، وقد ذكرنا أنه بحر لا ساحل له، وأن البحر لو كان مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفد. وأخذ يبرهن على ذلك بعدة أمثلة من القرآن الكريم ثم خلص وقال : ولو ذهبت أفصل ما تدل عليه آيات القرآن من تفاصيل الأفعال لطال، ولا تمكن الإشارة إلا إلى مجامعها. وقد أشرنا إليه حيث ذكرنا أن من جملة معرفة الله تعالى معرفة أفعاله. فتلك الجملة تشتمل على هذه التفاصيل. فتفكر في

---

[1] له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص ٣١٦-٣٢٤، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٦٨-٣٧٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١، ص ص ٤٦١-٥٠٠.

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٣.

[3] أبو حجر، التفسير العلمي في الميزان، مرجع سابق، ص١٤٦.

[4] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص١٠٧، أبو حجر، التفسير العلمي في الميزان، مرجع سابق، ص٩٢.

[5] الماوردي، النكت والعيون، مصدر سابق، ج١، ص٣٢.

[6] الغزالي، القسطاس المستقيم، مصدر سابق، ص ٣٧.

[7] الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص ص٣٥-٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

القرآن والتمس غرائبه جملة أوائله، وإنما التفكر فيه للتوصل من ن له"[1].

وقد طبق الغزالي نظريته هذه في تفسيره لبعض الآيات كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾[2] [3]. وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَن الرَّحِيمِ﴾[4] [5]. كما وجد ذلك في كتابه "الحكمة في مخلوقات الله"، حيث بين فيه مالهذه المخلوقات من حكم وعجائب على ضوء ما أورده من الآيات القرآنية في بداية كل باب من أبواب الكتاب. وقد قال في مقدمته : "وضعت هذا الكتاب منبها لعقول أرباب الألباب بتعريف وجوه من الحكم والنعم التي يشير إليها معظم آي الكتاب"[6].

---

[1] الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص ص ٤٤-٤٧.
[2] سورة عبس، الآية : ١٧-٢٢.
[3] انظر : ص ص١٣٠-١٣٢.
[4] سورة الفاتحة، الآية : ٣.
[5] الغزالي، جواهر القرآن، مصدر سابق، ص ص ٦٥-٦٨.
[6] الغزالي، الحكمة في مخلوقات الله عز وجل، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (١)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الفصل الثالث

الآيات التي فسرها الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٤٤ : ﴿وتنـ[illegible]م﴾ ؛ لامن حيـث إنـهم أمروا غيرهم. ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيدا للحجة عليهم.[١]

الآية رقم ٥٧ : ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ المن : العسل، والسلوى : اللحم، سمي سلوى لأنه يتسلى به عن جميع الإدام ولا يقوم غيره مقامه. ولذلك قال ﷺ : سيد: الإدام اللحم. ثم قال بعد ذكر المن والسلوى : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فاللحم والحلاوة من الطيبات[٢].[٣]

الآية رقم ٧٨ : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾ يعني التلاوة المجردة.[٤]

الآية رقم ٩٠ : ﴿أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا﴾ أي حسدا.[٥]

الآية رقم ٩٣ : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي حب العجل، فحذف الحب.[٦]

الآية رقم ١٢١ : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا.[٧]

الآية رقم ١٥٠ : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ أي نحوه ومن قابل جهة الكعبة يقال : قد ولى وجهه شطرها.[٨]

الآية رقم ١٧٧ : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ أي المصيبة، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ أي الفقر، ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أي المحاربة.[٩]

الآية رقم ١٩٥ : فإن قيل فما معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قلنا : لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل، وهذا ربما يظن أنه مخالف لموجب الآية، وليس كذلك. فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس التهلكة ذلك. بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى. أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه. وقال

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٤.
[٢] أخرجه ابن ماجه في كتاب الأطعمة، باب اللحم، برقم ٣٣٠٥، بلفظ (سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم). (ابن ماجه، السنن، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٩٩). قال الزبيدي : "وسنده ضعيف". (الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٦٥٥).
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٦٥.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص٣٧٩.
[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٥٠.
[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.
[٧] المصدر ذاته، ج١، ص٧٠.
[٨] المصدر ذاته، ج٢، ص٣٧٢.
[٩] المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

البراء بن عازب[١] : التهل[illegible] وقال أبو عبيدة:[٢] هو أن يذنب ثم لا يعمل حتى يهـ[illegible] أيضا لـــه ذلـك فـي الحسبة. ولكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصـــف أو العاجز، فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة. وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه يقاتل إلـى أن يقتل أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم في سائر المســلمين قلــة المبالاة، وحبهم للشهادة في سبيل الله، فتنكسر بذلك شوكتهم. فكذلـك يجـوز للمحتسـب بـل يسـتحب له أن يعرض نفسه للضرب والقتل إذا كان لحســبته تأثير في رفع المنكر، أو فـي كسر جاه الفاسق أو في تقوية قلوب أهل الدين. وأما إن رأى فاسقا متغلبا وعنده سيف وبيـده قدح وعلم أنه لو أنكر عليه، لشرب القدح وضرب رقبته، فهذا مما لا أرى للحسبة فيه وجـها. وهو عين الهلاك. فإن المطلوب أن يؤثر في الدين أثرا ويفديه بنفسه. فأما تعريـض النفـس للهلاك من غير أثر فلا وجه له. بل ينبغي أن يكون حراما. وإنما يستحب له الإنكار إذا قـدر على إبطال المنكر. أو ظهر لفعله فائدة. وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه. فإن علم أنـه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه فلا تجوزله الحسبة بل تحرم. لأنه عجز عـن دفـع المنكر إلا بأن يفضي ذلك إلى منكر آخر، وليس ذلك من القدرة في شيء. بل لو علم أنه لـو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الإنكار على الأظهر لأن المقصود عدم مناكير الشرع مطلقا لا من زيد أو عمرو، وذلـك بأن يكون مثلا مع الإنسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم أنـه لـو أراقـه لشرب صاحبه الخمر، أو شرب أولاده الخمر لإعوازهم الشراب الحلال، فلا معنـى لإراقـة ذلك. ويحتمل أن يقال إنه يريق ذلك فيكون هو مبطلا لمنكر وأما شرب الخمر فهو الملوم فيه، والمحتسب غير قادر على منعه من ذلك المنكر. وقد ذهب إلى هذا ذاهبون وليس ببعيد. فـإن هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم إلا بظن. ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغـير والمنكر الذي تفضي إليه الحسبة والتغيير. فإنه إذا كان يذبح شاة لغيره ليأكلها وعلم أنـه لـو

---

[١] هو البراء بن عازب بن الحارث الأوسي، له ولأبيه صحبة، مات سنة (٧٢هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص ص١٣٩-١٤٠، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص ص١٤٢-١٤٣، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٨٨-٣٨٩.

[٢] هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري، كان من كبار الصحابة وفضلائهم وأهل السابقة منهم، توفي في طاعون عمواس سنة (١٨هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٢١-١٢٢، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٥٢-٢٥٤، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٥، ص٦٦-٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

منعه من ذلك لذبح إنسانا [illegible] عن ذبح إنسان أو قطع طرفه يحمله على أ[illegible] محل الاجتهاد، وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله. ولهذه الدقائق نقول : العامي ينبغي له أن لا يحتسب إلا في الجليات المعلومة كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة. فأما ما يعلم كونه معصية بالإضافة إلى ما يطيف به من الأفعال ويفتقر إلى اجتهاد، فالعامي إن خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه. وعن هذا يتأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة إلا بتعيين الوالي، إذ ربما ينتدب لها من ليس أهلا لها لقصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك إلى وجوه من الخلل.[١]

الآية رقم ٢٠١ : وقال الحسن[٢] في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا عَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ إن الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة.[٣]

وقال محمد بن كعب القرظي[٤] في معنى قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا عَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال : المرأة الصالحة.[٥]

الآية رقم ٢١٣ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قيل في التفسير حسداً.[٦]

الآية رقم ٢١٨ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ معناه أولئك يستحقون أن يرجوا رحمة الله. وما أراد به تخصيص وجود الرجاء لأن غيرهم أيضا قد يرجو ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء. فأما من ينهمك فيما يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه، ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حمق كرجاء من بث البذر في أرض سبخة وعزم على أن لا يتعهده بسقية ولا تنقية.[٧]

---

[١] الغزالي، أحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢١-٢٢.

[٢] هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم، كان من سادات التابعين، كثير العلم بالقرآن ومعانيه، مات سنة (١١٠هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٢، ص ص٦٩-٧٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٥٦٣-٥٨٨، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٤٣-٢٤٨.

[٣] الغزالي، أحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٥.

[٤] هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، كان ثقة عالما مات سنة (١٢٠هـ) له ترجمة في : ابن الجوزي، صفة الصفوة، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ص٩٢-٩٣، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص١٣٦، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص٩.

[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٨٤.

[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٥٠.

[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص٤١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢٢٣ : ﴿فأتوا [redacted] اني المذكورة في قوله تعالى ﴿فأتوا حرثكم أنى [redacted] رة[٣].

الآية رقم ٢٥١ : وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ قال : بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة.[٤]

الآية رقم ٢٦٤ : ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ واختلفوا في حقيقة المن والأذى، فقيل المن أن يذكرها والأذى أن يظهرها. قال سفيان[٥] : من من فسدت صدقته. فقيل له كيف المن؟ فقال : أن يذكره ويتحدث به. وقيل المن أن يستخدمه بالعطاء والأذى أن يعيره بالفقر. وقيل المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه والأذى أن ينتهره أو يوبخه بالمسألة. وقد قال ﷺ : لا يقبل الله صدقة منان.[٦]

وعندي، إن المن له أصل مغروس، وهو من أحوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح. فأصله أن يرى نفسه محسنا إليه ومنعما عليه. وحقه أن يرى الفقير محسنا إليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هو طهرته ونجاته من النار وأنه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به. فحقه أن يتقلد منة الفقير إذ جعل كفه نائبا عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل. قال رسول الله ﷺ : إن الصدقة بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل.[٧] فليتحقق أنه مسلم إلى الله عز وجل حقه والفقير آخذ من الله تعالى رزقه بعد صيرورته إلى الله عز وجل. ولو كان عليه دين لإنسان فأحال به عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدي الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلا. فإن المحسن إليه المتكفل برزقه، أما هو فإنما يقضي الذي لزمه بشراء ما أحبه فهو ساع في حق نفسه فلم يمن

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٩.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص٧٩.
[٣] بأن يتوفاهم الله قبل آبائهم فيكونون شفعاء لهم يوم القيامة. (انظر : المصدر ذاته، ج٢، ص ص٧٨-٧٩).
[٤] المصدر ذاته، ج٢، ص ص٢٠٣-٢٠٤.
[٥] هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أحد الأئمة المجتهدين، مات سنة (١٦١هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٨٧-٣٩١، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٠١-١٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٥٠-٢٥١.
[٦] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ (ثلاثة لا يقبل منهم يوم القيامة صرف ولا عدل : عاق، ومنان، ومكذب بقدر)، برقم ٧٥٤٧. (سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ٢٥ج، دار إحياء التراث العربي، ج٨، د.م، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١١٩).
[٧] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم ٨٥٧١. (الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق ، ج٩، ص١٠٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

به على غيره. ومهما عر[illegible] الزكاة أو أحدها لـــم يرنفسه محسنا إلا إلى نفس[illegible]هيرا لنفسه عن رذيلـــة البخل أو شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد، وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقـــير حتـــى يرى نفسه محسنا إليه. ومهما حصل هذا الجهل بأن رأى نفسه محسنا إليه تفرع منـــه علـــى ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحدث به وإظهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والدعـــاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة في الأمـــور فـــهذه كلها ثمرات المنة. ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه.

وأما الأذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشـــين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الســـتر بالإظهار وفنون الاستخفاف، وباطنه وهو منبعه أمران، أحدهما : كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه، فإن ذلك يضيق الخلق لا محالة. والثاني : رؤيته أنه خير مـــن الفقـــير وأن الفقير لسبب حاجته أخس منه وكلاهما منشؤه الجهل. أما كراهية تسليم المال حمـــق، لأن من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفا فهو شديد الحمق. ومعلوم أنه يبذل المـــال لطلـــب رضا الله عز وجل والثواب في الدار الآخرة، وذلك أشرف مما بذله أو يبذله لتطهير نفسه عـــن رذيلة البخل، أو شكر لطلب المزيد. وكيفما فرض فالكراهة لاوجه لها وأما الثاني فهو أيضـــا جهل لأنه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر الأغنياء لما استحقر الفقير، بل تـــبرك به وتمنى درجته. فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام.[1] ولذلك قال ﷺ : هم الأخسرون ورب الكعبة. فقال أبو ذر : من هم؟ قال : هم الأكثرون أموالا. الحديث.[2] ثـــم كيف يستحقر الفقير وقد جعل الله تعالى متجره له إذ يكتسب المال بجهده ويستكثر منه ويجتـــهد في حفظه بمقدار الحاجة. وقد ألزم أن يسلم إلى الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفـــاضل الـــذي يضره لو سلم إليه. فالغني مستخدم للسعي في رزق الفقير، ويتميز عليه بتقليد المظالم والـــتزام المشاق وحراسة الفضلات، إلى أن يموت فيأكله أعداؤه. فإذن مهما انتقلت الكراهية وتبدلـــت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب وتقبيضه الفقير حتى يخلصه عن عهدتـــه

---

[1] حديث دخول فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام، أخرجه الترمذي في كتاب الزهـــد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٣، وقال : "هذا حديث حســـن صحيح". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩٩).

[2] متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبـــي ﷺ ، برقـــم ٦٦٣٨. (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ج١١، ص٦٤٣). وأخرجه مسلم في كتاب الزكـــاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم ٣٠/٩٩٠. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصـــدر سابق، ج٩، ص٦١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قال ﷺ : من ألقى جلبا[1] ... وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[2] ندب إلى العلانية في ... ينبغي للعبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيه، فإن ذلك يختلف بالأحوال والأشخاص، فقد يكون الإعلان في بعض الأحوال لبعض الأشخاص أفضل، ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الأولى والأليق بكل حال.[3]

الآية رقم ٢٧٣ : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي حبسوا في طريق الآخرة بعلة أو ضيق معيشة أو إصلاح قلب ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ لأنهم مقصوصو الجناح مقيدو الأطراف. ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي لا يلحون في السؤال لأنهم أغنياء بيقينهم أعزة بصبرهم.[4] ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والإحصار، وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر.[5]

الآية رقم ٢٨٤ : لما نزل قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا : كلفنا ما لانطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك. فقال ﷺ : لعلكم تقولون كما قالت اليهود: سمعنا وعصينا، قولوا : سمعنا وأطعنا. فقالوا : سمعنا وأطعنا. فأنزل الله الفرج بعد سنة بقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[6]،[7] فظهربه أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به.[8]

---

[1] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث فيقول كفوا عن حديثه لأنه يغلط، أو يحدث بما لم يسمع، أو أنه لا يبصر الفتيا. وقال: "ليس بقوي". (أحمد بن الحسين البيهقي، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، ١٠ج، دار المعرفة، ج١٠، بيروت، د.ت، ص٢١٠).

[2] سورة فاطر، الآية : ٢٩.

[3] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٦.

[4] المصدر ذاته، ج١، ص٢٩١.

[5] المصدر ذاته، ج٥، ص٥٢.

[6] سورة البقرة، الآية : ٢٨٦.

[7] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس، برقم ١٢٥/١٩٩، ١٢٦/٢٠٠. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٠٩-٣١٠).

[8] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص ص١٦٢-١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢٨٦ : قال قتادة[١] : ﴿طاقة لنا به﴾ هو الغلمة.[٢]

سورة آل عمران

الآية رقم ٧ : وفي الحديث في معنى قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ الآية : هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى : ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾.[٣] [٤] [٥]

الآية رقم ١٤ : ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام : المعادن والنبات والحيوان. أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوي. وأما المعادن فيطلبها للآلات والأواني كالنحاس والرصاص، وللنقد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد. وأما الحيوان فينقسم إلى الإنسان والبهائم، أما البهائم فيطلب منها لحومها للمآكل، وظهورها للمراكب والزينة، وأما الإنسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستسخرهم كالغلمان، أو ليتمتع بهم كالجواري والنسوان، ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها التعظيم والإكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه. إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين. فهذه الأعيان التي يعبر عنها بالدنيا. وقد جمعها الله تعالى في قوله : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ وهذا من الإنس ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ وهذا من الجواهر والمعادن، وفيه تنبيه على غيرها من اللآلئ والياقيت وغيرها ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾ وهي البهائم والحيوانات ﴿وَالْحَرْثِ﴾ وهو النبات والزرع.[٦]

---

[١] هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، كان عالما بالتفسير وباختلاف العلماء، مات سنة (١١٧هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص٨٥-٨٦، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٨، ص ص٣٠٦-٣١٠، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٧-٤٨.

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٨٠، ج٣، ص٢٣٦.

[٣] سورة المنافقون، الآية : ٤.

[٤] متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ٣، باب (منه آيات محكمات) وقال مجاهد : الحلال والحرام. (وأخر متشابهات) يصدق بعضها بعضا...، برقم ٤٥٤٧. (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٥). وأخرجه مسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، برقم ١/٢٦٦٥. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٦، ص١٦٥).

[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٧.

[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٥ : وقال [1] : من الحيض، والغائط، والبول، والبصاق، والنخ

الآية رقم ٣٩ : وعن عكرمة[3] في قوله تعالى : ﴿وسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال : السيد الذي لا يغلبه الغضب.[4]

الآية رقم ٤٦ : وقال ابن أبي حبيب[5] في قوله عز وجل : ﴿وكَهْلًا﴾ قال : الكهل منتهى الحلم.[6]

الآية رقم ٧٩ : وقيل في قوله تعالى : ﴿رَبَّانِيِّينَ﴾ أي حلماء علماء.[7]

الآية رقم ١٠٣ : ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ أي بالألفة.[8]

الآية رقم ١٠٤ : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ففي الآية بيان الإيجاب. فإن قوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ﴾ أمر. وظاهر الأمر الإيجاب. وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذ حصر وقال : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . وفيها بيان أنه فرض كفاية. لا فرض عين وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين. إذ لم يقل : كونوا كلكم آمرين بالمعروف بل قال : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين، واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين. وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة.[9]

---

[1] هو مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، كان إماما في التفسير والعلم، مات سنة (١٠١هـ) وقيل بعدها، له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤٤٩-٤٥٧، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٠، ص ص٣٧-٣٩، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٠٥-٣٠٨.

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٣.

[3] هو عكرمة بن عبد الله البر بري مولى ابن عباس، كان عالما بالتفسير، مات سنة (١٠٥هـ) وقيل غير ذلك. له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢٦٥-٢٦٦، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢٥٣-٢٥٥، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص١٧٨-١٧٩.

[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٩.

[5] هو يزيد بن أبي حبيب سويد المصري الأزدي مولاهم، الامام الحجة مفتي الديار المصرية، مات سنة (١٢٨هـ). له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٦، ص ص٣١-٣٣، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١١، ص ص٢٧٦-٢٧٧، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص١٧٥.

[6] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٤.

[7] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٣٤.

[8] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٤٣.

[9] المصدر ذاته، ج٣، ص ص٤-٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١١٠ : ﴿كُنتُمْ ... وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وهذا يدل على فضيلة ا... كانوا به خير أمة أخرجت للناس.[١]

الآية رقم ١٢٨ : روي أنه ﷺ يلعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهرا فنزل قوله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[٢] يعني أنهم ربما يسلمون، فمن أين تعلم أنهم ملعونون.[٣]

الآية رقم ١٣٣ : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فقوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ﴾ دليل على أنها مخلوقة، فيجب إجراؤه على الظاهر إذ لا استحالة فيه، ولا يقال : لا فائدة في خلقهما قبل الجزاء لأن الله تعالى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[٤].[٥]

الآية رقم ١٣٤ : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ ولم يقل والفاقدين الغيظ. وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يجرح الإنسان فلا يتألم، بل ينتهي إلى أن يصبر عليه ويحتمل. وكما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن، فالتألم بأسباب الغضب طبع القلب، ولا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه.[٦]

الآية رقم ١٣٥ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ فأثنى عليهم مع ظلمهم لأنفسهم لتندمهم ولومهم أنفسهم عليه.[٧]

الآية رقم ١٣٩ : ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تفضيلا للمؤمنين على المسلمين، والمراد به المؤمن العارف دون المقلد.[٨]

الآية رقم ١٥٢ : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ قيل العوافي.[٩]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٥.
[٢] أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة والعياذ بالله واستحبابه في الصبح دائما...، برقم ٢٩٤/٦٧٥، ٢٩٥. (النووي، المنهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٥، ص ص٣٠٣-٣٠٥).
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٢٦٨.
[٤] سورة الأنبياء، الآية : ٢٣.
[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٥٣.
[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٧، ج٣، ص١٨٢.
[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص٢٨٨.
[٨] المصدر ذاته، ج٣، ص١٣٧.
[٩] المصدر ذاته، ج٥، ص١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٦٩-١٧٠ ﴿...اتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ...﴾ نفسه فهو شهيد، مهما أدركه الموت مقبلا غير مدبر. فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه، كما صرح به رسول الله ﷺ.[١] والجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال بعض الصحابة ﷺ : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، يعنون جهاد النفس.[٢]

الآية رقم ١٧٥ : ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فأمر بالخوف وأوجبه وشرطه في الإيمان. فلذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف ويكون خوفه بحسب ضعف معرفته وإيمانه.[٣]

الآية رقم ١٨٦ : ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي تصبروا عن المكافأة.[٤]

الآية رقم ١٩٤ : ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ أي على ألسنة رسلك فحذف الألسنة.[٥]

الآية رقم ٢٠٠ : وقد قيل في معنى قوله تعالى : ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله.[٦]

سورة النساء

الآية رقم ٤ : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ وطيبة النفس غير طيبة القلب. فقد يريد الإنسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه. فإنه يريد الحجامة بقلبه ولكن تكرهها نفسه. وإنما طيبة النفس أن تسمح نفسها بالإبراء لا عن ضرورة تقابله، حتى إذا رددت بين ضررين اختارت أهونهما، فهذه مصادرة على التحقيق بإكراه الباطن.[٧]

الآية رقم ٥ : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ تنبيها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى. وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق.[٨]

---

[١] أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطا، برقم ١٦٢١، وقال : "حديث حسن صحيح". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٢).
[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٤٧-٣٤٨.
[٣] المصدر ذاته، ج٥، ص١٠.
[٤] المصدر ذاته، ج٤، ص٣٢٣.
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.
[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص٣٣٣.
[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص٢١٤.
[٨] المصدر ذاته، ج١، ص٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٧ : ﴿إِنَّمَا [redacted] ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ ومعناه عن قرب عهد ب[redacted] ردفها بها قبل أن يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو. ولذلك قال ﷺ : أتبع السيئة الحسنة تمحها[١].[٢]

الآية رقم ١٨ : وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ قال : إذا عاين الرسل فعند ذلك تبدو له صفحة وجه ملك الموت.[٣]

الآية رقم ٢٨ : وعن عكرمة ومجاهد أنهما قالا في معنى قوله تعالى : ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ إنه لا يصبر عن النساء.[٤]

الآية رقم ٣٤ : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي لا تطلبوا حيلة للفراق.[٥]

الآية رقم ٣٦ : ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ قيل هي المرأة.[٦]

الآية رقم ٤٣ : ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ قيل سكارى من كثرة الهم، وقيل من حب الدنيا. وقال وهب[٧] : المراد به ظاهره، ففيه تنبيه على سكر الدنيا، إذ بين فيه العلة فقال : ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وكم من مصلّ لم يشرب خمرا وهو لا يعلم ما يقول في صلاته.[٨]

﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وأفكار الدنيا.[٩]

الآية رقم ٥٦ : قال الحسن في قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال : تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا.[١٠]

---

[١] أخرجه الترمذي في كتاب البر و الصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، برقم ١٩٨٧. وقال : "هذا حديث حسن صحيح". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣١٢-٣١٣).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٧.

[٣] المصدر ذاته، ج٦، ص٩٢.

[٤] المصدر ذاته، ج٢، ص٨٠.

[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص١١٥.

[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٩٩.

[٧] هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الأبناوي، كانت له معرفة بالأخبار و القصص، مات سنة بضع عشرة ومائة. له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٦، ص ص٣٥-٣٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٥٤٥-٥٥٧، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١١، ص ص١٤٧-١٤٨.

[٨] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص١٩٩-٢٠٠.

[٩] المصدر ذاته، ج١، ص ص٢١١-٢١٢.

[١٠] المصدر ذاته، ج٦، ص١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٧٧ : ﴿قُلْ م[illegible]تاع الدنيا.[١]

الآية رقم ٧٨-٧٩ [illegible]. **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾ معناه لا يفقهون حديثا، يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله. فإن لم يرد هذا كان مناقضا لقوله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٢] وسبق إلى الفهم منه مذهب القدرية.[٣]

الآية رقم ٩٣ : ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا**﴾ أي لإيمانه[٤].[٥]

الآية رقم ١٠٣ : ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل والنهار، في البر والبحر، والسفر والحضر، والغنى والفقر، والمرض والصحة، والسر والعلانية.[٦]

الآية رقم ١١٣ : ﴿**وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا**﴾ وأراد به العلم.[٧]

الآية رقم ١٢٣ : وروي أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ قال أبو بكر الصديق[٨] ﷺ : كيف الفرح بعد هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ : غفر الله لك يا أبا بكر. ألست تمرض؟ ألست يصيبك الأذى؟ ألست تحزن؟ فهذا مما يجزون به. يعني أن ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك[٩].[١٠]

الآية رقم ١٢٩ : ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**﴾ أي لا تعدلوا في شهوة القلب، وميل النفس، ويتبع ذلك التفاوت في الوقاع.[١١]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٩٤.
[٢] سورة النساء، الآية : ٧٨.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٨٦-٣٨٧.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص١٥٩.
[٥] أي الذي يقتلون مؤمنا لأجل إيمانه هو الذي يخلد في النار. (انظر : الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٩٦-٣٩٧).
[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٩١.
[٧] المصدر ذاته، ج٦، ص١٥.
[٨] هو عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي، أبو بكر بن قحافة، الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ ، مات سنة (١٣هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٤٣-٢٥٧، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٤١-٣٤٤، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٧٩-٢٨٠.
[٩] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، برقم ٣٠٣٩. وقال : "هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال... وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح أيضا". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٣١-٢٣٢).
[١٠] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٨.
[١١] المصدر ذاته، ، ج٢، ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٤٥ : ﴿إِنَّ [illegible] افر كفر وأظهر. وهـذا كفر وستر. فكان ستره [illegible] وتعالى إلى قلبه، وعظم نظر المخلوقين، فمحا الكفر عن ظاهره.[١]

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ لأنهم جحدوا بعد العلم.[٢]

سورة المائدة

الآية رقم ٢ : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وهو أمر جزم. ومعنى التعاون : الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الإمكان.[٣]

الآية رقم ٦٣ : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فبين أنهم أثموا بترك النهي.[٤]

الآية رقم ٧٨-٧٩ : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ وهذا غاية التشديد إذ علل استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر.[٥]

الآية رقم ١٠٥ : روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال في خطبة خطبها : أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ : ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده.[٦]

وروي عن أبي ثعلبة الخشني[٧] أنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال : يا أبا ثعلبه، مر بالمعروف وانه عن المنكر. فإذا رأيت

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٥.
[٢] المصدر ذاته، ج١، ص٨٠.
[٣] المصدر ذاته، ج٣، ص٥.
[٤] المصدر ذاته، ج٣، ص٥.
[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص٥.
[٦] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، برقم ٣٠٥٧، وقال : "هذا حديث حسن صحيح". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٣٩-٢٤٠).
[٧] أبو ثعلبة الخُشَني، صحابي مشهور بكنيته، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا، مات سنة (٧٥هـ) وقيل قبلها. له ترجمة في: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٧-٢٨، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٩-٣٠، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٧، ص ص٢٠٩-٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

شحا مطاعا، وهوى متبع [illegible] فعليك بنفسك، ودع عنك العوام. إن من ورائكم فتن [illegible] أنتم عليه أجر خمسين منكم. قيل بل منهم يا رسول الله؟ قال : لا بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا.[1]

وسئل ابن مسعود ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال : إن هذا ليس زمانها. إنها اليوم مقبولة. ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها. تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا، وتقولون فلا يقبل منكم، فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.[2]

سورة الأنعام

الآية رقم ٣٨ : وقال أبو هريرة[3] في قوله عز وجل : ﴿**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**﴾ إنه يحشر الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم، و الدواب، والطير، وكل شيء. فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول : كوني ترابا. فذلك حين يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا[4].[5]

الآية رقم ٤٤ : وعن عقبة بن عامر[6] عن النبي ﷺ أنه قال : إذا رأيتم الرجل يعطيه الله مايحب وهو مقيم علىمعصيته فاعلموا أن ذلك استدراج. ثم قرأ قوله تعالى : ﴿**فلما نسوا ما**

---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، برقم ٣٠٥٨. وقال : "هذا حديث حسن غريب". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٤٠-٢٤١).

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٦، ج٢، ص ص٣٢٩-٣٣٠.

[3] هو أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه والراجح أنه عبد الرحمن بن صخر. مات سنة (٥٨هـ) وقيل (٥٩هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٠٢-٢١٠، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٠٢-٢١١، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٢، ص ص٢٣٧-٢٤٠.

[4] أخرجه الطبري في تفسيره، برقم ١٣٢٢٥. (الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٧).

[5] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٦٨.

[6] هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي مشهور، مات في قرب الستين. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٦، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٩، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٧، ص ص٢٠٩-٢١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ذكّروا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَ[illegible] فتحنا عليهم أبواب الخير ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَ[illegible]بَغْتَةً﴾.[٢]

الآية رقم ٥٢ : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ والمراد بتلك الإرادة هي النية.[٣]

الآية رقم ٥٣ : ﴿لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أي استحقارا لهم واستبعادا لتقدمهم.[٤]

الآية رقم ٧٥ : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما أراد به الرؤية الظاهرة، فإن ذلك غير مخصوص بإبراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان.[٥]

الآية رقم ٧٦ : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أي أظلم عليه الأمر ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ أي وصل إلى حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب، وما أريد به هذه الأجسام المضيئة، فإن آحاد العوام لا يخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالأجسام. بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم، فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلام. والحجب المسماة أنوارا ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الآية[٦]. ولنتجاوز هذه المعاني، فإنها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل إلى حقائقها إلا الكشف التابع للفكر الصافي، وقل من ينفتح له بابه.[٧]

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ وليس المعنى به هذه الأجسام المضيئة. فإنه كان يراها في الصغر. ويعلم أنها ليست آلهة، وهي كثيرة وليست واحداً. والجهال يعلمون أن الكوكب ليس بإله. فمثل إبراهيم عليه السلام لا يغره الكوكب الذي لا يغور السوادية. ولكن المراد به أنه نور من الأنوار التي هي من حجب الله عز وجل. وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول إلى الله تعالى إلا بالوصول إلى هذه الحجب. وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض، وأصغر النيرات الكوكب فاستعير له لفظه، وأعظمها

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب تعديد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها، برقم ٤٥٤٠. (البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ٩ج، دار الكتب العلمية، ج٤، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢٨).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق،ج٤، ص ص٣٩٨-٣٩٩.

[٣] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٦٥.

[٤] المصدر ذاته، ج٤، ص١٤٧.

[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص١٣٠.

[٦] سورة النور، الآية : ٣٥.

[٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الشمس، وبينهما رتبة ال[illegible]كوت السماوات حيث قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَ[illegible]ور بعد نور ويتخيل إليه في أول ما كان يلقاه أنه قد وصل، ثم كان يكشف له أن وراءه أمراً فيترقي إليه ويقول قد وصلت. فيكشف له ما وراءه حتى وصل إلى الحجاب الأقرب الذي لا وصول إلا بعده، فقال: هذا أكبر. فلما ظهر له أنه مع عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال، قال : لا أحب الآفلين. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض[١].[٢]

الآية رقم ٩١ : ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ وليس المراد به القول باللسان، فإنما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى، وإنما موقع نظر الله تعالى المترجم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه.[٣]

الآية رقم ١٠٣ : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي في الدنيا.[٤]

الآية رقم ١١٥ : وقيل في قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ صدقا لمن مات على الإيمان، وعدلا لمن مات على الشرك.[٥]

الآية رقم ١٢٥ : ولما تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فقيل له : ما هذا الشرح؟ فقال : إن النور إذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح. قيل : فهل لذلك من علامة؟ قال ﷺ : نعم. التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله[٦].[٧]

سورة الأعراف

الآية رقم ١٦ : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قيل : هو طريق الشكر.[٨] وقيل في تفسير قوله عز وجل ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي طريق مكة، يقعد الشيطان عليه ليمنع

---

[١] سورة الأنعام، الآية : ٧٩.
[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص٢٢٢-٢٢٣.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٤٨.
[٤] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٠٢.
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص١٦٦.
[٦] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل، باب المبادرة بالعمل، برقم ١٣١. (عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م)، قصر الأمل، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ص٩٩-١٠٠).
[٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٠١، ج٥، ص٨٥، ج٦، ص٨٩.
[٨] المصدر ذاته، ج٤، ص٣٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الناس منها.[١]

الآية رقم ٢٦ : وقيل في [illegible] لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾ يعني العلم ﴿وَرِيشًا﴾ يعني اليقين ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ يعني الحياء.[٢]

الآية رقم ٤٣ : قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : ينادي مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تباسوا أبدا، فذلك قوله عز وجل : ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[٣][٤]

الآية رقم ٥٥ : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ قيل معناه التكلف للأسجاع.[٥]

الآية رقم ٥٧ : ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ يعني السحاب ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني الماء.[٦]

الآية رقم ٧٥ : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ معناه الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا.[٧]

الآية رقم ١٤٦ : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم. وفي بعض التفاسير سأحجب قلوبهم عن الملكوت. وقال ابن جريج[٨] : سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها.[٩]

وفي قوله تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال – الحسن– أمنع قلوبهم التفكر في أمري.[١٠]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣١٩.
[٢] المصدر ذاته، ج١، ص ص١١-١٢.
[٣] أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب دوام نعيم أهل الجنة، برقم ٢٢/٢٨٣٧. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٧، ص٣٠٥).
[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٦.
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص٤٠٥.
[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٨.
[٧] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٨] هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، أحد العلماء المشهورين، مات سنة (١٥٠هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص ص١٦٣-١٦٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٦، ص ص٢٢٥-٣٣٦، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٦، ص ص٣٥٢-٣٥٥.
[٩] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٦.
[١٠] المصدر ذاته، ج٦، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٦٥ : ﴿فَلَمَّا [redacted] سُوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا [redacted] عن السوء.[١]

الآية رقم ١٦٩ : ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ومعناه أنهم ورثوا الكتاب، أي هم علماء، ويأخذون عرض هذا الأدنى، أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا.[٢]

الآية رقم ١٧٢ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فالمراد به إقرار نفوسهم لا إقرار الألسنة. فإنهم انقسموا في إقرار الألسنة، حيث وجدت الألسنة والأشخاص إلى مقر وإلى جاحد، ولذلك قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٣] معناه إن اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم، ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٤] أي كل آدمي فطر على الإيمان بالله عز وجل، بل على معرفة الأشياء على ما هي عليه، أعني أنها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للإدراك.[٥]

الآية رقم ١٧٦ : ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : أوتي بلعم كتابا، فأخلد إلى شهوات الأرض، أي سكن حبه إليها. فمثله بالكلب، إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث. أي سواء آتيته الحكمة أو لم أوته لا يدع شهوته.[٦]

الآية رقم ١٧٩ : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ وأراد به معاني الإيمان دون الفتاوى.[٧] ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ وإنما كانوا أضل لأن الأنعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة فتركها الطلب للعجز، وأما الإنسان ففي قوته ذلك. والقادر على نيل الكمال أحرى بالذم وأجدر بالنسبة إلى الضلال مهما تقاعد عن طلب الكمال.[٨]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٥.
[٢] المصدر ذاته، ج٤، ص١٩٩.
[٣] سورة الزخرف، الآية : ٨٧.
[٤] سورة الروم، الآية : ٣٠.
[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١١٣.
[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص١٦٨، ج١، ص٨٠.
[٧] المصدر ذاته، ج١، ص٤٥.
[٨] المصدر ذاته، ج٥، ص١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٨٧ : ﴿ثَقُلَتْ ... ل السماوات والأرض، والشيء إذا خفي ثقل، فأبل ... ر الأهل وحذف.[١] ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي يسألونك عنها كأنك حفي بها.[٢]

الآية رقم ١٩٤ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ بين أن كل ما سوى الله تعالى عبد مسخر حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه.[٣]

الآية رقم ٢٠١ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر، وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا. فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى.[٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ أي رجعوا إلى نور العلم ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ أي ينكشف لهم الإشكال.[٥]

سورة الأنفال

الآية رقم ٤-٥ : ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ فهذا الكلام غير متصل، وإنما هو عائد إلى قوله السابق : ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٦] ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ أي فصارت أنفال الغنائم لك. إذ أنت راض بخروجك وهم كارهون. فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره. ومن هذا النوع قوله عز وجل ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾[٧].[٨]

الآية رقم ١٧ : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وهو جمع بين النفي والإثبات ظاهرا، ولكن معناه : وما رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا، إذ رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا، إذ هما معنيان مختلفان.[٩]

الآية رقم ٢٩ : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ قيل نورا يفرق به بين

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٦.
[٢] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٣] المصدر ذاته، ج٥، ص١١٦.
[٤] المصدر ذاته، ج٣، ص١٢٤.
[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص١٤٧.
[٦] سورة الأنفال، الآية : ١.
[٧] سورة الممتحنة، الاية : ٤.
[٨] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٧.
[٩] المصدر ذاته، ج٥، ص١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الحق والباطل ويخرج با

الآية رقم ٤٩ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إلى ذمامه وحماه. وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره.[٢]

الآية رقم ٦٠ : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ فإذا لزمك بأمر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو يراك ولا تراه أولى. ولذلك قال ابن محيريز[٣]: صيد تراه ولا يراك يوشك أن تظفر به، وصيد يراك ولا تراه يوشك أن يظفر بك، فأشار إلى الشيطان. فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكفار إلا قتل هو شهادة. وفي إهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الأليم.[٤]

سورة التوبة

الآية رقم ٢٨ : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ تنبيها للعقول على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس. فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر، أي باطنه ملطخ بالخبائث. والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه. وخبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب. فإنها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل. ولذلك قال ﷺ : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب).[٥] والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة، فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب، ونور العلم لا يقذفه تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[٦] وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٨.
[٢] المصدر ذاته، ج٥، ص١١٦.
[٣] هو عبد الله بن مُحيريز بن جنادة بن وهب الجُمحي، تابعي مشهور، مات سنة (١٩٩هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٢٩-٣٣١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤٩٤-٤٩٦، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٠.
[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٠٨.
[٥] سبق تخريجه. انظر : ص ص٦٢-٦٣.
[٦] سورة الشورى، الآية : ٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الملائكة الموكلون بها، و ـات المذمومـات، فـلا يلاحظون إلا طيبا ولا ي يبا طاهرا.[١]

الآية رقم ٣٤ : ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ ومعنى الإنفاق في سبيل الله : إخراج حق الزكاة. قال الأحنف بن قيس[٢] : كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر[٣] فقال : بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكي في أقفائهم يخرج من جباههم[٤].[٥]

الآية رقم ٦٠ : ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾ الآية. فإنه يشبه قول المريض : إنما ثلث مالي للفقراء والمساكين، وذلك يقتضي التشريك في التمليك.[٦]

الآية رقم ٧١ : ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة**﴾ فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية.[٧]

الآية رقم ١١١ : ﴿**الله اشترى من المؤمنين أ نفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**﴾ وذلك بالجهاد، وهو مسامحة بالمهجة شوقا إلى لقاء الله عز وجل، والمسامحة بالمال أهون.[٨]

الآية رقم ١٢٢ : ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل : ﴿**ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم**﴾ وما يحصل به الإنذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٦٦.

[٢] هو الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي، كان ثقة مأمونا قليل الحديث، قيل مات سنة (٦٧هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٩٩-٥٠٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٨٦-٩٧، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص ص١٧٢-١٧٣.

[٣] هو جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، صحابي مشهور،مات سنة (٣٢هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٦١-٦٥، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٦٢-٦٤، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٢، ص ص٨٠-٨١.

[٤] أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، برقم ٣٥/٩٩٢. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٧، ص٦٦).

[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٦.

[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٢٨٢.

[٧] المصدر ذاته، ج٣، ص٥.

[٨] المصدر ذاته، ج١، ص٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يثقل موازيننا، ويبيض و[illegible]ال فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عز وجل فلا [illegible] إليه[١].[٢]

الآية رقم ٦٦ : ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن.[٣]

الآية رقم ٦٨ : ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ أي حجة وبرهان.[٤]

سورة هود

الآية رقم ١١٣ : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قيل لا ترضوا بأعمالهم.[٥]

الآية رقم ١١٦ : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية. فبين أنه أهلك جميعهم إلا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد.[٦]

سورة يوسف

الآية رقم ١٧ : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ أي بمصدق.[٧]

الآية رقم ٢٠ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ معناه : باعوه. فقد يطلق الشراء بمعنى البيع. ووصف إخوة يوسف بالزهد فيه إذ طمعوا أن يخلو لهم وجه أبيهم. وكان ذلك عندهم أحب إليهم من يوسف فباعوه طمعا في العوض.[٨]

الآية رقم ٨٢ : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ أي أهل القرية وأهل العير، فالأهل فيهما محذوف مضمر.[٩]

---

[١] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى، برقم ١٨١/٢٩٧، ٢٩٨، (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٣).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٦.

[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.

[٤] المصدر ذاته، ج١، ص١٢٥.

[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٣٢.

[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص٥.

[٧] المصدر ذاته، ج١، ص١٥٤.

[٨] المصدر ذاته، ج٥، ص٨١.

[٩] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٨٣ : وقيل [1].

سورة الرعد

الآية رقم ١٧ : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الآية. وأن معنى الماء ها هنا هو القرآن، ومعنى الأودية هي القلوب. وأن بعضها احتملت شيئا كثيرا، وبعضها لم يحتمل، والزبد مثل الكفر والنفاق، فإنه وإن ظهر وطفا على رأس الماء فإنه لا يثبت، والهداية التي تنفع الناس تمكث.[2]

الآية رقم ٢٢ : وقال ابن عباس في معنى قوله : ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي الفحش والأذى بالسلام والمداراة.[3]

الآية رقم ٢٨ : وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال : هشت إليه واستأنست به.[4]

سورة إبراهيم

الآية رقم ١٦-١٧ : وقال أبو أمامة[5] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ. يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ قال : يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه، فوقعت فروة رأسه فإذا قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره[6].[7]

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص١٧٨.
[2] المصدر ذاته، ج١، ص١٣٤.
[3] المصدر ذاته، ج٢، ص٣٠٣.
[4] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٢٨.
[5] هو صدي بن عجلان بن وهب أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور مات سنة (٨٦هـ) له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٩٨-١٩٩، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص١٨٢، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٨٤-٣٨٥.
[6] أخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، برقم ٢٥٨٣. وقال : "هذا حديث غريب". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٤، ص٦٠٨).
[7] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢١ : قال ما[1] تعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ قال : صبروا مائة سنة، ثم جزعوا مائة سنة، ثم صبروا مائة سنة، ثم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا[2].[4]

الآية رقم ٣٥ : واستعاذ إبراهيم ﷺ فقال : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ وعنى بها هذين الحجرين الذهب والفضة، إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعتقد الإلهية في شيء من هذه الحجارة، إذ قد كفى قبل النبوة عبادتها من الصغر. وإنما معنى عبادتهما حبسهما والاغترار بهما، والركون إليهما، قال نبينا ﷺ : (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس ولا انتعش، وإذا شيك فلا انتقش).[5] فبين أن محبهما عابد لهما. ومن عبد حجرا فهو عابد صنم. بل كل من كان عبدا لغير الله فهو عابد صنم، أي من قطعه ذلك عن الله تعالى، وعن أداء حقه فهو كعابد صنم. وهو شرك، إلا أن الشرك شركان، شرك خفي لا يوجب الخلود في النار– وقلما ينفك عنه المؤمنون، فإنه أخفى من دبيب النمل – وشرك جلي، يوجب الخلود في النار، نعوذ بالله من الجميع.[6]

الآية رقم ٤٨ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ قال ابن عباس : يزاد فيها وينقص، وتذهب أشجارها، وجبالها، وأوديتها، وما فيها، وتمد مد العديم العكاظي، أرض بيضاء مثل الفضة، لم يسفك عليها دم، ولم يعمل عليها خطيئة ، والسماوات تذهب شمسها،

---

[1] هو مالك بن أنس بن مالك الاصبحي المدني، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب، مات سنة (١٧٩هـ) له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٨، ص ص٤٨-١٣٥، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٠، ص ص٥-٨، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٩٣-٢٩٤.

[2] هو زيد بن أسلم العدوي القرشي مولى عمر، كان ثقة عالما، مات سنة (١٣٦هـ). له ترجمة في : محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير، ٨ج، دار الكتب العلمية، ج٣، بيروت، د.ت، ص٣٨٧، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٣، ص ص٣٤٥-٣٤٦، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص١٩٤.

[3] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور، باب دعاء أهل النار بالويل والثبور والزفير والشهيق ونكالهم، برقم ٦٠٢. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٢٩).

[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٣.

[5] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، برقم ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصدر سابق، ج٦، ص١٠١)، وفي كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، برقم٦٤٣٥، (المصدر ذاته، ج١١، ص٣٠٤).

[6] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص٩-١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقمرها، ونجومها.[١]

سورة الحجر

الآية رقم ٢ : وقال رسول الله ﷺ : إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين. قالوا بلى. فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذ أنتم معنا في النار. فيقولون كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بإخراج من كان في النار من أهل القبلة، فيخرجون. فإذا رأى ذلك الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا. ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.[٢] [٣]

الآية رقم ٨٥ : وروى محمد بن الحنفية[٤] عن علي ﷺ قال : لما نزل قوله تعالى : ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ قال : يا جبريل، وما الصفح الجميل؟ قال عليه السلام : إذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه. فقال : يا جبريل، فالله تعالى أكرمَ من أن يعاتب من عفا عنه. فبكى جبريل وبكى النبي ﷺ ، فبعث الله تعالى إليهما ميكائيل عليه السلام وقال : إن ربكما يقرئكما السلام ويقول : كيف أعاتب من عفوت عنه؟ هذا ما لا يشبه كرمي.[٥] [٦]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٥٦.

[٢] أخرجه البيهقي بهذا اللفظ في كتاب البعث والنشور، باب قول الله عز وجل (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وقوله (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا)، برقم ٧٩. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، مصدر سابق، ص٩١). وأخرجه ابن حبان في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم، باب وصف الجنة وأهلها، ذكر الأخبار بأن من أدخل الجنة بعد أن عذب في النار بذنوبه وسموا الجهنميين يدعون ربهم فيذهب الله ذلك الاسم عنهم، برقم ٧٤٣٢. قال الأرناؤوط : "حديث صحيح". (الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مصدر سابق، ج١٦، ص ص٤٥٧-٤٥٨).

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٨.

[٤] هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم ابن الحنفية، كان ورعا كثير العلم، مات بعد الثمانين. له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٦٩-١٧٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص١١٠-١٢٩، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص ص٨٨-٩٠.

[٥] أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، في كتاب شعب الإيمان، باب في حسن الخلق، فصل في ترك الغضب وفي كظم الغيظ والعفو عند المقدرة، برقم ٨٣٣٩. (البيهقي، شعب الإيمان، مصدر سابق، ج٦، ص٣٢٢).

[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤٢٣-٤٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٤٠ : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فإن ظاهره ممتنع، إذ قوله ﴿كن﴾ إن كان خطابا للشيء قبل وجوده فهو محال، إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل، وإن كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين. ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل إليها.[١]

الآية رقم ٦٦ : ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به.[٢]

الآية رقم ٧٥ : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ أراد به النفقه مما رزق.[٣]

الآية رقم ٧٦ : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي الأمر بالعدل والاستقامة.[٤]

الآية رقم ٩٧ : وفي بعض التفاسير في قوله تعالى : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ قال : الزوجة الصالحة.[٥]

سورة الإسراء

الآية رقم ١٢ : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ وإنما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة.[٦]

الآية رقم ٢٣ : ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ تعبهما. أي بما تحت الظفر من الوسخ. وقيل لا تتأذى بهما كما تتأذى بما تحت الظفر.[٧]

الآية رقم ٥٩ : ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها.[٨]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٣٤.
[٢] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٨٦.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص٨٤.
[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٦.
[٧] المصدر ذاته، ج١، ص١٨٤.
[٨] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٧٥ : ﴿إذا [illegible] عذاب الأحياء، وضعف عذاب الموتى. [illegible] الحياة والموت. وكل ذلك جائز في فصيح اللغة.[١]

الآية رقم ١١٠ : قالت عائشة[٢] رضي الله عنها في قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي بدعائك.[٣]

سورة الكهف

الآية رقم ٧ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قيل معناه: أيهم أزهد فيها. فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال.[٤]

الآية رقم ٢٨ : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي الفقراء ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني الأغنياء ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ يعني الأغنياء.[٥]

الآية رقم ٣٦ : ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ وجملة أمرهما كما نقل في التفسير، أن الكافر منهما بنى قصرا بألف دينار، واشترى بستانا بألف دينار، وخدما بألف دينار، وتزوج امرأة على ألف دينار. وفي ذلك كله يعظه المؤمن ويقول : اشتريت قصرا يفنى ويخرب، ألا اشتريت قصرا في الجنة لا يفنى! واشتريت بستانا يخرب ويفنى، ألا اشتريت بستانا في الجنة لا يفنى، وخدما لا يفنون ولا يموتون! وزوجة من الحور العين لا تموت! وفي كل ذلك يرد عليه الكافر ويقول : ما هناك شيء. وما قيل من ذلك فهو أكاذيب، وإن كان فليكونن لي في الجنة خيرا من هذا.[٦]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٦.

[٢] هي عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقا، ماتت سنة (٥٧هـ) على الصحيح. لها ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٥٦-٣٦١، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٥٩-٣٦١، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٢، ص ص٣٨٤-٣٨٦.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٥.

[٤] المصدر ذاته، ج٥، ص٨٤.

[٥] المصدر ذاته، ج٥، ص٥٥.

[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٤٩ : وقال ﴿...ذا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ ...بيرة القهقهة بذلك، وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر.[١]

الآية رقم ٧٠ : ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ أراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ بها العارف في أوان الاستحقاق.[٢]

الآية رقم ١١٠ : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ أي لا يرجى اللقاء مع الشركة التي أحسن أحوالها التساقط.[٣]

سورة مريم

الآية رقم ١٢ : قيل في تفسير ﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ أي بجد واجتهاد. وأخذه بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة إليه عن غيره.[٤]

الآية رقم ٥٤ : ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ قيل إنه – أي إسماعيل عليه السلام – وعد إنسانا في موضع فلم يرجع إليه ذلك الإنسان بل نسي، فبقي إسماعيل اثنين وعشرين يوما في انتظاره.[٥]

الآية رقم ٧١-٧٢ : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي الذين كان قربهم إلى الصراط المستقيم أكثر من بعدهم عنه.[٦]

الآية رقم ٨٤ : وكان الحسن يقول في موعظته : المبادرة، المبادرة، فإنما هي الأنفاس لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل. رحم الله امرأ نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه. ثم قرأ هذه الآية ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ يعني الأنفاس. آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك.[٧]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٧.
[٢] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٣] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٩٤.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص٣٧٣.
[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٧٨.
[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص١٩٠.
[٧] المصدر ذاته، ج٦، ص٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٢٤ : وقال [redacted] في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا، ويضيئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر. هل تدرون فيما أنزلت : ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، هل تدرون ما التنين، تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه إلى يوم يبعثون[١].[٢]

الآية رقم ١٢٦ : ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ أي تركتها ولم تنظر إليها. ولم تعبأ بها. فإن المقصر في الأمر يقال إنه نسي الأمر.[٣]

الآية رقم ١٢٩ : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ معناه لو لا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما، ولولاه لكان نصبا كاللزام.[٤]

سورة الأنبياء

الآية رقم ٢٢ : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وبيانه : أنه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا فالثاني إن كان مضطرا إلى مساعدته كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن إلها قادرا. وإن كان قادرا على مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا والأول ضعيفا قاصرا ولم يكن إلها قادرا.[٥]

سورة الحج

الآية رقم ٢٥ : وقال ابن مسعود ﷺ : ما من بلد يؤاخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة وتلا قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي أنه على مجرد الإرادة. ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات. وكان ابن عباس ﷺ يقول : الاحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم. وقيل الكذب أيضا.[٦]

---

[١] أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، باب ما يكون على من أعرض عن ذكر الله تعالى من العذاب في القبر قبل عذاب يوم القيامة، برقم ٨٠. (البيهقي، إثبات عذاب القبر و سؤال الملكين، تحقيق المكتب السلف لتحقيق التراث الإسلامي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص٧٦).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٩.

[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨١.

[٤] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.

[٥] المصدر ذاته، ، ج١، ص١٤٢.

[٦] المصدر ذاته، ، ج١، ص٣٢٣، ج٢، ص١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢٧ : ﴿وَأَذِّن [illegible] مِر يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ وقال قتادة : لما [illegible] كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج، نادى : يا أيها الناس إن الله عز وجل بنى بيتا فحجوه.[١]

الآية رقم ٢٨ : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة.[٢]

الآية رقم ٢٩ : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ والتفث : الشعث والاغبرار، وقضاؤه بالحلق وقص الشارب والأظفار.[٣]

الآية رقم ٣٢ : قيل في تفسير ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ إنه تحسينه – يعنى الهدي – وتسمينه.[٤]

الآية رقم ٣٧ : ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الأوامر، هي المطلوبة.[٥]

الآية رقم ٥٢ : وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (ولا محدث) يعني الصديقين، والمحدث هو الملهم، والملهم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة.[٦]

سورة المؤمنون

الآية رقم ١-١١ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ فمدحهم بعد الإيمان بصلاة مخصوصة، وهي المقرونة بالخشوع. ثم ختم أوصاف المفلحين بالصلاة أيضا فقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ثم قال تعالى في ثمرة ذلك الصفات : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فوصفهم بالفلاح أولا، وبوراثة الفردوس آخرا. وما عندي أن هذرمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي إلى هذا الحد. ولذلك قال الله عز وجل في أضدادهم ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[٧]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٣١٨-٣١٩.
[٢] المصدر ذاته، ج١، ص٣١٩.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٣٥٠.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص٣٥١.
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص٢١٣.
[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص١٣٩.
[٧] سورة المدثر، الآية : ٤٢-٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فالمصلون هم ورثة الفر[illegible]تعون بقربه ودنـــوه مـــن قلوبهم.[١]

الآية رقم ١٤ : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أي نفخنا فيه الروح.[٢]

الآية رقم ٦٠ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أي أنـــهم يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها.[٣]

قال الحسن : يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك مـــن عـــذاب الله.[٤]

وقالت عائشة رضي الله عنها : قلت يا رسول الله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ هو الرجل يسرق ويزني؟ قال : لا، بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخـــاف أن لا يقبـــل منه.[٥][٦]

الآية رقم ٩٩-١٠٠ : وعن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقرأ قوله تعالى : ﴿حَتَّـــى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ قال : أي شيء تريـــد؟ في أي شيء ترغب؟ أتريد أن ترجع لتجمع المال، وتغرس الغراس وتبني البنيـــان، وتشـــقق الأنهار؟ قال : لا، لعلي أعمل صالحا فيما تركت. قال : فيقول الجبار : ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُـــوَ قَائِلُهَا﴾ أي ليقولها عند الموت.[٧]

وكان ابن عباس يقول : من مات ولم يزك ولم يحج، سأل الرجعة إلى الدنيا. وقرأ قوله عـــز وجل : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ قال : الحج.[٨]

الآية رقم ١٠٤ : وقد قال بعض في قوله ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ : إنها لفحتهم لفحة واحدة فما أبقت لحما على عظم إلا ألقته عند أعقابهم.[٩]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٢٦-٢٢٧.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص١١٢.
[٣] المصدر ذاته، ج٤، ص١٧٢.
[٤] المصدر ذاته، ج٦، ص٢٣.
[٥] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون، برقـــم ٣١٧٥. (الـــترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص٣٠٦-٣٠٧).
[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص١٢.
[٧] المصدر ذاته، ج٦، ص١٣٩.
[٨] المصدر ذاته، ج١، ص٣٢٧.
[٩] المصدر ذاته، ج٦، ص١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٣٥ : ﴿مَثَلُ [illegible] ﷺ [1] : معناه مثل نور المؤمن وقلبه.[2]

الآية رقم ٣٧ : وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إنهم كانوا حدادين وخزازين. فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الأشفى فسمع الأذان لم يخرج الأشفى من المغرز ولم يوقع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة.[3]

الآية ربم ٤٠ : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ مثل قلب المنافق.[4]

سورة الفرقان

الآية رقم ٤٦ : ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ وهو وقت قبض ظل الليل ببسط نور الشمس.[5]

الآية رقم ٦٢ : وأحد معنيي قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل. والثاني : أنه يخلفه فيتداركا فيه ما فات في أحدهما.[6]

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أي يخلف أحدهما الآخر ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر وبين أن ذلك للذكر والشكر لا غير.[7]

الآية رقم ٦٣ : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أي سلامة. والألف بدل من الهاء. ومعناه : إنا سلمنا من إثمكم وأنتم سلمتم من شرنا.[8] وقال عطاء بن أبي رباح[9] : ﴿يَمْشُونَ

---

[1] هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي، سيد القراء ومن فضلاء الصحابة، مات سنة (١٩هـ) وقيل غير ذلك. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص ص٤٧-٥٢، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص ص١٩-٢٠، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص ص١٦٩-١٧٠.

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٢١.

[3] المصدر ذاته، ج٢، ص١٥٤.

[4] المصدر ذاته، ج٣، ص١٢١.

[5] المصدر ذاته، ج٢، ص٧.

[6] المصدر ذاته، ج٢، ص١٦.

[7] المصدر ذاته، ج٢، ص٦.

[8] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٦١.

[9] هو عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان القرشي مولاهم، كان عالما بالقرآن ومعانيه، مات سنة (١١٤هـ) على المشهور. له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢٦١-٢٦٣، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٧، ص ص١٧٤-١٧٧، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي ... طَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال : حلماء، إن ...

سورة الشعراء

الآية رقم ٨٩ : وقد قرأ أبو سليمان[٢] قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ فقال : هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى.[٣]

الآية رقم ٢١٦ : ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ولم يقل إني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب. وإلى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له : ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا؟ فقال : إنما أبغض عمله وإلا فهو أخي، وأخوة الدين أوكد من أخوة القرابة.[٤]

الآية رقم ٢١٨-٢١٩ : وقال عكرمة في قوله عز وجل : ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ. وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال : قيامه، وركوعه، وسجوده، وجلوسه.[٥]

الآية رقم ٢٢٤ : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ وأراد به شعراء الكفار. ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه.[٦]

سورة النمل

الآية رقم ٤٠ : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ تنبيها على أنه اقتدر بقوة العلم.[٧]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٤.

[٢] هو عبد الرحمن بن عطية الداراني، الزاهد المشهور ، مات سنة (٢١٥هـ). له ترجمة في : محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢هـ/١٠٢١م)، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، الطبعة الثانية، دار الكتاب النفيس، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص٧٥-٨٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص١٣١، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٢، ص١٣.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٩٥.

[٤] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧٥.

[٥] المصدر ذاته، ج١، ص٢٢٤.

[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٣٩٥.

[٧] المصدر ذاته، ج١، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٣٨ : ونظر [illegible] بجص وآجر، فكبر وقال : ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني بنيان هامان لفرعون. يعني قول فرعون: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ يعني به الآجر.[٢]

الآية رقم ٣٩ : ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فتكبر هو – يعني فرعون – على الله وعلى رسله جميعا. قال وهب : قال له موسى عليه السلام : آمن ولك ملكك. قال : حتى أشاور هامان : فشاور هامان، فقال هامان : بينما أنت رب تعبد إذ صرت عبدا تعبد!؟ فاستنكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام.[٣]

الآية رقم ٥٤ : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ وجاء في التفسير : على الزهد في الدنيا.[٤]

الآية رقم ٧٧ : ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للآخرة فإنها مزرعة الآخرة، وفيها تكتسب الحسنات.[٥]

الآية رقم ٨٠ : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بين أن عظم قدر الآخرة يعلم بالعلم.[٦]

الآية رقم ٨٣ : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ جمع بين إرادة الفساد والعلو، وبين أن الدار الآخرة للخالي عن الإرادتين جميعا.[٧]

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ إنه الرياسة والتطاول في البنيان.[٨]

---

[١] هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمير المؤمنين، استشهد سنة (٢٣هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٥٨-٤٧٤، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق،ج ٢، ص ص٥١٨-٥١٩، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٧، ص ص٣٧١-٣٧٣.

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص١٠٥.

[٣] المصدر ذاته، ج٤، ص١٤٧.

[٤] المصدر ذاته، ج٥، ص٨٤.

[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص١٥١.

[٦] المصدر ذاته، ج١، ص١١.

[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص ص٦١-٦٢.

[٨] المصدر ذاته، ج٥، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٤٥ : ﴿ولذ[illegible] : له وجهان : أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه. والآخر : أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه.[١]

الآية رقم ٥٨-٥٩ : ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي صبروا إلى تمام العمل.[٢]

الآية رقم ٦٥ : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ قيل معناه إنهم يقولون لو لا استواء الريح لما نجونا.[٣]

سورة الروم

الآية رقم ١٥ : وقال يحي بن كثير[٤] في قوله تعالى : ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال : السماع في الجنة.[٥][٦]

سورة لقمان

الآية رقم ٦ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال ابن مسعود والحسن البصري والنخعي[٧] رضي الله عنهم : إن لهو الحديث هو الغناء.[٨]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٩١.
[٢] المصدر ذاته، ج٤، ص٣٢٢.
[٣] المصدر ذاته، ج٥، ص١٢١.
[٤] لعل الصحيح هو : يحي بن أبي كثير (انظر الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١٤، ص٦٠٨) وهو يحي بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي مولاهم، مات سنة (١٣٢هـ) له ترجمة في : البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج٨، ص ص٣٠١-٣٠٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٦، ص ص٢٧-٣١، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١١، ص ص٢٣٤-٢٣٥.
[٥] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور، باب السماع في الجنة والتغني بذكر الله عز وجل، برقم ٣٧٧. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، مصدر سابق، ص٢٢٧).
[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٣.
[٧] هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، الإمام الحافظ فقيه العراق وكان مفتي أهل الكوفة، مات سنة (٩٦هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٥-٢٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٥٢١-٥٢٩، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص ص١٦٠-١٦١.
[٨] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٢ : ﴿ولو [illegible]م﴾ فبين أنهم عند ربهم. إلا أنهم منكوسون، قد انقلبت وجوههم إلى أقفيتهم، وانتكست رؤوسهم عن جهة فوق إلى جهة أسفل. وذلك حكم الله فيمن حرمه توفيقه ولم يهده طريقه.[١]

﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ أي علمنا أنه كما لا يولد ولد إلا بوقاع ونكاح، ولا ينبت زرع إلا بحراثة وبث بذر، فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح، فارجعنا نعمل صالحا. فقد علمنا الآن صدقك في قولك ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾[٢] و﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ. قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾[٣] أي ألم نسمعكم سنة الله في عباده. وأنه ﴿تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾[٤] وأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٥].[٦]

الآية رقم ١٦ : وهي – يعني الصلاة بين العشاءين – صلاة الأوابين، وهي المراد بقوله تعالى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾. روي ذلك عن الحسن، وأسنده ابن أبي زياد[٧] إلى رسول الله ﷺ ، أنه سئل عن هذه الآية. فقال ﷺ : الصلاة بين العشاءين. ثم قال ﷺ : عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره.[٨] والملاغات جمع ملغاة من اللغو. وسئل أنس رحمه الله عمن ينام بين العشاءين فقال : لا تفعل، فإنها الساعة المعنية بقوله تعالى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾[٩]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٨.
[٢] سورة النجم، الآية : ٣٩-٤٠.
[٣] سورة الملك، الآية : ٨-٩.
[٤] سورة البقرة، الآية : ٢٨١.
[٥] سورة المدثر، الآية رقم : ٣٨.
[٦] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٧، ٢٩١.
[٧] هو إسماعيل بن مسلم السكوني أبو الحسن بن أبي زياد الشامي، من الضعفاء المتروكين. له ترجمة في : ابن الجوزي، كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، ٣ج، دار الكتب العلمية، ج١، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١١٣، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص٣٠١.
[٨] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة السجدة، برقم ٣١٩٦. وقال : "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص٣٢٣).
[٩] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٧ : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١] فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغا ويجازف جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير.[٢]

سورة الأحزاب

الآية رقم ٨ : وعن الجنيد[٣] في قوله تعالى : ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ قال : يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم، وهذا، أمر على خطر.[٤]

الآية رقم ٥٣ : ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ يعني منتظرين حينه ونضجه.[٥]

الآية رقم ٧٢ : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ إشارة إلى أن له خاصية تميز بها عن السماوات والأرض والجبال، بها صار مطيقا لحمل أمانة الله تعالى. وتلك الأمانة هي المعرفة والتوحيد. وقلب كل آدمي مستعد لحمل الأمانة ومطيق لها في الأصل. ولكن يثبطه عن النهوض بأعبائها والوصول إلى تحقيقها الأسباب التي ذكرناها[٦] ولذلك قال ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه.[٧][٨]

---

[١] سورة الزمر، الآية : ١٠.

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٧.

[٣] هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزار القواريري، الزاهد المشهور، كان شيخ وقته وفريد عصره، مات سنة (٢٩٧هـ). له ترجمة في : السلمي، طبقات الصوفية، مصدر سابق، ص ص١٥٥-١٦٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٧٣-٣٧٥، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٦٠-٢٧٥.

[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٢٩٧.

[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص٥٥.

[٦] انظر : المصدر ذاته، ج٣، ص ص١٢٥-١٢٦.

[٧] متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، برقم ١٣٥٨، ١٣٥٩. (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨١)، وفي كتاب التفسير، سورة ٣٠، باب (لا تبديل لخلق الله) : لدين الله (خلق الأولين) : دين الأولين. والفطرة : الإسلام، برقم ٤٧٧٥. (المصدر ذاته، ج٨، ص٦٥٨)، وفي كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين، برقم ٦٥٩٩. (المصدر ذاته، ج١١، ص٦٠٣). وأخرجه مسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم ٢٢/٢٦٥، ٢٣، ٢٤. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٦، ص ص١٥٧-١٦٠).

[٨] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وكان الحسن رحـ[illegible] **الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ** [illegible] **كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾ قال : عرضها على السماوات السبع الطباق والطرائق التي زينها بالنجوم وحملة العرش العظيم. فقال لها سبحانه وتعالى : هل تحملين الأمانة بما فيها؟ قالت : وما فيها؟ قال : إن أحسنت جوزيت، وإن أسأت عوقبت. فقالت لا. ثم عرضها كذلك على الأرض فأبت. ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصلاب الصعاب فقال لها : هل تحملين الأمانة بما فيها؟ قالت : وما فيها؟ فذكر الجزاء والعقوبة. فقالت : لا، ثم عرضها على الإنسان فحملها إنه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه. فقد رأيناهم والله اشتروا الأمانة بأموالهم فأصابوا آلافا فماذا صنعوا فيها؟ وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براذينهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح إلى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله عافية. يقول أحدهم تبيعني أرض كذا وكذا وأزيدك كذا وكذا، يتكئ على شماله ويأكل من غير ماله. حديثه سخرة وماله حرام حتى إذا أخذته الكظة ونزلت به البطنة قال : يا غلام، ائتني بشيء أهضم به طعامي. يا لكع، أطعامك تهضم؟ إنما دينك تهضم. أين الفقير؟ أين الأرملة؟ أين المسكين؟ أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهم؟[١]

سورة فاطر

الآية رقم ١ : ﴿**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**﴾ فقيل هو الصوت الحسن.[٢] وقيل في غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله تعالى : ﴿**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ**﴾[٣].

الآية رقم ١٠ : ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾ أي المعرفة ﴿**وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ فالعمل الصالح كالحمال لهذه المعرفة وكالخادم. وإنما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولا من الدنيا ثم إدامة طهارته، فلا يراد إلا لهذه المعرفة.[٤]

﴿**وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾ قال مجاهد : هم أهل الرياء.[٥]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٢.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص٣٧٩.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص١٩٢.
[٤] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٠٨، ج٢، ص ص٣٤٥-٣٤٦.
[٥] المصدر ذاته، ج٤، ص٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢٨ : ﴿إِنَّمَا [illegible] لخشيتهم.[١]

الآية رقم ٤١ : وقال [illegible] مكانه من الأرض أن يخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفا. فيقول الله تعالى للأرض والسماء: كفا عن عبدي وأمهلاه فإنكما لم تخلقاه، ولو خلقتماه لرحتماه. ولعله يتوب إلي فأغفرله. ولعله يستبدل صالحا فأبدله له حسنات. فذلك معنى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٢]

سورة يس

الآية رقم ٨ : وقال الضحاك[٣] في قوله تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ قال : البخل. أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى.[٤]

الآية رقم ١٢ : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ﴾ أي نكتب أيضا ما أخروه من آثار أعمالهم، كما نكتب ما قدموه.[٥]

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ﴾ والآثار : ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل.[٦]

الآية رقم ٥٥ : وقال الأوزاعي[٧] ﴿فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال : شغلهم افتضاض الأبكار[٨].[٩]

سورة الصافات

الآية رقم ٥٣ : ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي لمحاسبون.[١٠]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص١٠.
[٢] المصدر ذاته، ج٤، ص٢٩٨.
[٣] هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير وكان من أوعية العلم، مات سنة (١٠٢هـ). له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص ص٥٩٨-٦٠٠، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤١٧-٤١٨، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص١٠-١١.
[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٣٤.
[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص١٣٩.
[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص٢٧٣.
[٧] هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، إمام أهل الشام، مات سنة (١٥٧هـ). له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص ص١٢٧-١٢٨، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٦، ص ص٢١٥-٢١٨، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٤١-٢٤٢.
[٨] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور، باب ما جاء في صفة حور العين والولدان والغلمان، برقم ٣٦١. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، مصدر سابق، ص٢٢١).
[٩] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٣.
[١٠] المصدر ذاته، ج٦، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٣٠ : ﴿سلام ... ل لأن في حـــرف ابـــن مسعود سلام على إدراسين.

سورة ص

الآية رقم ١٨ : ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ فإنه وقت إشراق الشمس وهو ظـــهور تمـــام نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات التي على وجه الأرض، فإنها تمنع إشـــراقها التام.[٢]

الآية رقم ٣٢ : ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أراد الشمس.[٣]

الآية رقم ٦٢ : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ قيل : يعنون عمارا[٤] وبـــلالا[٥] وصهيبا والمقداد[٦] رضي الله عنهم.[٧]

سورة الزمر

الآية رقم ٣ : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَـــى﴾ أي يقولون ما نعبدهم.[٨]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٧.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص١٥.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.
[٤] هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، قتل مع علـــي بصفين سنة (٣٧هـــ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر ســـابق، ج٢، ص ص٤٧٦-٤٨١، العسقلاني، الإصابة في تمييـــز الصحابـــة، مصـــدر ســـابق، ج٢، ص ص٥١٢-٥١٣، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٧، ص ص٣٤٥-٣٤٦.
[٥] هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن، مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، مات سنة (١٧هـــ) وقيل غير ذلك. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصـــدر ســـابق، ج١، ص ص١٤١-١٤٤، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص١٦٥، العســـقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص٤٦١.
[٦] هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني، صحابي مشهور من السابقين، مات سنة (٣٣هـــ). لـــه ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر ســـابق، ج٣، ص ص٤٧٢-٤٧٦، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص ص٤٥٤-٤٥٥، العسقلاني، تـــهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٠، ص ص٢٥٥-٢٥٦.
[٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٤٧.
[٨] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ظنوا أنها حسنات فكانت

الآية رقم ٥٣ : ﴿قُلْ [illegible] مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وفي قراءة رسول الله ﷺ : ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم.[٢]

الآية رقم ٦٠ : وقال الثوري في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ قال : هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين.[٣]

الآية رقم ٦٨ : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ على أرجلهم ينظرون إلى البعث.[٤]

سورة غافر

الآية رقم ١٦ : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم، لا ذلك اليوم على الخصوص. ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء إلا ذلك اليوم. فهو نبأ عما يتجدد للغافلين من كشف الأحوال حيث لا ينفعهم الكشف.[٥]

الآية رقم ٥٦ : قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ قال : عظمة لم يبلغوها. ففسر الكبر بتلك العظمة.[٦]

سورة فصلت

الآية رقم ١١ : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر.

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق[٧]

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فالبليد يفتقر في فهمه إلى أن يقدر لهما حياة وعقلا، وفهما للخطاب. وخطابا هو صوت

---

١ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٦٥، ج٣، ص١٤٧.
٢ المصدر ذاته، ج٤، ص ص٤١٧-٤١٨.
٣ المصدر ذاته، ج٥، ص٢٩٦.
٤ المصدر ذاته، ج٦، ص١٥٥.
٥ المصدر ذاته، ج٤، ص٣٤٥.
٦ المصدر ذاته، ج٤، ص ص١٤٤-١٤٥.
٧ المصدر ذاته، ج١، ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وحرف تسمعه السماء و[illegible]نا طائعين، والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال [illegible]ورة ومضطرتين إلى التسخير. ومن هذا قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[١] فالبليد يفتقر فيه إلى أن يقدر للجمادات حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول : سبحان الله، ليتحقق تسبيحه. والبصير يعلم أنه ما أريد به نطق اللسان، بل كونه مسبحا بوجوده، ومقدسا بذاته، وشاهدا بوحدانية الله سبحانه كما يقال :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

وكما يقال : هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم. لا بمعنى أنها تقول : أشهد. بالقول ولكن بالذات والحال. وكذلك ما من شيء إلا وهو محتاج في نفسه إلى موجد يوجده ويبقيه ويديم أوصافه ويردده في أطواره، فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس. يدرك شهادته ذوو البصائر دون الجامدين على الظواهر. ولذلك قال تعالى : ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٢] وأما القاصرون فلا يفقهون أصلا. وأما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكماله. إذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله سبحانه و تسبيحه، ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته.[٣]

الآية رقم ٣٣ : وقيل في تفسير قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ نزلت في المؤذنين.[٤]

الآية رقم ٣٤-٣٥ : وقال أنس بن مالك في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ إلى قوله : ﴿عَظِيمٍ﴾ هو الرجل يشتمه أخوه فيقول : إن كنت كاذبا فيغفر الله لك وإن كنت صادقا فغفر الله لي.[٥]

سورة الشورى

الآية رقم ٢٦ : وروي في غريب التفسير في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال : يشفعهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم.[٦]

---

[١] سورة الإسراء، الآية : ٤٤.
[٢] سورة الإسراء، الآية : ٤٤.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص١٣٤-١٣٥.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص١٩٥.
[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٣٥.
[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٣٠ : وقال ... القرآن؟ قالوا : بلى. فقرأ عليهم : ﴿وَمَا أَصَابَكُم ... كَثِيرٍ﴾ فالمصائب في الدنيا بكسب الأوزار. فإذا عاقبه الله في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا. وإن عفا عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه يوم القيامة.[١]

الآية رقم ٣٨ : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي كانوا خلطاء في الأموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض.[٢]

سورة الزخرف

الآية رقم ٣١ : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال قتادة : عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي. طلبوا من أعظم رياسة من النبي ﷺ وسلم، إذ قالوا : غلام يتيم كيف بعثه الله إلينا.[٣]

﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ أي : كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيما.[٤]

الآية رقم ٧١ : وقال عبد الله بن عمرو[٥] في قوله تعالى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾ قال : يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى مثله[٦].[٧]

سورة الجاثية

الآية رقم ٢٣ : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ وهو إشارة إلى أن من الهوى إلهه ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله.[٨]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٣٩٩.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٦٢.
[٣] المصدر ذاته، ج٤، ص١٤٧.
[٤] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٥٤.
[٥] هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أحد السابقين من الصحابة مات سنة (٦٧هـ) وقيل غير ذلك. له ترجمة في: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٤٦-٣٤٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٣، ص ص٧٩-٩٤، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٥١-٣٥٢.
[٦] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور، باب ما جاء في طعام أهل الجنة وشرابهم وفاكهتهم وما ترجع إليه أطعمتهم، برقم ٣٢١. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، مصدر سابق، ص٢٠٧).
[٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٩٢.
[٨] المصدر ذاته، ج٣، ص١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٣٧ : ﴿إن يـ[1]

سورة الفتح

الآية رقم ٢٦ : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية. ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل. ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة.[2]

الآية رقم ٢٧ : ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ وكان الله سبحانه عالما بأنهم يدخلون لا محالة. وأنه شاءه، ولكن المقصود، تعليمه ذلك. فتأدب رسول الله ﷺ في كل ما يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال ﷺ لما دخل المقابر : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.[3] واللحوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الأدب ذكر الله تعالى وربط الأمور به. وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار بعرف الاستعمال عبارة عن إظهار الرغبة والتمني.[4]

الآية رقم ٢٩ : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وصفهم بالشدة، وإنما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد.[5]

﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ إشارة إلى الشفقة والإكرام.[6] وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى : ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال : يدعو صالحهم لطالحهم، وطالحهم لصالحهم. فإذا نظر الصالح إلى الطالح قال : اللهم اهده وتب عليه واغفر له عثرته.[7]

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ فقيل :هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود. وقيل هو نور الخشوع، فإنه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الأصح. وقيل هو الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء.[8]

---

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧، ٢٨٤.
[2] المصدر ذاته، ج٣، ص٣١٩.
[3] أخرجه مسلم في كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم ٣٩/٢٤٩. (النووي، المنهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٣، ص٤٨٥).
[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ح١، ص١٦٢.
[5] المصدر ذاته، ج٢، ص٣٨١.
[6] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٦٥.
[7] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٨٧.
[8] المصدر ذاته، ج١، ص١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٣ : ﴿أولئك [illegible] ع منها محبة الشهوات.[١]

الآية رقم ٩ : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية. والإصلاح : نهي عن البغي وإعادة إلى الطاعة، فإن لم يفعل فقد أمر تعالى بقتاله فقال : ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ وذلك هو النهي عن المنكر.[٢]

الآية رقم ١١ : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه. وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء.

﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أي لا تستحقره استصغاراً فلعله خير منك.[٣]

الآية رقم ١٣ : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ أي لا تفاوت في أنسابكم لاجتماعكم في أصل واحد. ثم ذكر فائدة النسب فقال : ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ثم بين أن الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. ولما قيل لرسول الله ﷺ : من أكرم الناس؟ من أكيس الناس؟ لم يقل من ينتمي إلى نسبي ولكن قال : أكرمهم أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا.[٤] وإنما نزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحارث بن هشام[٥] وسهيل بن عمرو[٦] وخالد بن أسيد[٧] : هذا العبد الأسود يؤذن؟

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٩٢.
[٢] المصدر ذاته، ج٣، ص٦.
[٣] المصدر ذاته، ج٣، ص ص٢٧٦-٢٧٧.
[٤] أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم ٤٢٥٩. (ابن ماجة، السنن، مصدر سابق، ج٢، ص١٤٢٣).
[٥] هو الحارث بن هشام بن المغيرة، من مسلمة الفتح، استشهد بالشام في خلافة عمر. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٧-٣١١، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٩٣-٢٩٤، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٤٨-١٤٩.
[٦] هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري، أحد أشراف قريش وخطبائهم، مات بالشام في طاعون عمواس سنة (١٨هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص١٠٨-١١٢، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٩٣-٩٤، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٠.
[٧] هو خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي، أسلم يوم الفتح. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص٤١٠، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج١، ص٤٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فقال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ [illegible] ﴾ الآية رقم ١٤ : ﴿قَالَتِ [illegible] آمَنَّا﴾ ومعناه استسلمنا في الظاهر. فأراد بالإيمان ها هنا التصديق فقط، وبالإسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح.[٣]

الآية رقم ١٥ : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ فالإيمان بالله وبرسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين. وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة. والمجاهدة بالمال هي السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة. والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال. فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٤] إشارة إلى أن للشدة موضعا، وللرحمة موضعا. فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال.[٥]

سورة ق

الآية رقم ١٩ : وقيل في معنى قوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ أي بالسابقة،[٦] يعني أظهرتها.[٧]

الآية رقم ٢٣-٢٤ : ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ. أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أراد به الملك الموكل به.[٨]

الآية رقم ٢٧ : ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ﴾ أراد به الشيطان.[٩]

الآية رقم ٣٥ : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قال بعض المفسرين فيه : يأتي أهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين. إحداها : هدية من عند الله تعالى. ليس عندهم في الجنان

---

[١] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب فتح مكة حرسها الله، باب ما روي في تأذين بلال بن رباح ﷺ يوم الفتح على ظهر الكعبة. (البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ٧ج، دار الكتب العلمية، ج٥، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ص٧٨-٧٩).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٣.

[٣] المصدر ذاته، ج١، ص١٥٥.

[٤] سورة الفتح، الآية : ٢٩.

[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٧٩.

[٦] أي بما سبق أن قدر الله للإنسان في الأزل من حسن الخاتمة أو سوء الخاتمة. (انظر: الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٤٣٥-٤٣٦).

[٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٦٥.

[٨] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.

[٩] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

مثلها. فذلك قوله تعالى [illegible] [1] والثانية : السلام عليهم من ربهم. فيزيد ذلك على [illegible] [2] والثالثة يقول الله تعالى : إني عنكم راض فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسليم فذلك قوله تعالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3] أي من النعيم الذي هم فيه. فهذا أفضل رضا الله تعالى، وهو ثمرة رضا العبد.[4]

الآية رقم ٣٧ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم فهما ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كل ما ألقي إليه بحسن الإصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة.[5]

سورة الذاريات

الآية رقم ١٨ : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قيل : يصلون. لما فيها من الاستغفار، وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار.[6]

الآية رقم ٢١ : وقد قيل في : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ هو سبيل الغائط والبول.[7]

الآية رقم ٢٤-٢٦ : وأحد المعنيين في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ إنهم أكرموا بتعجيل الطعام إليهم. دل عليه قوله تعالى : ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[8] وقوله : ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ والروغان : الذهاب بسرعة. وقيل : خفية. وقيل : جاء بفخذ من لحم. وإنما سمي عجلا لأنه عجله ولم يلبث.[9]

الآية رقم ٥١ : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ فمن لم ير في كل شيء فقد رأى غيره. وكل ما التفت إليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كل شيء إلا الله عز وجل.[10]

---

[1] سورة السجدة، الآية : ١٧.
[2] سورة يس، الآية : ٥٨.
[3] سورة التوبة، الآية : ٧٢.
[4] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٢٤١.
[5] المصدر ذاته، ج١، ص٦٨.
[6] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٧.
[7] المصدر ذاته، ج٤، ص١٣٨.
[8] سورة هود، الآية : ٦٩.
[9] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٦٤.
[10] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨١-٣٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٥٦ : ﴿وَمَا﴾ عبيدا لي.[١]

سورة الطور

الآية رقم ٢١ : ﴿أَلَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيدا في إحسانهم.[٢]

الآية رقم ٣٥ : ﴿خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أي من غير خالق.[٣]

سورة النجم

الآية رقم ٣٢ : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فكل إلمام يقع بصغيرة لا عن توطين نفسه عليه فهو جدير بأن يكون من اللمم المعفو عنه.[٤]

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال ابن جريج معناه : إذا عملت خيرا فلا تقل عملت. وقال زيد بن أسلم : لا تبروها، أي لا تعتقدوا أنها بارة.[٥]

الآية رقم ٣٧ : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ أي بموجب قوله حسبي الله.[٦]

سورة الرحمن

الآية رقم ٨-٩ : وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ : ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ باللسان ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ أي لسان الميزان، فإن النقصان والرجحان يظهر بميله.[٧] ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك مع القدرة والأمن من الآفات، أو ترك الأكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر فقد أخسر الميزان. ومن انهمك في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان. وإنما العدل أن يخلو وزنه عن الطغيان والخسران فتعتدل به كفتا الميزان.[٨]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٢٥٦.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص٦٤.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٤] المصدر ذاته، ج٤، ص١٧٦.
[٥] المصدر ذاته، ج٤، ص١٧٦.
[٦] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٣.
[٧] المصدر ذاته، ج٢، ص١٤٤.
[٨] المصدر ذاته، ج٤، ص٣٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٤٦ : قال ر[illegible]امَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ قال : جنتان من فضة آنيتهما و[illegible] وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن[١].[٢]

الآية رقم ٥٨ : وقال أبو سعيد الخدري[٣] قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال : ينظر إلى وجهها في خدرها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيئ ما بين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذالك[٤].[٥]

الآية رقم ٦٠ : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ فقيل : الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الأخرة الجنة.[٦]

الآية رقم ٧٠ : ﴿خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ أراد بالخيرات حسنات الأخلاق.[٧]

سورة الواقعة

الآية رقم ٢-٣ : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي جف القلم بما هو كائن، وتمت السابقة، حتى نزلت الواقعة، إما خافضة قوما كانوا مرفوعين في الدنيا، وإما رافعة قوما كانوا مخفوضين في الدنيا.[٨]

---

[١] متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ٥٥، باب (ومن دونهما جنتان)، برقم ٤٨٧٨. (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصدر سابق، ج٨، ص٨٠٣)، وباب (حور مقصورات في الخيام)، برقم ٤٨٨٠. (المصدر ذاته، ج٨، ص٨٠٤)، وفي كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) برقم ٧٤٤٤. (المصدر ذاته، ج١٣، ص٥٢٠). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الأخرة لربهم سبحانه وتعالى، برقم ٢٩٦/١٨٠. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٢).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٦.

[٣] هو سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدري الأنصاري الخزرجي، له ولأبيه صحبة، مات سنة (٦٣هـ) وقيل غير ذلك. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص٤٧، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص٣٥، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٣، ص ص٤١٨-٤١٩.

[٤] أخرجه ابن حبان في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب صفة الجنة وأهلها، برقم ٧٣٩٦، ٧٣٩٧. قال الأرناؤوط : "إسنادهما ضعيف". (الفارسي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مصدر سابق، ج١٦، ص ص٤٠٨-٤١٠).

[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٦، ص١٩٢.

[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٣٩٥.

[٧] المصدر ذاته، ج٢، ص٩٥.

[٨] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢٨ : وقال أ[illegible] : إن الله عز وجل ينفعنا بالأعراب ومسائلهم [illegible] في القرآن شجرة مؤذية. وما كنت أدري أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها. فقال رسول الله : ما هي؟ قال : السدر، فإن لها شوكا. فقال : قد قال الله تعالى : ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تتفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر.[١،٢]

الآية رقم ٣٤ : وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ قال : ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض.[٣]

الآية رقم ٣٧ : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ العروب هي العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه تتم اللذة.[٤]

الآية رقم ٧٩ : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا إذا كان متطهرا، فباطن معناه أيضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب، إلا إذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب.[٥]

الآية رقم ٨٢ : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي شكر رزقكم.[٦]

سورة الحديد

الآية رقم ١٤ : وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال : بالشهوات واللذات ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ قال : بالتوبة ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ قال : شككتم ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال : الموت ﴿وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ قال : الشيطان.[٧]

---

[١] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور، باب ما جاء في أشجار الجنة وأنهارها وثمارها وظلالها، برقم ٢٧٦. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، مصدر سابق، ص١٨٧).
[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٩.
[٣] المصدر ذاته، ج٦، ص١٩١.
[٤] المصدر ذاته، ج٢، ص٩٥
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص٣٧٣.
[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.
[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١١ : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ فأراد هنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم. وميزهم عن الذين أوتوا العلم. ويدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلد وإن لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف. وفسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ فقال : يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض[١].[٢]

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام.[٣]

سورة الحشر

الآية رقم ٩ : ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ أي لا تضيق صدورهم به ولا يغتمون.[٤]

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ووجوه الحاجة هو الحسد.[٥]

الآية رقم ١٣ : ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية : فأحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قلة الفقه.[٦]

الآية رقم ١٦ : روي عن النبي ﷺ أنه قال : كان راهب في بني إسرائيل فعمد الشيطان إلى جارية. فخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب. فأتوا بها إليه، فأبى أن يقبلها، فلم يزالوا به حتى قبلها. فلما كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان فزين له مقاربتها ولم يزل به حتى واقعها، فحملت منه، فوسوس إليه، وقال : الآن تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها، فإن سألوك فقل : ماتت، فقتلها ودفنها. فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم وألقى في قلوبهم أنه

---

[١] أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، برقم ٢٥٤٠. (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٤، ص٥٨٦)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الواقعة، برقم ٣٢٩٤. وقال : "هذا حديث غريب". (المصدر ذاته، ج٥، ص٣٧٤).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٣٧.

[٣] المصدر ذاته، ج١، ص١١.

[٤] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٥٠.

[٥] المصدر ذاته، ج٢، ٢٧٩.

[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أحبلها ثم قتلها ودفنها. فـ[illegible] قتلوه بها، فأتاه الشيطان فقال : أنا الذي خنقتها و[illegible] أخلصك منهم. قال : بماذا؟ قال : اسجد لي سجدتين. فسجد له سجدتين. فقال له الشيطان : إني بريء منك. فهو الذي قال الله تعالى فيه : ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾[١].[٢]

الآية رقم ١٨ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ وهذه إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الأعمال. ولذلك قال عمر ﷺ حاسبوا أنفسكم قبل تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا.[٣]

الآية رقم ١٩ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم. يقال فسقت الرطبة عن كمامها إذا خرجت عن معدنها الفطري.[٤]

سورة الصف

الآية رقم ٢ : ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ المراد به : الوعد الكاذب.[٥]

الآية رقم ١٢ : وسئل رسول الله ﷺ عن قوله : ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ قال : قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من ياقوت أحمر، في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر، في كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين. في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة – يعني من القوة – ما يأتي على ذلك أجمع.[٦].[٧]

---

[١] أخرجه الطبري في تفسيره برقم ٣٣٩٠٢، ٣٣٩٠٤، ٣٣٩٠٥. (الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٢، ص ص٤٧-٤٨). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تحريم الفروج، برقم ٥٤٤٩، ٥٤٥٠. (البيهقي، شعب الإيمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٧٢-٣٧٣).

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٤٨.

[٣] المصدر ذاته، ج٦، ص ص١٧-١٨.

[٤] المصدر ذاته، ج٤، ص١٩٢.

[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص١٤.

[٦] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور، باب ما جاء في غرف الجنة، برقم ٢٥٥. (البيهقي، كتاب البعث والنشور، مصدر سابق، ص١٧٨).

[٧] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٥ : ﴿مَثَلُ [redacted] ار يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أراد به علماء اليهود.[١]

الآية رقم ٩ : ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ فحرم الاشتغال بأمور الدنيا وبكل صارف عن السعي إلى الجمعة.[٢]

الآية رقم ١٠ : قال أنس بن مالك في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أما إنه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض، وشهود جنازة، وتعلم علم، وزيارة أخ في الله عز وجل.[٣]

سورة المنافقون

الآية رقم ١ : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي في دلالتهم بقولهم على ضمائرهم.[٤]

﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ وقد قالوا : إنك لرسول الله، وهذا صدق، ولكن كذبهم لا من حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب. وكان التكذيب يتطرق إلى الخبر. وهذا القول يتضمن إخبارا بقرينة الحال، إذ صاحبه يظهر من نفسه أنه يعتقد ما يقول، فكذب في دلالته بقرينة الحال على مافي قلبه. فإنه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظ به.[٥]

الآية رقم ١٠-١١ : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ فقيل الأجل القريب الذي يطلبه معناه : أنه يقول عند كشف الغطاء للعبد. يا ملك الموت، أخرني يوما أعتذر فيه إلى ربي وأتوب وأتزود صالحا لنفسي. فيقول : فنيت الأيام فلا يوم. فيقول : فأخرني ساعة. فيقول فنيت الساعات فلا ساعة، فينغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد أنفاسه في شر أسفه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر، فيضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك الأحوال. فإذا زهقت نفسه، فإن كان سبقت له من الله الحسنى

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٨.
[٢] المصدر ذاته، ج١، ص٢٣٦.
[٣] المصدر ذاته، ج١، ص٢٤٦.
[٤] المصدر ذاته، ج٤، ص٩١.
[٥] المصدر ذاته، ج٥، ص٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

خرجت روحه على التوحيد ... بالشقوة والعياذ بالله

خرجت روحه على الشك ...

سورة الطلاق

الآية رقم ١ : قال ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ مهما بذت على أهله وآذت زوجها فهو فاحشة.[٢]

الآية رقم ٢-٣ : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من الإشكالات والشبه ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ يعلمه علما من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة.[٣]

الآية رقم ٧ : ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ قيل معناه : ليبع أحد ثوبيه. وقيل معناه : فليستقرض بجاهه، فذلك مما آتاه الله.[٤]

سورة التحريم

الآية رقم ٤ : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي مالت.[٥]

الآية رقم ٦ : ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أمرنا أن نقيهم النار كما نقي أنفسنا.[٦]

الآية رقم ٨ : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ الآية. ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خاليا عن الشوائب. مأخوذ من النصوح.[٧]

وروي في تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ أن الله تعالى أوحى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام : إني أجعل حساب أمتك إليك. قال : لا يا رب أنت أرحم بهم مني. فقال : إذن لا نخزيك فيهم.[٨،٩]

الآية رقم ١٠ : ﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ قيل كانت امرأة لوط تخبر

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٦.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص١١٥.
[٣] المصدر ذاته، ج٣، ص١٣٨.
[٤] المصدر ذاته، ج٥، ص٧١.
[٥] المصدر ذاته، ج٢، ص١٠٣.
[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٨٧.
[٧] المصدر ذاته، ج٤، ص٢٣٧.
[٨] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله، باب شفاعة الرسول ﷺ ومكانته، برقم ٦٣. (ابن أبي الدنيا، حسن الظن بالله، تحقيق مجدي السيد ابراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت، ص٦٢).
[٩] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤١٨-٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بالضيفان، وامرأة نوح تخ

سورة الملك

الآية رقم ٢ : وقال السدي[٢] : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي أيكم أكثر للموت ذكرا، وأحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا.[٣]

الآية رقم ٨ : ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ أي فوج من الكفار.[٤]

الآية رقم ١٣-١٤ : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وإسرارهم وإضمارهم، لعلمه بموارد أفعالهم. واستدل على العلم بالخلق.[٥]

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم، بأنك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف، والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الضعيف. على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف. فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف.[٦]

سورة القلم

الآية رقم ١٣ : ﴿عُتُلٍّ﴾ قيل العتل هو الفظ اللسان، الغليظ القلب على أهله.[٧]

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ والزنيم هو الدعي.[٨]

الآية رقم ٤٤ : وفي تفسير قوله تعالى : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كلما أحدثوا ذنبا أحدثنا لهم نعمة ليزيد غرورهم.[٩]

الآية رقم ٤٩ : ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ قال الحسن :

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٣,٥.
[٢] هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي الكوفي، كان عالما بالتفسير، مات سنة (١٢٧هـ). له ترجمة في : البخاري، التاريخ الكبير، مصدر سابق، ج١، ص٣٦١، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٤، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص١١٠.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص٨٩.
[٤] المصدر ذاته، ج١، ص١٥٩.
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص١٤٦.
[٦] المصدر ذاته، ج١، ص١٤٢.
[٧] المصدر ذاته، ج٢، ص١٠١.
[٨] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٠٥.
[٩] المصدر ذاته، ج٤، ص١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

العراء هو القيامة.[١]

سورة الحاقة

الآية رقم ٢٤ : وقال وكيع[٢] في قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ هو أيام الصيام إذ تركوا الأكل والشرب.[٣]

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات.[٤]

سورة نوح

الآية رقم ١٣ : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي لا تخافون. وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف، وذلك لتلازمهما. إذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه.[٥]

سورة المدثر

الآية رقم ٦ : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ أي تعطي لتطلب أكثر.[٦]

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ أي لا تدل بعملك. وفي الخبر : إن صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه. ولأن تضحك وأنت معترف بذنبك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك.[٧] والإدلال وراء العجب. فلا مدل إلا وهو معجب، ورب معجب لا يدل. إذ العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء عليه. والإدلال لا يتم إلا مع توقع جزاء.

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٨.

[٢] هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي. الإمام الحافظ الثبت محدث العراق، مات سنة (١٩٧هـ). له ترجمة : في العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١١، ص ص١٠٩-١١٤، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج١، ص ص٣٤٩-٣٥٠، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٥٨-٢٦١.

[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٧.

[٤] المصدر ذاته، ج٣، ص٢٣١.

[٥] المصدر ذاته، ج٥، ص١٢.

[٦] المصدر ذاته، ج٢، ص٩٦.

[٧] قال العراقي : "لم أجد له أصلا". (عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٤م)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، بهامش إحياء علوم الدين، الطبعة الثالثة، ٦ج، دار الخير، ج٤، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص١٧٨). وأكد عليه الزبيدي فقال : "هو كذلك، ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني إسرائيل" ثم ذكر هذه الرواية بسندها. (الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٧٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فإن توقع إجابة دعوته و[illegible]له لأنه لا يتعجب مـــن رد دعاء الفاسق ويتعجب[illegible]

الآية رقم ٣١ : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ فالله سبحانه في القلوب، والأرواح وغيرهـــا من العوالم جنود مجندة، لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها إلا هو.[٢]

الآية رقم ٣٥-٣٧ : ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ. نَذِيرًا لِلْبَشَرِ. لِمَنْ شَـــاءَ مِنْكُـــمْ أَنْ يَتَقَـــدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ في الموت.[٣]

سورة القيامة

الآية رقم ٢ : وقال الحسن في قوله تعالى : ﴿ ولا أقسم بـــالنفس اللوامـــة ﴾ : لا يلقـــى المؤمن إلا يعاتب نفسه، ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفـــاجر يمضـــي قدمـــا لا يعاتب نفسه.[٤]

الآية رقم ١٨ : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ قيل في التفسير معناه : إذا قرأه عليك جبريل.[٥]

الآية رقم ٣٣ : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ أي يتمطط.[٦]

سورة الإنسان

الآية رقم ٨ : وقال مجاهد في قوله عز وجل : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَـــى حُبِّـــهِ مِسْـــكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ فقال : وهم يشتهونه.[٧]

سورة النبأ

الآية رقم ٢٦ : ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي وافق الجزاء أعمالهم.[٨]

---

١ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٨.
٢ المصدر ذاته، ج٣، ص١١٥.
٣ المصدر ذاته، ج٦، ص٨٩.
٤ المصدر ذاته، ج٦، ص١٨.
٥ المصدر ذاته، ج٥، ص١٣٢.
٦ المصدر ذاته، ج٢، ص٦٨.
٧ المصدر ذاته، ج١، ص٢٩٩.
٨ المصدر ذاته، ج٥، ص٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢ : وروى [illegible] قال لمعاذ بن جبل[٢] : حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : فبكى معاذ، حتى ظننت أنه لا يسكت، ثم سكت، ثم قال : سمعت النبي ﷺ قال لي : يا معاذ، قلت : لبيك بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال : إني محدثك حديثا...[٣] ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار. قال تعالى : ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ . أتدري من هن يا معاذ؟ قلت : ما هنّ بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال : كلاب في النار تنشط اللحم والعظم. قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال؟ ومن ينجو منها؟ قال : يا معاذ إنه ليسير على من يسره الله عليه[٤].[٥]

سورة عبس

الآية رقم ١-٦ : واستأذن ابن أم مكتوم[٦] على النبي ﷺ وعنده رجل من أشراف قريش. فشق ذلك على النبي ﷺ . فانزل الله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾[٧] يعني ابن أم مكتوم ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى. فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ يعني

---

[١] هو عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي الحنظلي مولاهم، كان رأسا في العلم، رأسا في العمل، رأسا في الذكاء، رأسا في الشجاعة والجهاد، رأسا في الكرم، له ترجمة في : ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٣، ص ص٣٢-٣٤، الذهبي، العبر في خبر من غبر، مصدر سابق، ج١، ص٢١٧، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٥، ص ص٣٣٨-٣٤١.

[٢] هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص ص٣٥٥-٣٦١، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص ص٤٢٦-٤٢٧، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج١٠، ص ص١٧٠-١٧١.

[٣] اقتصرت من الحديث على موضع الشاهد اختصارا.

[٤] أخرجه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، باب رد العمل على المغتاب وطالب الدنيا والمتكبر والمعجب ونحو ذلك. (ابن الجوزي، كتاب الموضوعات، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٣٩-٣٤٢).

[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٨٣-٨٤.

[٦] هو عبد الله بن أم مكتوم، وقيل اسمه عمرو بن قيس القرشي العامري، أسلم قديما بمكة وكان من المهاجرين الأولين، قيل استشهد في القادسية. له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٥٩-٢٦٠، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٥٢٣-٥٢٤.

[٧] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس، برقم ٣٣٣١. (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص ص٤٠٢-٤٠٣). قال العراقي : "ورجاله رجال الصحيح". (العراقي، المغني أن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، مصدر سابق، ج٥، ص٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

هذا الشريف.[١]

الآية رقم ١٧-٢٢ ... مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ فقد أشارت الآية إلى أول خلق الإنسان وإلى أخر أمره وإلى وسطه. فلينظر الإنسان إلى ذلك ليفهم معنى هذه الآية.

أما أول الإنسان فهو أنه لم يكن شيئا مذكورا. وقد كان في حيز العدم دهورا. بل لم يكن لعدمه أول. وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم؟ وقد كان كذلك في القدم. ثم خلقه الله من أرذل الأشياء ثم من أقذرها. إذ قد خلقه من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم جعله عظما، ثم كسا العظم لحما. فقد كان هذه بداية وجوده حيث كان شيئا مذكورا. فما صار شيئا مذكورا إلا وهو على أخس الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق في ابتدائه كاملا، بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم. فبدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوته، وبجهله قبل علمه، وبعماه قبل بصره، وبصممه قبل سمعه، وببكمه قبل نطقه، وبضلالته قبل هداه، وبفقره قبل غناه، وبعجزه قبل قدرته. فهذا معنى قوله : ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾. ومعنى قوله : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ [٢] كذلك خلقه أولا.

ثم امتن عليه فقال : ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ وهذا إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت. وكذلك قال : ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٣]. ومعناه : أنه أحياه بعد أن كان جمادا ميتا ترابا أولا ونطفة ثانيا. وأسمعه بعد ما كان أصم، وبصره بعد ما كان فاقدا للبصر، وقواه بعد الضعف، وعلمه بعد الجهل، وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها، وأغناه بعد الفقر، وأشبعه بعد الجوع، وكساه بعد العرى، وهداه بعد الضلال، فانظر كيف دبره وصوره، وإلى السبيل كيف يسره، وإلى طغيان الإنسان ما أكفره، وإلى جهل الإنسان كيف أظهره فقال : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[٤] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[٥] فانظر إلى نعمة الله عليه، كيف نقله من تلك الذلة، والقلة،

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص٥٦.
[٢] سورة الإنسان، الآية : ١-٢.
[٣] سورة الإنسان، الآية : ٢-٣.
[٤] سورة يس، الآية : ٧٧.
[٥] سورة الروم، الآية : ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والخسة، والقذارة إلى هذه [illegible] حيا بعد العجز، وغنيا بعد الفقر، فكان في ذاته [illegible] أقل من العدم المحض، ثم صار بالله شيئا. وإنما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ بالأقدام، والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه، وإنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه، ويعلم بها عظمته وجلاله، وأنه لا يليق الكبرياء إلا به جل وعلا. ولذلك امتن عليه فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[١] وعرف خسته أولا فقال : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾[٢] ثم ذكر منته عليه فقال : ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[١] ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع.

فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء، والفخر والخيلاء، وهو على التحقيق أخس الأخساء. وأضعف الضعفاء! ولكن هذه عادة الخسيس. إذا رفع من خسته شمخ بانفه، وتعظم. وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة إلا بالله. نعم لو أكمله، وفوض إليه أمره، وأدام له الوجود باختياره لجاز أن يطغى، وينسى المبدأ والمنتهى، ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الأمراض الهائلة، والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة، والطباع المتضادة من المرة، والبلغم، والريح، والدم، يهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبى أم سخط. فيجوع كرها، ويعطش كرها، ويمرض كرها، ويموت كرها، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، ولا خيرا ولا شرا. يريد أن يعلم الشيء فيجهله، ويريد أن يذكر الشيء فينساه، ويريد إن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه، ويريد أن يصرف قلبه إلى ما يهمه فيجول في أودية الوساوس والأفكار باللاضطرار فلا يملك قلبه قلبه. ولا نفسه نفسه، ويشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه، ويكره الشيء وربما تكون حياته فيه، يستلذ الأطعمة وتهلكه وترديه، ويستبشع الأدوية وهي تنفعه وتحييه، ولا يأمن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره، وتفلج أعشاؤه، ويختلس عقله، ويختطف روحه، ويسلب جميع ما يهواه في دنياه. فهو مضطر ذليل، إن ترك بقي، وإن اختطف فني، عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء من غيره فاي شيء أذل منه لو عرف نفسه. وأنى يليق الكبر به لولا جهله. فهذا أوسط أحواله فليتأمله.

وأما آخره فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ ومعناه : أنه يسلب روحه، وسمعه، وبصره، وعلمه، وقدرته، وحسه، وإدراكه، وحركته، فيعود جمادا كما كان أول مرة. لا يبقى إلا شكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا حركة. ثم

---

[١] سورة البلد، الآية : ٨-١٠.
[٢] سورة القيامة، الآية : ٣٧-٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يوضع في التراب فيصير [illegible]رة، ثم تبلى أعضاؤه، وتتفتت أجزاؤه، وتتخر [illegible]زاءه فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما، وبخديه فيقطعهما وبسائر أجزائه فيصير روثا في أجواف الديدان. ويكون جيفة يهرب منه الحيوان، ويستقذره كل إنسان، ويهرب منه لشدة الإنتان. وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير ترابا يعمل منه الكيزان، ويعمر منه البنيان، فيصير مفقودا بعد ما كان موجودا، وصار كأن لم يغن بالأمس حصيدا كما كان في أول أمره أمدا مديدا. وليته بقي كذلك، فما أحسنه لو ترك ترابا. لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شديد البلاء، فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة، وسماء مشققة ممزقة، وأرض مبدلة، وجبال مسيرة، ونجوم منكدرة، وشمس منكسفة، وأحوال مظلمة، وملائكة غلاظ شداد، وجهنم تزفر، وجنة ينظر إليها المجرم فيتحسر، ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك. فيقول وما هو؟ فيقال : كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها، وتتكبر بنعيمها، وتفتخر بأسبابها، ملكان رقيبان يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو تعمله من قليل وكثير، ونقير وقطمير، وأكل وشرب، وقيام وقعود. قد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك. فهلم إلى الحساب واستعد للجواب، أو تساق إلى دار عذاب. فينقطع قلبه فزعا من هول هذا الخطاب قبل أن تنتشر الصحيفة، ويشاهد ما فيها من مخازيه. فإذا شاهده قال : ﴿يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[٢]. فهذا آخر أمره وهو معنى قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾.[٣]

الآية رقم ٢٤ : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قال ابن عباس إلى رجيعه.[٤]

سورة المطففين

الآية رقم ١-٣ : ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ولا يخلص من هذا إلا بأن يرجح إذا أعطى وينقص إذا أخذ، إذ العدل الحقيقي قلما يتصور. فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان. فإن من استقصى حقه بكماله يوشك أن يتعداه...

---

[١] سورة القيامة، الآية : ٣٨-٣٩.
[٢] سورة الكهف، الآية : ٤٩.
[٣] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٦٢-١٦٤.
[٤] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٢٦ : وقال [illegible]ك﴾ قال : هو شراب أبيض مثل الفضة، يختم [illegible]ا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها.[٢]

الآية رقم ٢٧ : وقال عبد الله بن مسعود ﷺ ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قال : يمزج لأصحاب اليمين، ويشربه المقربون صرفا.[٣]

سورة الانشقاق

الآية رقم ١٧ : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي وما جمع من ظلمته.[٤]

سورة البروج

الآية رقم ٢٢ : وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى : ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ وهو قلب المؤمن.[٥]

سورة الطارق

الآية رقم ١٥-١٧ : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا. وَأَكِيدُ كَيْدًا. فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ فكما لا يجوز للعبد المهمل أن يستدل بإهمال السيد اياه، وتمكينه من النعم على حب السيد، بل ينبغي أن يحذر أن يكون ذلك مكرا منه وكيدا مع أن السيد لم يحذره مكر نفسه. فبأن يجب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره استدراجه أولى.[٦]

سورة الأعلى

الآية رقم ١٦-١٩ : فإن إيثار الحياة الدنيا طبع غالب على الإنسان ولذلك قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ثم بين أن الشر قديم في الطباع، وأن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.[٧]

---

[١] هو عويمر بن زيد بن قيس أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، مات سنة (٣٢هـ) وقيل (٣١هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص ص١٥-١٨، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٣، ص ص٤٥-٤٦، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٨، ص ص١٥٠-١٥١.

[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق،ج٦، ص١٩٢.

[٣] المصدر ذاته، ج٦، ص١٩٢.

[٤] المصدر ذاته، ج٢، ص١٩.

[٥] المصدر ذاته، ج٣، ص١٢١.

[٦] المصدر ذاته، ج٤، ص١٩٥.

[٧] المصدر ذاته، ج٣، ص٢٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ١٥-١٧ ...هُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ فأجاب الله عن ذلك ﴿ كلا ﴾ أي ليس كما قال. إنما هو ابتلاء. نعوذ بالله من شر البلاء ونسأل الله التثبيت، فبين أن ذلك غرور. قال الحسن : كذبهما جميعا بقوله : ﴿ كلا ﴾ يقول : ليس هذا بإكرامي ولا هذا بهواني، ولكن الكريم من أكرمته بطاعتي غنيا كان أو فقيرا، والمهان من أهنته بمعصيتي غنيا كان أو فقيرا.[١]

سورة الضحى

الآية رقم ٢ : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ أي إذا سكن. وسكونه هدوؤه في هذا الوقت فلا تبقى عين إلا نائمة سوى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم. وقيل ﴿إِذَا سَجَى﴾ : إذا امتد وطال، وقيل : إذا أظلم.[٢]

الآية رقم ٥ : وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال – يعني ابن عباس[٣] – لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار.[٤]

سورة التين

الآية رقم ٢ : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ أي طور سيناء.[٥]

سورة القدر

الآية رقم ١ : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أراد القرآن.[٦]

سورة البينة

الآية رقم ٨ : وسئل بعضهم عن قوله تعالى : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ فقال معناه : ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده.[٧]

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٩٤-١٩٥.
[٢] المصدر ذاته، ج٢، ص٢٥.
[٣] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١١، ص٣٤٤.
[٤] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٨.
[٥] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٧.
[٦] المصدر ذاته، ج١، ص٣٨٦.
[٧] المصدر ذاته، ج٦، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآية رقم ٤-٥ : ﴿فَأَثَرْنَ﴾ كناية عن الحوافر وهو الموريات، أي أثرن بالحوافر نقعا. والثانية كناية عن الإغارة، وهي المغيرات صبحاً فوسطن به جمعاً، جمع المشركين فأغاروا بجمعهم.[١]

سورة التكاثر

الآية رقم ٥-٧ : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ. لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ أي في الدنيا ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي في الآخرة.[٢]

سورة العصر

الآية رقم ١ : ﴿وَالْعَصْرِ﴾ هذا – أي وقت العصر – أحد معنيي الآية. وهو المراد بالأصال في أحد التفسيرين. وهو العشي المذكور في قوله ﴿وَعَشِيا ﴾[٣] وفي قوله : ﴿ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾[٤].[٥]

سورة الهمزة

الآية رقم ١ : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ قيل : الهمزة : النمام.[٦] وعن مجاهد أنه قال في ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ الهمزة : الطعان في الناس، واللمزة : الذي يأكل لحوم الناس.[٧]

سورة الماعون

الآية رقم ٥ : وسئل أبو العالية[٨] عن قوله : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال : هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف، أعلى شفع أم على وتر؟ وقال الحسن :

---

[١] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٨.
[٢] المصدر ذاته، ج٤، ص٣٦١.
[٣] سورة الروم، الآية : ١٨.
[٤] سورة ص، الآية : ١٨.
[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١٧.
[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٠٥.
[٧] المصدر ذاته، ج٣، ص٢٩١.
[٨] هو رفيع بن مهران الرياحي، مولاهم البصري، كان أعلم الناس بعد الصحابة بالقرآن، مات سنة (٩٣هـ) على الأصح. له ترجمة في : الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٤، ص =

٥٢٨٦٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

هو الذي يسهو عن وقت[illegible] إن صلاها في أول الوقت لم يفرح وإن أخر[illegible] ولا تأخيرها إثما.[1]

سورة الكوثر

الآية رقم ١-٣ : قال أنس أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رأسه متبسما، فقال -أنس- له : يا رسول الله لم ضحكت؟ فقال : آية أنزلت علي آنفا وقرأ : ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ حتى ختمها. ثم قال : هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير، عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء.[2]

وقال أنس : قال رسول الله ﷺ : بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف. قلت ما هذا يا جبريل؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك. فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر.[3]

وقال : كان رسول الله ﷺ يقول : ما بين لا بتي حوضي مثل ما بين المدينة وعمان.[4]

وروى ابن عمر[5] أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ قال رسول الله ﷺ : هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب، شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من

= ص٢٠٧-٢١٣، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٣، ص ص٢٥٣-٢٥٥، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص١٧٨-١٧٩.

[1] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٨.

[2] أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب حجة من قال : البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، برقم ٤٠٠/٥٣. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج٤، ص ص٨٥-٨٧).

[3] أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر)، برقم ٦٥٨١. (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصدر سابق، ج١١، ص٥٦٦).

[4] أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم ٤٢/٢٣٠٤. (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، مصدر سابق، ج١٥، ص٤٦٢).

[5] هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، كان أشد الناس اتباعا للأثر، توفي سنة (٧٣هـ). له ترجمة في : ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٤١-٣٤٦، العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٤٧-٣٥٠، العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٩١-٢٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المسك. تجري على جناد

سورة المسد

الآية رقم ٤ : ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قيل : إنها كانت نمامة حمالة للحديث.[٣]

سورة الفلق

الآية رقم ٣ : وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قال : هو قيام الذكر. وقد اسنده بعض الرواة إلى رسول الله ﷺ ،[٤] إلا أنه قال في تفسيره : الذكر إذا دخل. وقد قيل : إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله.[٥]

سورة الناس

الآية رقم ٤ : وقال مجاهد في معنى قوله تعالى : ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قال: هو منبسط على القلب، فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض، وإذا غفل انبسط على قلبه.[٦]

---

[١] أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكوثر، برقم ٣٣٦١، وقال : "هذا حديث حسن صحيح". (الترمذي، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص٤١٩).
[٢] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٦، ص ص١٧٦-١٧٧.
[٣] المصدر ذاته، ج٣، ص٣٠٥.
[٤] قال العراقي : "هذا حديث لا أصل له". (العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٦).
[٥] الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٦، ج٢، ص٨٠.
[٦] المصدر ذاته، ج٣، ص١٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا [illegible] ذلك يكون حسب ما تقتضيه الأحوال [illegible]م، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[٢]. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ. ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ. ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ. ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[٣]. جمع إلى جانب هذه الآيات آيات أخرى تعالج الموضوع نفسه، وهي: قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى. ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[٨]. فباستعانته بهذه الآيات المتفرقة في عدة سور، فسر الآيات من سورة عبس على أكمل وجه[٩].

ب- الاستشهاد والاستدلال على صحة تفسيره بما ورد في الآيات الأخرى من المعاني. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[١٠]. قال: " فالمراد به إقرار نفوسهم لا

---

١ سورة البقرة، الآية : ٢٧١.
٢ سورة فاطر، الآية : ٢٩.
٣ انظر : ص٧٥.
٤ سورة عبس، الآية : ١٧-٢٢.
٥ سورة الإنسان، الآية : ١-٣.
٦ سورة يس، الآية : ٧٧.
٧ سورة الروم، الآية : ٢٠.
٨ سورة البلد، الآية : ٨-١٠.
٩ سورة القيامة، الآية : ٣٧-٣٩.
١٠ انظر: ص ص١٣٠-١٣٢.
١١ سورة الأعراف، الآية : ١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

إقرار الألسنة، فـ[illegible] الألسنة والأشخاص إلى مقـر وإلى جاحد". ثم [illegible] قال تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[١]، معناه إن اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٢]، أي كل آدمي فطر على الإيمان بالله عز وجل"[٣]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٤]. قال: "وأحد المعنيين في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾، أنهم أكرموا بتعجيل الطعام إليهم"، ثم استدل على ذلك بدليلين من القرآن الكريم فقال: " دل عليه قوله تعالى: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[٦]. والروغان: الذهاب بسرعة، وقيل: خفية، وقيل: جاء بفخذ من لحم، وإنما سمي عجلاً لأنه عجله ولم يلبث"[٧]. وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٨]. فسر بأن ذلك إنما يكون بلسان الحال، لا بلسان المقال، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٩] [١٠].

ج- ذكر ما يماثل الآية من الآيات الأخرى في الأسلوب ليتضح بذلك الوجه المراد بها، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[١١] حيث قال: "فإنه سؤال في معرض استنطاق بالحق كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا

---

١ سورة الزخرف، الآية : ٨٧.
٢ سورة الروم، الآية : ٣٠.
٣ انظر: ص ٨٧.
٤ سورة الذاريات، الآية : ٢٤.
٥ سورة هود، الآية : ٦٩.
٦ سورة الذاريات، الآية : ٢٦.
٧ انظر: ١١٨.
٨ سورة فصلت، الآية : ١١.
٩ سورة الإسراء، الآية : ٤٤.
١٠ انظر: ص١١٣.
١١ سورة الزمر، الآية : ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

مَذْكُورًا﴾[١][٢]. ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾. قال: "فهذا الكلام غير متصل، وإنما هو عائد إلى قوله السابق: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٣] ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[٤] أي فصارت أنفال الغنائم لك، إذ أنت راضٍ بخروجك وهم كارهون، فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره"، ثم جاء بمثال من القرآن الكريم ليوضح به هذا المعنى فقال: "ومن هذا النوع قوله عز وجل: ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾[٥][٦].

٢) تفسير القرآن بالسنة:

اهتم الغزالي في تفسيره بتفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم. فكان يورد الأحاديث التي فسر فيها النبي ﷺ بعض الآيات ويحتفل بها. ويلاحظ أنه حين يورد تلك الأحاديث في التفسير، شأنه كشأن كثير من المفسرين الذين أتوا بعد طبقة أتباع التابعين الذين ألفوا في التفسير باختصار الأسانيد وحذفها[٧]. فكان يكتفي في نقله للأحاديث بإضافتها مباشرة إلى النبي ﷺ كأن يقول مثلا: (قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى[٨]...) أو (روي عن النبي ﷺ أنه قال[٩]...) أو (سئل رسول الله ﷺ عن قوله[١٠]...) وهكذا... وقد يذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي ﷺ كأن يقول مثلا: (قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ[١١]...) أو (وعن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ

---

١ سورة الإنسان، الآية : ١.
٢ انظر: ص١١١.
٣ سورة الأنفال، الآية : ٤-٥.
٤ سورة الأنفال، الآية : ١.
٥ سورة الممتحنة، الآية : ٤.
٦ انظر: ص٨٨..
٧ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٥٠٠.
٨ انظر: ص١٢٠.
٩ انظر: ص١٢٢.
١٠ انظر: ص١٢٣.
١١ انظر: ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أنه قال[١]...) أو (وروي [illegible] عن تفسير قوله تعالى[٢]...) وهكذا. وقد يختصر أحيانا فيقول: (وفي الحديث ...) ثم يذكر الحديث مباشرة. فعلى هذا لا نجد للغزالي أي تعرض ولا أي كلام عن الرجال ونقد الأسانيد كما اعتاده أهل الحديث. وبالتالي لم يتطرق إلى بيان درجة الأحاديث التي أوردها في تفسيره. ولعل ذلك لعدم تبحره في علم الحديث كما اعترف بذلك، أو لعله يرى أن ذلك من وظيفة المحدث وليس من وظيفة المفسر، فهو كثيرا ما يردد العبارة: لكل علم رجال[٤].

٣) تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

إن المطلع على تفسير الغزالي كما جمعناه في الفصل السابق يجد أنه حافل بأقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم في تفسير القرآن الكريم. وأكثر من نقل عنه الغزالي من الصحابة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وهم من كبار مفسري الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

أما طريقته في النقل عنهم فكطريقته في رواية الأحاديث، من غير ذكر الأسانيد ولا الإشارة إلى المصادر التي استقى منها هذه الروايات. وأكثر عبارته في ذلك، أن يقول مثلاً: "قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[٥]: مهما بذت على أهله وأذت زوجها فهو فاحشة[٦]"[٧]. فهو يذكر اسم الصحابي ثم الآية وبعد ذلك يأتي بقول ذلك الصحابي في تفسير تلك الآية. وأحيانا يأتي بالآية أولاً ثم بعد ذلك يذكر تفسير الصحابة لها، فيقول مثلاً: "﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾[٨]. قال ابن عباس

---

١ انظر: ص٨٣.

٢ انظر: ص٨٢.

٣ انظر: ص٧٦.

٤ الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، مصدر سابق، ص٨، الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، مصدر سابق، ص٥٣، الغزالي، مشكاة الأنوار، مصدر سابق، ص١٦.

٥ سورة الطلاق، الآية : ١.

٦ أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس برقم: ٣٤٢٥٧، انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٢، ص١٢٦.

٧ انظر: ص١٢٥.

٨ سورة النساء، الآية١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

رضي الله عنهما : بالليل والغنى والفقر، والمرض والصحة، والسر والعلا

وقد يستشهد في تفسيره بأقوال بعض الصحابة كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٣]. قال: "وهذه إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الأعمال". ثم استشهد على ذلك بقول عمر ﷺ فقال: "ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا"[٤]. وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٥]. فبعد أن فسر الآية بأن الجهاد يشمل جهاد النفس استشهد بقول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقال: "والجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال بعض الصحابة ﷺ: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، يعنون جهاد النفس"[٦].

٤) تفسير القرآن بأقوال التابعين:

إن للغزالي عناية كبيرة بتفسير التابعين، فكما أن تفسيره حافل بأقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم فإنه حافل كذلك بأقوال التابعين رحمهم الله، وأي شخص يستطيع أن يلاحظ ذلك من خلال تصفحه لتفسير الغزالي في الفصل السابق. وأكثر التابعين الذين أورد الغزالي من أقوالهم في تفسيره الحسن البصري، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وزيد بن أسلم، ومحمد بن كعب القرظي، ووهب بن منبه، ثم يأتي بعدهم المفسرون الآخرون من التابعين أمثال الضحاك، وأبو العالية، وعطاء بن أبي رباح، والسدي، وغيرهم.

أما طريقته في نقل هذه الأقوال فلا تختلف عن طريقته في نقل أقوال الصحابة كما بيناها قبل قليل، فيقول مثلاً: "وقال مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا

---

١ أخرجه الطبري في تفسيره برقم: ١٠٣٨٥، انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٠.
٢ انظر: ص٨١.
٣ سورة الحشر، الآية : ١٨.
٤ انظر: ص١٢٣.
٥ سورة آل عمران، الآية : ١٦٩.
٦ انظر: ص ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[١] فقال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[٢]. فأدركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾[٣]. قال الحسن: العراء هو القيامة[٤].

وقد يستشهد في تفسيره بمواعظ الحسن البصري لما لها من أثر في تربية نفوس قارئيه كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾[٥]. حيث ذكر بعد تفسيره للآية كلام الحسن البصري وهو يعظ الناس بهذه الآية[٦]. وكذلك في تفسيره للآية رقم ٨٤ من سورة مريم[٧]. كما كان يستشهد بمأثور من كلامهم كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[٨]، حيث استشهد فيه بقول ابن محيريز: "صيد تراه ولا يراك يوشك أن تظفر به، وصيد يراك ولا تراه يوشك أن يظفر بك"[٩].

٥) تفسير القرآن بأقوال العلماء والمفسرين من بعد التابعين.

لم يقتصر نقل الغزالي في تفسيره على طبقة التابعين ومن فوقهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين والرسول عليه الصلاة والسلام، بل كان ينقل أيضاً عمن كان في طبقة أتباع التابعين أمثال ابن جريج، والأوزاعي، وسفيان الثوري، ووكيع بن الجراح، كما كان ينقل من أقوال أبي سليمان الداراني، والجنيد، وهما من الصوفية.

---

١ سورة الإنسان، الآية : ٨.

٢ أخرجه الطبري في تفسيره برقم: ٣٥٧٧٧، انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٥٩.

٣ انظر: ص١٢٨.١٣٣.

٤ سورة القلم، الآية : ٤٩.

٥ ذكر هذا القول أبو حيان في البحر المحيط من غير عزوه إلى صاحبه. انظر: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، ٨ج، دار الكتب العلمية، ج٨، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣١١.

٦ انظر: ص ص١٢٦-١٢٧.

٧ سورة الأحزاب، الآية : ٧٢.

٨ انظر: ص١٠٨.

٩ انظر: ص٩٨.

١٠ سورة الأنفال، الآية : ٦٠.

١١ انظر: ص٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وأكثر من ذكر [illegible] ابن جريج، والثوري حيث وجدنا لكل واحد منهما [illegible] في تفسيره للآية رقم ١٤٦ من سورة الأعراف[١] والآية رقم ٣٢ من سورة النجم[٢] وأما الثوري ففي تفسيره للآية رقم ٢٦٤ من سورة البقرة[٣] والآية رقم ٦٠ من سورة الزمر[٤]. أما الأوزاعي فقد نقل عنه الغزالي في تفسيره للآية رقم ٥٥ من سورة يس[٥]، وأما وكيع ففي تفسيره للآية رقم ٢٤ من سورة الحاقة[٦]، وأما الداراني ففي تفسيره للآية رقم ٨٩ من سورة الشعراء[٧] وأما الجنيد ففي تفسيره للآية رقم ٨ من سورة الأحزاب[٨].

وأما طريقته في هذا النقل فلا تختلف عن طريقته في نقل أقوال الصحابة والتابعين. وللغزالي نقول كثيرة في تفسيره عن العلماء والمفسرين من غير ذكر الأسماء. فقد يكتفي أحيانا بقوله: "قال بعض المفسرين"، كما في تفسيره للآية رقم ٣٥ من سورة ق[٩]، أو "قال بعض السلف"، كما في تفسيره للآية رقم ٤١ من سورة فاطر[١٠]، أو " قال بعضهم"، كما في تفسيره للآية رقم ٥ من سورة الماعون[١١]، أو"قال بعض"، كما في تفسيره للآية رقم ١٠٤ من سورة المؤمنون[١٢]. وكثيرا ما يستعمل كلمة "قيل" كما في تفسيره للآية رقم ١٦ من سورة الأعراف[١٣]، أو "قيل في قوله تعالى..." كما في تفسيره للآية رقم ١١٥ من سورة الأنعام[١٤]، أو

---

١ انظر: ص٨٦.
٢ انظر: ص١١٩.
٣ انظر: ص٧٢.
٤ انظر: ص١١٢.
٥ انظر: ص١٠٩.
٦ انظر: ص١٢٧.
٧ انظر: ص١٠٢.
٨ انظر: ص١٠٧.
٩ انظر: ص١١٧.
١٠ انظر: ص١٠٩.
١١ انظر: ص١٣٦.
١٢ انظر: ص١٠١.
١٣ انظر: ص٨٥.
١٤ انظر: ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

نحوها. وأحيانا يقول: [illegible] تفسيره للآية رقم ٣٧ من سورة النور[١]، أو "نقل في [illegible] من سورة الكهف[٢]، أو ما شابه ذلك.

هذه النقولات الكثيرة في تفسير الغزالي سواء كانت من السنة النبوية المطهرة أو آثار الصحابة الكرام أو أقوال التابعين ومن بعدهم من العلماء تشير إلى اعتماد الغزالي على النقل في التفسير واهتمامه بما سماه بالتفسير الظاهر، كما تشير إلى مدى التزامه بالشروط التي وضعها للمفسرين[٣]، قال في بيان أهمية هذا المنهج في التفسير: "فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط"[٤].

ونستفيد من كثرة استعمال الغزالي لكلمة قيل في تفسيره أنه لم يكن يقصد في هذا التفسير استيعاب جميع الأقوال المروية في تفسير الآيات، وإنما كان يأخذ منها ما يستشهد به على آرائه التي أراد أن يوصلها إلى القارئ. ويؤيد هذا أنه كان يذكر أحيانا أن للآية معنيين أو معاني وهو مع ذلك يكتفي بذكر معنى واحد فقط، ثم يمضي في حديثه. ونجد ذلك في تفسيره للآية رقم ٢٢٣ من سورة البقرة، حيث اكتفى بذكر أحد المعاني المذكورة للآية ولم يتعرض لبقيتها، قال: "وأحد المعاني المذكورة في قوله تعالى: ﴿**فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم**﴾ تقديم الأطفال إلى الآخرة"[٥]. وكذلك في تفسيره للآية رقم ٢٤-٢٦ من سورة الذاريات حيث ذكر معنى واحدا فقط من معنيي الآية حسب قوله[٦]. وعلى هذا لا نجده يتعرض لمناقشة هذه الأقوال، وبيان الراجح منها إلا في موضعين اثنين: أولهما عند تفسيره للآية رقم ٢٩ من سورة الفتح، حيث بين القول الصحيح فيها فقال : " ﴿**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾ فقيل: هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود. وقيل: هو نور الخشوع، فإنه يشرق من الباطن على الظاهر، وهو الأصح، وقيل: هو الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر

---

١ انظر: ص١٠٢.
٢ انظر: ص٩٧.
٣ انظر: ص ص٤١-٤٢.
٤ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٦.
٥ انظر: ص٧٢.
٦ انظر: ١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

السجود"[١]. والثاني عن[illegible] ث ذكر الأقوال الواردة في معنى المن ثم بين رأيه [illegible]

٦) الاهتمام بأسباب النزول:

إن للغزالي في "إحياء علوم الدين" اهتماما كبيراً بأسباب النزول، فهو كثيراً ما يستشهد بها في حديثه من غير أن يتعرض لتفسير تلك الآيات التي ذكر أسباب نزولها، ففي حديثه عن تأديب الله تعالى لرسوله ﷺ، استشهد بسبب نزول الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[٢] فقال: "لما كسرت رباعيته، وشج يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه، وهو يمسح الدم ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[٣] تأديباً له على ذلك"[٤]. فلم يتطرق إلى تفسير هذه الآية وإنما جاء بقصة نزولها تدعيماً لموضوع حديثه.

أما أثناء تفسيره للآيات، فإنه كان حريصاً على ذكر أسباب نزولها إن كانت لها أسباب خاصة في نزولها. وذلك لأن معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآيات وكشف حكمها وأحكامها. ومن أمثلة اهتمامه بأسباب النزول في تفسيره، قوله عند تفسير الآية رقم ٢٨٤ من سورة البقرة: "لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾. جاء ناس من الصحابة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: كلفنا ما لا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك، فقال ﷺ: لعلكم تقولون كما قالت اليهود: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا. فقالوا: سمعنا وأطعنا. فأنزل الله الفرج بعد سنة بقوله: ﴿ لا

---

١ انظر: ص١١٥.

٢ انظر: ص ص٧٢-٧٤.

٣ سورة آل عمران، الآية : ١٢٨.

٤ أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، برقم ١٠٤/١٧٩١، (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٢، ص ص٤٨١-٤٨٢).

٥ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤاخذ به"[٢].

وكذلك عند تفسيره للآية رقم ١٢٨ من سورة آل عمران[٣]، والآية رقم ١٣ من سورة الحجرات[٤]، والآية رقم ١-٦ من سورة عبس[٥]، حيث ذكر أسباب نزولها ثم فسرها في ضوء تلك الأسباب.

٧) الاستعانة بالقراءات في توضيح معاني الآيات.

قد يستعين الغزالي بذكر القراءات في توضيح معاني الآيات التي تعرض لتفسيرها، وذلك في أربعة مواضع من تفسيره. وهي عند تفسيره للآية رقم ٥٢ من سورة الحج[٦]، والآية رقم ١٣٠ من سورة الصافات[٧]، والآية رقم ٩ من سورة الرحمن[٨]، والآية رقم ٥٣ من سورة الزمر[٩].

أما الآية الأولى من هذه الآيات فقد استدل بقراءة ابن عباس وهي ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾ (ولا محدث) لتأييد نظرية صوفية في اكتساب المعرفة من غير تعلم ولا من الطريق المعتاد، وهو ما يعرف بطريق الكشف والإلهام، ففسر (المحدث) في هذه القراءة بالملهم الذي تظهر على قلبه الحكمة والمعرفة بالكشف والإلهام. وقد أخرج أبو بكر ابن الأنباري

---

[١] سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
[٢] انظر: ص١٧٥.
[٣] انظر: ص٧٨.
[٤] انظر: ص١١٦.
[٥] انظر: ص١٣٠.
[٦] انظر: ص١٠٠.
[٧] انظر: ص١١٠.
[٨] انظر: ص١١٩.
[٩] انظر: ص١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

(ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)[١] [illegible] الله عنهما، ثم قال: "فهذا حديث لا يؤخذ به على أن [illegible] النبي ﷺ ، أو هي منسوخة كما جاءت في بعض الروايات.[٣]

وأما الثانية فقد ذكر قراءة ابن مسعود للآية وهي (سلام على إدراسين) في معرض بيانه لأهمية السماع في التفسير، وهي قراءة شاذة.[٤]

وأما الثالثة فقد جاء بقراءة ابن مسعود للآية وهي **﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ باللسان ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾** لتوضيح معنى الآية وهو كما قال الإمام الطبري (ت٣١٠هـ)[٥] رحمه الله: "أقيموا لسان الميزان بالعدل"[٦]. إذ بميله يقع صاحبه في الطغيان أو الخسران، وهي قراءة شاذة أيضا.[٧]

وأما الأخيرة من هذه الآيات فلبيان معنى سعة مغفرة الله تعالى ورحمته التي تضمنتها الآية، فأكد ذلك بذكر قراءة رسول الله ﷺ للآية وهي **﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا (ولا يبالي) إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**. وهذه القراءة كسابقتيه شاذة أيضا.[٨]

---

[١] هو محمد بن القاسم الأنباري الإمام الحافظ اللغوي المقرئ النحوي، له مصنفات كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث. له ترجمة في: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٤١-٣٤٢. الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٥، ص ص٢٧٤-٢٧٩.

[٢] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٢، ص ص٥٣-٥٤.

[٣] السيوطي، الدر المنثور في تفسير المأثور، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتاب العلمية، ج٤، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٦٦١.

[٤] انظر: الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، كتاب القراءات الشاذة، دار الهجرة، د.م، د.ت، ص١٢٨.

[٥] هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، رأس المفسرين على الإطلاق وأحد الأئمة الكبار، له ترجمة في: السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٨٢-٨٤، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ص١١٠-١١٨، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٤٨-٥١.

[٦] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١١، ص٥٧٧.

[٧] انظر: ابن خالويه، كتاب القراءات الشاذة، مصدر سابق، ص ص١٤٨-١٤٩.

[٨] انظر: المصدر ذاته، ص١٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فالملاحظ أن الغ[illegible] أو يستدل بها على تفسير الآيات، أما العناية بعر[illegible]ا أو ترجيحها فهي مما لم نجده للغزالي في هذا التفسير، والله أعلم.

٨) التصريح بما نقله من غرائب التفسير.

وقد صرح الغزالي بذلك في ثلاثة مواضع من تفسيره، أولها: عند تفسيره للآية رقم ١ من سورة فاطر حيث قال: "وقيل في غريب التأويل: اللحية هي المراد بقوله تعالى ﴿**يزيد في الخلق ما يشاء**﴾"[١] والثاني عند تفسيره للآية رقم ٢٦ من سورة الشورى، وقال فيه: " وروي في غريب التفسير في قوله تعالى ﴿**ويستجيب الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله**﴾ قال: يشفعهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم"[٢]. والثالث عند تفسيره للآية رقم ٣ من سورة الفلق، قال: "وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿**ومن شر غاسق إذا وقب**﴾ قال: قيام الذكر"[٣].

والذي يتبين لي والله أعلم، أن الغزالي يريد بهذا التصريح جلب انتباه القارئ، لأن النفس تميل إلى الغرائب والنوادر، وحثه على القبول بإضافة ذلك القول إلى التفسير وكونه من التفسير رغم غرابته. ولم يكن يقصد بقوله غريب التفسير أو نوادره ما قاله السيوطي في الإتقان بأنه أقوال ذكرت في معاني آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها، ولا ذكرها إلا للتحذير منها، مثل قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر**﴾ يعني إبراهيم، ﴿**نارا**﴾ يعني نورا، وهو محمد ﷺ، ﴿**فإذا أنتم منه توقدون**﴾[٤] تقتبسون الدين[٥]. لأن ذلك من قبيل الكلام في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للأصول الشرعية والقواعد العربية[٦]، وقد شدد

---

١ انظر: ص١٠٨.

٢ انظر: ص١١٣.

٣ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٨٠.

٤ سورة يس، الآية : ٨٠.

٥ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص ص٤٩١-٤٩٢.

٦ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الغزالي بالإنكار عليه[١]. [illegible] لأن اللحية في الآية الأولى مثلا داخلة تحت [illegible] كما قال الإمام أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)[٢] رحمه الله في تفسره البحر المحيط، عند تفسير هذه الآية: "والظاهر عموم الخلق". ثم قال: "وقالوا في هذه الزيادة: الخلق الحسن، أو حسن الصوت، أو حسن الخط، أو لملاحة في العينين، أو الأنف، أو خفة الروح، أو الحسن، أو جعودة الشعر، أو العقل، أو العلم، أو الصنعة، أو العفة في الفقراء، والحلاوة في الفم، وهذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر، والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق، وقد شرحوا هذه الزيادة بالأشياء المستحسنة"[٣]. وأما ما أورده في تفسير الآية الثانية فهو مروي في كتب المحققين من المفسرين منهم الطبري في جامع البيان[٤]، والواحدي في الوسيط[٥]، وابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)[٦] في تفسير القرآن العظيم[٧]. أما الآية الثالثة والأخيرة فهي داخلة تحت ما ذكره السيوطي لأن هذه الرواية كما قال الحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٤م)[٨]

---

١ انظر: ص٥٥، ص ص٦٣-٦٤.

٢ هو محمد بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي، كان إماما منتفعا به، اتفق أهل عصره على تقديمه وإمامته. له ترجمة في: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٩، ص ص٢٧٦-٢٧٩، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٢٨٧-٢٩١، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٢٧٨-٢٨٠.

٣ أبو حيان، البحر المحيط، مصدر سابق، ج٧، ص٢٨٦.

٤ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١١، ص١٤٨.

٥ علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ/١٠٧٦م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٤، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٥٤.

٦ هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، كان إماما محدثا ومفتيا بارعا، له ترجمة في: الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص١١١-١١٣، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٦، ص ص٢٣١-٢٣٢، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٢٦٠-٢٦١.

٧ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٤، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١١٥.

٨ هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي المصري الشافعي، حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها، له ترجمة في: العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، الطبعة الثانية، ٩ج، دار الكتب العلمية، ج٥، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص١٧٠-١٧٦، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٧هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، دار مكتبة الحياة، ج٤، بيروت، د.ت، ص ص١٧١-١٧٨، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٧، ص ص٥٥-٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

لا أصل لها[١]. ولعل ع[illegible] المكي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)[٢] في كتابه قوت القلوب، [illegible] الرواة إلى رسول الله ﷺ.[٣] وقد نقل الغزالي كلامه بنصه في تفسيره للآية. ومع هذا فيا ليته لا يتساهل في مجال الرواية والنقل، وقد اتهمته الباحثة دوروتيا كرافولسكي بسبب هذا التفسير بمحاولة إدخال معتقدات زرادشتية[٤] إلى المفاهيم الإسلامية من خلال تفسير القرآن في مقالها "الشيطان والمرأة: الغزالي وقراءة زرادشتية للقرآن"[١] وهو اتهام قاس في حقه.

٩) الأخذ بالإسرائيليات.

يستشهد الغزالي في كتابه الإحياء بكثير من المرويات الإسرائيليات وخصوصا فيما يتعلق بالمواعظ والقصص والرقائق، وقد يصرح أحيانا بأنها من الإسرائيليات كما في روايته لقصة عابد مع قوم كانوا يعبدون شجرة من دون الله، فغضب وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله إبليس في صورة شيخ فمنعه عن قطع الشجرة فقاتله فصرعه العبد، فلما عجز عن منع العابد، فاوضه على أن يجعل عند رأسه في كل ليلة دينارين مقابل الرجوع عن هذا الأمر فوافقه العابد. فلما كان في اليوم الثالث من ذلك الحادث، لم يجد شيئا مما عاهده إبليس، فغضب وأخذ فأسه ليقطع الشجرة فاستقبله إبليس في صورة شيخ فمنعه عن ذلك فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أول مرة، فأخذه إبليس وصرعه، فلما عجز سأله العابد: كيف غلبتك أولا وغلبتني الآن، فقال: لأنك غضبت أول مرة لله وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله لك، وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا

ص ص١٧١-١٧٨، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٧، ص ص٥٥-٥٧.

١ لعراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٦.

٢ هو محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي المشهور بأبي طالب المكي، كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة، له ترجمة في: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج١٤، ص٣٨٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج٤، ص ص٣٠٣-٣٠٤، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٣، ص ص١٢٠-١٢١.

٣ محمد بن علي المشهور بأبي طالب المكي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٨٨.

٤ انظر عن تفاصيل هذه المعتقدات في: الشهرستاني، الملل والنحل، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٨١-٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

فصرعتك. وبعد أن [illegible] الكريمة ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[١] [٢].

ومن العجيب في موقف الغزالي من الإسرائيليات، أنه قال عند تحقيقه لمعنى الذكر والتذكير: "فقد اتخذ المزخرفون هذه الأحاديث -يقصد الأحاديث في فضائل مجالس الذكر- حجة على تزكية أنفسهم، ونقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم، وذهلوا عن طريق الذكر المحمود، واشتغلوا بالقصص التي تتطرق إليها الاختلافات والزيادة والنقصان، وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد عليها. فإن من القصص ما ينفع سماعه، ومنه ما يضر وإن كان صدقاً. ومن فتح ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق والكذب، والنافع والضار، فمن هذا نهي عنه... فإن كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم، وكان القاص صادقاً صحيح الرواية فلست أرى به بأساً، فليحذر الكذب وحكايات أحوال تومئ إلى هفوات أو مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها، أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات تغطي عليها، فإن العامي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته، ويمهد لنفسه عذراً فيه، ويحتج بأنه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الأكابر، فكلنا بصدد المعاصي فلا غرو إن عصيت الله تعالى فقد عصاه من هو أكبر مني، ويفيده ذلك جراءة على الله تعالى من حيث لا يدري. فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا بأس به. وعند ذلك يرجع إلى القصص المحمودة وإلى ما يشتمل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة من الأخبار"[٣]. ثم قال وهو يشير إلى الأنواع النافعة في حمل الناس على ترك الذنوب من خلال الوعظ: "النوع الثاني: حكايات الأنبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم، فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق"، وأخذ يضرب على ذلك أمثلة من الإسرائيليات وصرح بها في واحدة منها[٤]. فهل هذا إلا وقوع فيما حذر منه هناك؟ اللهم إلا إذا اعتقد أن هذه الروايات التي ذكرها مما ثبتت صحته من الأخبار، وهذا هو الظن به، والله أعلم.

---

١ سورة ص، الآية : ٨٣.

٢ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٥، ص ص٢٨٤-٢٨٥.

٣ المصدر ذاته، ج١، ص٤٩.

٤ المصدر ذاته، ج٤، ص٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١) الاهتمام بالقضايا اللغوية:

لقد عرفنا موقف الغزالي من اللغة العربية وأهميتها في التفسير، وذلك من خلال حديثنا عن شروط المفسر في نظره[١] وموقفه من الاتجاه اللغوي في التفسير[٢]، ولذا نجد أثر هذا الموقف قد انعكس على تفسيره. وذلك بقدر ما تسمح به طبيعة هذا الكتاب، فقد يشير في تفسيره لبعض الآيات إلى ما فيها من القضايا والمسائل اللغوية التي يتوقف عليها فهم معانيها، ومن هذه المسائل:

أ- الحذف والإضمار، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم**﴾[٣] حيث قال: "أي حب العجل، فحذف الحب"[٤]. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها**﴾[٥] حيث قال: "أي أهل القرية وأهل العير، فالأهل محذوف مضمر"[٦].

ب- الإبدال، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات**﴾[٧] حيث قال: "أي ضعف عذاب الأحياء، وضعف عذاب الموتى، فحذف العذاب وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة"[٨]. وفي تفسير الآية: ﴿**ثقلت في السموات والأرض**﴾[٩] قال: "معناه خفيت

---

١ انظر: ص ص٤١-٤٢.
٢ انظر: ص٥٥.
٣ سورة البقرة، الآية : ٩٣.
٤ انظر: ص٦٩.
٥ سورة يوسف، الآية : ٨٢.
٦ انظر: ص٩٢.
٧ سورة الإسراء، الآية : ٧٥.
٨ انظر: ص٩٧.
٩ سورة الأعراف، الآية : ١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

على أهل دل اللفظ به، وأقيم ﴿فـي﴾ مقام ﴿على

ج- التقديم والتأخير، كما في قوله عند تفسير الآية: **﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾**[١] : "فهذا الكلام غير متصل، وإنما هو عائد إلى قوله السابق: **﴿قل الأنفال لله والرسول﴾**[٢] **﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾** أي فصارت أنفال الغنائم لك إذ أنت راض بخروجك وهم كارهون. فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره"[٤].

د- الإبهام في الحروف، فكان يوضح معاني هذه الحروف كما في تفسيره لقوله تعالى: **﴿فأثرن به نقعا. فوسطن به جمعا﴾**[٥] قال: "فالهاء الأولى كناية عن الحوافر وهو الموريات، أي أثرن بالحوافر نقعا، والثانية كناية عن الإغارة وهي المغيرات صبحا، فوسطن به جمعا، جمع المشركين فأغاروا بجمعهم"[٦].

وقد يتعرض الغزالي لبيان معاني بعض مفردات الآيات واستعمالاتها من الناحية اللغوية باختصار، كقوله في تفسير الآية: **﴿أولئك هم الفاسقون﴾**[٧] : "أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم، يقال فسقت الرطبة عن كمامها إذا خرجت عن معدنها الفطري"[٨]، وعند

---

١ انظر: ص٨٨.
٢ سورة الأنفال، الآية : ٤-٥.
٣ سورة الأنفال، الآية : ١.
٤ انظر: ص٨٨.
٥ سورة العاديات، الآية : ٤-٥.
٦ انظر: ص١٣٠.
٧ سورة الحشر، الآية : ١٩.
٨ انظر: ص١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تفسيره لقوله تعالى: ﴿و[illegible]افون، وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لتلازمهما، إذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه"[1].

وقد يستدل باللغة لتأييد رأيه ومذهبه من خلال التفسير. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾[2] استدل بالصيغة الماضية في قوله تعالى ﴿**أعدت**﴾ لإثبات رأي أهل السنة والجماعة بأن الجنة والنار مخلوقتان[3].

وعند تفسيره للآية: ﴿**ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**﴾[4]، استدل بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

لإثبات مذهبه في تأويل الاستواء في الآية بالاستيلاء والقهر[5]، وفسر مقالة السماء والأرض في هذه الآية على أنها مجاز وليس على حقيقتها، أي أن ذلك بلسان الحال، وأنه إنباء عن كونهما مسخرتين بالضرورة ومضطرتين إلى التسخير، لا أن يجعل الله لهما حياة وإدراكا وفهما للخطاب فتجيبان بحرف وصوت وتقولان: أتينا طائعين. كما ذهب إليه بعض المفسرين[6]، واستدل على ذلك بقول القائل: هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم، فلا يفهم من هذا القول أنها تقول: أشهد[7].

---

١ سورة نوح، الآية : ١٣.

٢ انظر: ص١٢٧.

٣ سورة آل عمران، الآية : ١٣٣.

٤ انظر: ص٧٨.

٥ سورة فصلت، الآية : ١١.

٦ انظر: ص ص١١٢-١١٣.

٧ انظر: عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، ٥ج، دار الكتب العلمية، ج٥، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٧.

٨ انظر: ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٢) توظيف ثقافته العـ

إن تزود المفسر بالعلوم العقلية من أهم الشروط التي ذكرها الغزالي للمفسر.[١] وقد جعل العلم بمدارك العقول، وهو ما يعرف بالمنطق مقدمة العلوم كلها واعتبر من لا يحيط به فلا ثقة له بعلومه أصلاً[٢]، ودعا إلى استخدامه في التفسير أيضاً، والإمام الغزالي مع إمامته في العلوم الشرعية كان إماماً في العلوم العقلية التي كانت تمثلها الفلسفة. وعلوم الفلسفة في عصره تشمل العلوم الرياضية، والعلوم المنطقية، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإلهية، والعلوم السياسية، والعلوم الخلقية[٣]. وهو وإن اشتهر برده على الفلسفة ومحاربته للفلاسفة لم يزل متأثراً بها حتى قال تلميذه القاضي ابن العربي:" شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقيأها فما استطاع"[٤]. وقال الأستاذ الدكتور القرضاوي: "إن الغزالي بهدمه الفلسفة قد غدا فيلسوفاً، ولكن بمعيار آخر، ومن منطلق آخر، إنه لم يعد تابعاً، بل أصيلاً مستقلاً، إنه فيلسوف وإن لم يرد أن يكون فيلسوفاً، ولعله لو سئل: أأنت فيلسوف؟ لأنكر ذلك"[٥].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الغزالي لم يكن ينكر على جميع ما جاء في هذه العلوم الفلسفية، وإنما كان هجومه منصبا على قسم الإلهية منها، لكونها هي التي تنازع الدين نزاعا مباشرا في سلطانه، وحذر من الخلط بين أقسام علوم الفلسفة المختلفة وإنكار ما لا يجوز إنكاره منها[٦]. وقد بين ذلك في كتابيه تهافت الفلاسفة[٧]، والمنقذ من الضلال[٨]، وصرح بأخذه من علومهم وإفادته منها في هذا الأخير[٩]، متمثلا بقول علي بن أبي طالب ﷺ: "لا تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله"، وقال: "والعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول، فإن كان حقا قبله، سواء كان قائله مبطلا أو محقا، بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل

---

١ انظر: ص ص٤٢-٤٣.
٢ الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص١٠.
٣ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص٣٨.
٤ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٢٧.
٥ القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص٥٤.
٦ المرجع ذاته، ص٣٥.
٧ الغزالي، تهافت الفلاسفة، مصدر سابق، ص ص٧٩-٨١.
٨ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ص٣٥-٤٧.
٩ المصدر ذاته، ص ص٤٤-٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قبله، سواء كان قائله م[illegible] الحق من أقاويل أهل الضلال، عالما بأن مع[illegible] أدخل يده في كيس القلاب وانتزع الإبريز الخالص من الزيف والبهرج، مهما كان واثقا ببصيرته، فإنما يزجر عن معاملة القلاب القروي دون الصيرفي البصير، ويمنع من ساحل البحر الأخرق دون السباح الحاذق، ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع"[1].

فهذا الموقف قد انعكس أثره على تفسيره، حيث نجد أنه قد استخدم ثقافته في هذه العلوم لخدمة التفسير. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2]، استخدم ثقافته في علم الطبيعة ليبين أن هذه الآية الكريمة قد جمعت أصناف الموجودات في هذه الأرض، ويبين وجه حاجة الناس لها وشهوتهم فيها مما أدى إلى انشغالهم بها عن الله تعالى فقال: "ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان. أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتيات والتداوي، وأما المعادن فيطلبها للآلات والأواني كالنحاس والرصاص، وللنقد كالذهب والفضة ولغير ذلك من المقاصد. وأما الحيوان فينقسم إلى الإنسان والبهائم، أما البهائم فيطلب منها لحومها للمأكل، وظهورها للمراكب والزينة، وأما الإنسان فقد يطلب الآدمي أن يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستسخرهم كالغلمان، أو ليتمتع بها كالجواري والنسوان، ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها التعظيم والإكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاه، إذ معنى الجاه ملك قلوب الآدميين. فهذه الأعيان التي يعبر عنها بالدنيا. وقد جمعها الله تعالى في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ وهذا من الإنس ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ وهذا من الجواهر والمعادن، وفيه تنبيه على غيرها من اللآلئ والياقوت وغيرها ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾ وهي البهائم والحيوانات ﴿وَالْحَرْثِ﴾ وهو النبات والزرع"[3].

---

١ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص٤٥.

٢ سورة آل عمران، الآية : ١٤.

٣ انظر: ص٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

واستعمل الفلسفة [illegible] عَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْ[illegible]صَّادِقُونَ﴾[١] حيث قال: "فالإيمان بالله وبرسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة، والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة، والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال"[٢].

ونستطيع أن نلمس استعماله لمناهج الاستدلال المنطقي في تفسيره لبعض الآيات. ومن أمثلة ذلك استعماله طريق السبر والتقسيم لإثبات المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٣]. وذلك بأن ينحصر شيء في جهتين ثم يبطل أحدهما فيتعين الآخر، أو ينحصر في ثلاث ثم يبطل اثنان فينحصر الحق في الثالث، أو يبطل واحد فينحصر في الباقيتين[٤]. وهو ما يعرف عند المنطقيين بالقياس الشرطي المنفصل ومثاله قولنا: العالم إما قديم، وإما محدث، لكنه محدث، فهو إذن ليس بقديم[٥]، فكأنه يقول أن مراد هذه الآية إما الظاهر وإما الكناية، لكن الظاهر ممتنع، فمرادها إذن الكناية. وهذا ما نفهم من قوله: "فإن ظاهره ممتنع، إذ قوله ﴿كن﴾ إن كان خطاباً للشيء قبل وجوده فهو محال، إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل، وإن كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين". فقد أبطل بهذا الاحتمال الأول فتعين أن الاحتمال الثاني هو الصحيح، فرجح هذا الاحتمال وقال: "ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل إليها"[٦]. وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٧]. استعمل هذا الطريق لإثبات وحدانية الله عز وجل بإبطال إمكانية وجود إلهين في العالم، فإذا بطلت هذه الإمكانية ثبت أن لا إله في العالم إلا الله. قال في

---

١ سورة الحجرات، الآية : ١٥.

٢ انظر: ص١١٧.

٣ سورة النحل، الآية : ٤٠.

٤ الغزالي، أساس القياس، تحقيق فهد بن محمد السرحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣٢.

٥ الغزالي، معيار العلم، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٤٢.

٦ انظر: ص٩٦.

٧ سورة الأنبياء، الآية : ٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تفسير هذه الآية: "وبيان ... إن كان مضطرا إلى مساعدته كان هذا الثاني ... قادرا على مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا، والأول ضعيفا قاصرا، ولم يكن إلها قادرا"[١].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إنهم يكيدون كيدا. وأكيد كيدا. فمهل الكافرين أمهلهم رويدا**﴾[٢]، قال: "فكما لا يجوز للعبد المهمل أن يستدل بإهمال السيد اياه، وتمكينه من النعم على حب السيد، بل ينبغي أن يحذر أن يكون ذلك مكرا منه وكيدا، مع أن السيد لم يحذره مكر نفسه، فبأن يجب ذلك في حق الله تعالى مع تحذيره استدراجه أولى"[٣]، فنحن نرى أنه قد استخدم هنا طريق قياس الغائب على الشاهد، وهو ما يعرف عند المنطقيين بالتمثيل. وذلك أن يوجد حكم في جزء معين واحد، فينقل حكمه إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما[٤]. فكما أن إهمال السيد للعبد المهمل وتمكينه من النعم لا يدل على حب السيد، فكذلك إهمال الله تعالى للإنسان المقصر لا يدل على حبه له، وكما ينبغي أن يحذر العبد المهمل أن يكون ذلك مكرا من سيده وكيدا، فكذلك ينبغي أن يحذر الإنسان مكر الله وكيده، وإن لم يرد تحذير منه فكيف إذا ورد ذلك في هذه الآية الكريمة.

وإذا رجعنا إلى كتابه القسطاس المستقيم سنجد اعتماده على الاستدلال المنطقي في التفسير أكثر وضوحا، حيث تناول فيه بعض الآيات القرآنية وفسرها على ضوء هذا الاستدلال بكل تفاصيله، وانظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**﴾[٥][٦]. وقوله تعالى: ﴿**قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولا يتمنونه أبدا بما**

---

١ انظر: ص٩٩.
٢ سورة الطارق، الآية : ١٥-١٧.
٣ انظر: ص١٣٤.
٤ الغزالي، معيار العلم، مصدر سابق، ص١٥٤.
٥ سورة سبأ، الآية : ٢٤.
٦ الغزالي، القسطاس المستقيم، مصدر سابق، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

قدمت أيديهم﴾[١]. وهو الذي قام بمزج علوم المسلمين بالمنطق والفلسفة[٢].

٣) توسيع مفهوم النص القرآني.

لو رجعنا إلى مفهوم التفسير عند الغزالي[٤] وموقفه من التفسير بالرأي[٥] لوجدنا أنه ضد الجمود على ما نقل من أقوال المفسرين السابقين في بيان معاني القرآن، وجعل ذلك من الحجب العظيمة التي تمنع الناس عن فهم القرآن، وأكد أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا لا ينتهي عند إدراك هذه الأقوال واستيعابها، وهذا ما طبقه فعلا في تفسيره، حيث توسع في تفسير نصوص بعض الآيات وأضاف إليها استنتاجات واستنباطات جديدة قد لا يتطرق إليها المفسرون قبله حتى خرج بتفسير أوسع وأعم مما عهده الناس من أقوال المفسرين في تلك النصوص. ولا غرابة في ذلك، إذ أن من وجوه إعجاز القرآن اشتماله على المعنى الغزير باللفظ اليسير، "وإننا لنمر بالآية الواحدة فنتأملها ونتدبرها فتتهال علينا معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي"[٦]. "فإن هو إلا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التي يكتبها البشر، ولكنه يحوي من المدلولات والإيحاءات والمؤثرات والتوجيهات في كل فقرة منه، ما لا تحويه عشرات من هذه الكتب الضخام في أضعاف أضعاف حيزه وحجمه! وإن الذي مارس فن القول عند غيره من بني البشر وعالج قضية التعبير بالألفاظ عن المدلولات ليدرك أكثر مما يدرك الذين لا يزاولون فن القول ولا يعالجون قضايا التعبير... إن هذا النسق القرآني مبارك من هذه الناحية- وأن هنالك استحالة في أن يعبر البشر في مثل هذا الحيز -ولا في أضعاف أضعافه- عن كل ما يحمله التعبير القرآني من مدلولات ومفهومات وموحيات ومؤثرات! وأن الآية الواحدة تؤدي من المعنى وتقرر من الحقائق، ما

---

١ سورة الجمعة، الآية : ٦-٧.

٢ الغزالي، القسطاس المستقيم، مصدر سابق، ص١٥.

٣ علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٦٦.

٤ انظر: ص ص٤٥-٤٦.

٥ انظر: ص٥٦.

٦ ابن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، مصدر سابق، ج١، ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يجعل الاستشهاد بها ع متفردا لا نظير له في كلام البشر"[١].

فكأن الغزالي يحاول إبراز هذه الحقيقة من خلال تفسيره بالإضافة إلى دعوة القارئ إلى الاعتبار والاتعاظ بجميع الآيات القرآنية، والاهتداء بها في كل تصرفاته وتوجهاته في هذه الحياة. يقول سبحانه وتعالى: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾[٢]. ولمثل هذا الغرض جعل من الآداب الباطنة، في تلاوة القرآن الكريم أن يقدر القارئ أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، إذ القرآن ما أنزل على رسول الله ﷺ خاصة، بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للعالمين[٣].

ومن أمثلة هذا المنهج في تفسير الغزالي، قوله عند تفسير الآية: ﴿**أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[٤]: "فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك مع القدرة والأمن من الآفات، أو ترك الأكل حتى ضعف عن العبادة، والذكر، والفكر، فقد أخسر الميزان، ومن انهمك في شهوة البطن والفرج، فقد طغى في الميزان، وإنما العدل أن يخلو وزنه عن الطغيان والخسران، فتعتدل به كفتا الميزان"[٥]. فنحن نرى أنه لا يحصر معنى هذه الآية في الوزن الحسي بالبخس والنقص كما ورد عن ابن عباس ﷺ وغيره من المفسرين[٦]. بل تعدى إلى الجانب المعنوي من ذلك، وهو في تعامل المسلم مع نفسه وبيان طريقه الصحيح المعتدل في هذه الحياة. وبمثل هذا فسر قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[٧] إذ قال: "وبالجملة كل من ينتصف لنفسه من غيره ولو في كلمة، ولا ينصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾ الآيات. فإن تحريم ذلك في المكيل ليس

١ سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الخامسة والعشرون، ٦ج، دار الشروق، ج٢، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١١٤٧.
٢ سورة النحل، الآية : ٨٩.
٣ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٧-٣٧٨.
٤ سورة الرحمن، الآية : ٨-٩.
٥ انظر: ص١١٩.
٦ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١١، ص ص٥٧٦-٥٧٧.
٧ سورة المطففين، الآية : ١-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الذين إذا اكتالوا على الـ المكيل ليس لكونه مكيـلا، بل لكونه أمرا مقصودا، الأعمال، فصاحب الميزان في خطر الويل، وكل مكلف فهو صاحب موازين في أفعاله وأقواله وخطراته. فالويل له إن عدل عن العدل ومال عن الاستقامة"[١]. فقد وسع مفهوم هذه الآيات ليشمل جميع أعمال الإنسان وأقواله وخطراته في كل تعامله مع الناس، ولا يقتصر الويل في الآيات على الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في المكاييل والموازين كما هو معروف في التفاسير[٢]، بل يشمل جميع الحقوق.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**الذين عاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته**﴾[٣] قال: "أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا"[٤]. فقد نقل هذه المنهجية التي بها تعامل الذين مدحهم الله عز وجل في هذه الآية مع كتابه إلى دائرة أوسع وهي في مجال الدراسة وطلب العلم، فكما أنهم كانوا لا يجاوزون تلاوة آية إلى أخرى إلا بعد أن استوفوا حقها بالعلم والعمل فكذلك ينبغي أن يكون شأن طلاب العلم في دراستهم. وعند تفسيره لقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**واجنبني وبني أن نعبد الأصنام**﴾[٥] قال: "وعنى بها هذين الحجرين الذهب والفضة، إن رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعتقد الإلهية في شيء من هذه الحجارة، إذ قد كفى قبل النبوة عبادتها من الصغر، وإنما معنى عبادتهما حبهما، والاغترار بهما، والركون إليهما، قال نبينا ﷺ: تعس عبد الدينار، وتعس عبد الدرهم، تعس ولا انتعش، وإذا شيك فلا انتقش. فبين أن محبهما عابد لهما، ومن عبد حجرا فهو عابد صنم، بل كل من كان عبدا لغير الله فهو عابد صنم، أي من قطعه ذلك عن الله تعالى، وعن أداء حقه فهو كعابد صنم، وهو شرك إلا أن الشرك شركان، شرك خفي لا يوجب الخلود في النار –وقلما ينفك عنه المؤمنون، فإنه أخفى من دبيب النمل– وشرك جلي، يوجب الخلود في النار"[٦]، فهو يشبه الذين يحبون أشياء غير الله

---

١ انظر: ص ص١٣٢-١٣٣.

٢ انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٨٢، البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج٦، ص٣٨٢، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٤، ص٤٩٥.

٣ سورة البقرة، الآية : ١٢١.

٤ انظر: ص٦٩.

٥ سورة إبراهيم، الآية : ٣٥.

٦ انظر: ص٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تعالى حباً يحجبه عن الذين يعبدون الأصنام، سواء كانت هذه الأشيا إلى المعنى الحقيقي للآية، إذ ليس في كلامه ما يفيد نفيه لهذا المعنى الذي بينه المفسرون[١] إلا في حق إبراهيم عليه السلام. وقد أنكر الإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)[٢] رحمه الله على الغزالي بهذا التفسير. وقال كما حكاه الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين" : "وهذا تفسير لم يقل به أحد من المفسرين"، ثم أجاب عنه الزبيدي فقال: "والجواب، لا ينبغي أن ينكر عليه بسبب ذلك، فقد ورد في الحديث: تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة. فسمى محب هذه الأمور عبداً لها، مع أنها لا تعقل ولا تدري من يحبها ولا من يبغضها فكانت كالأصنام، والعبادة في اللغة الميل للشيء والطاعة له، قال تعالى: ﴿يَابَنِي ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[٣] أي لا تطيعوه في وسوسته لكم بالسوء، فلما كنى الحق تعالى عن طاعة إبليس بالعبادة له، استعارة مجازية، كذلك صح للغزالي استعارة العبادة للذهب والفضة الذي هو عبارة عن شدة محبتهما ومقاتلة الناس لأجلهما، بجامع أن القلب يشتغل بهما عن الله تعالى كما يشتغل عباد الأصنام بها عن الله تعالى، والله أعلم"[٤].

ومما يذكر هنا أن الغزالي لم يقم بتوسيع مفاهيم هذه النصوص القرآنية وتفريع مدلولاتها إلا بشرط أن يكون اللفظ مناسباً له بطريق التجوز والاستعارة كما بين ذلك عند رده على التفسير الباطني[٥].

٤) تحقيق المعنى المراد من بعض الآيات.

قد يجتهد الغزالي في تحقيق المعنى المراد من الآيات التي تعرض لتفسيرها، وذلك حسب ما يقتضيه المقام، والتحقيق من ميزات الكتاب إحياء علوم الدين، قال وهو يعدد ما يتميز به هذا الكتاب عن سائر الكتب التي ألفت في موضوعه: الخامس: "تحقيق أمور غامضة اعتاصت على

---

١ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٧، ص٤٦٠.

٢ هو محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم الجوزية الدمشقي الحنبلي، أحد افراد العلماء في التفسير والحديث وأصول الدين، له ترجمة في: الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج٢، ص ص٩٣-٩٧، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٦، ص ص١٦٨-١٧٠، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص٢٨٤.

٣ سورة يس، الآية : ٦٠.

٤ الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص٥٠.

٥ انظر: ص ص٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الأفهام، لم يتعرض لها [redacted] نهج واحد فلا مستنكر أن يتفرد كل واحد من الس[redacted] أو لا يغفل عن التنبيه ولكن يسهو عن إيراده في الكتب أو لا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف"[١].

فقد أخذ جانب التفسير من هذا الكتاب حظه من هذه الميزة، إذ نجد أنه كان يحاول أحيانا تحقيق المعنى الصحيح للمصطلحات والمفردات القرآنية بقوة عقله وسعة فهمه لروح هذا الدين. فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾[٢] ذكر بعض أقوال العلماء في معنى المن والأذى ثم بين رأيه في ذلك، وهو أن المن له أصل مغروس في القلب، وهو أن يعتقد أنه محسن إلى الفقير، ومنعم عليه، ثم تفرع منه على ظاهره ما قيل في معنى المن من التحدث به، وإظهاره، وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء، والخدمة، والتوقير، والتعظيم، والقيام بالحقوق، والتقديم في المجالس، والمتابعة في الأمور، وما إلى ذلك من الأمور التي هي ثمرات المنة. وأما الأذى فله أصل كذلك وهو أمران أحدهما: كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه، والثاني: رؤيته أنه خير من الفقير. ثم تفرع من هذين الأمرين على ظاهره ما قيل في معنى الأذى من التوبيخ، والتعيير، وتخشين الكلام، وتقطيب الوجه، وهتك الستر بالإظهار، وفنون الاستخفاف[٣]. وقد أجاد الغزالي في تحقيق هذا المعنى حيث استطعنا به أن نوفق بين جميع الأقوال الواردة في تفسير هذه الآية الكريمة. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[٤] بين أن معنى الفقه في القرآن هو ما يحصل به الإنذار والتخويف، وهو ما أطلقه أهل العصر الأول على علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب، وأما ما يعرف بالفقه في العصور المتأخرة فلا يحصل به إنذار ولا تخويف، بل التجرد له على الدوام يقسي القلب، وينزع الخشية منه[٥].

---

١ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص١٠.
٢ سورة البقرة، الآية : ٢٦٤.
٣ انظر: ص ص٧٢-٧٤.
٤ سورة التوبة، الآية : ١٢٢.
٥ انظر: ص ص٩٠-٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وبين معنى السخ[illegible] **سخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم و[illegible]هن﴾**[١]، فقال: "ومعنى السخرية: الاستهانة، والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء"[٢]. كما بين معنى التقوى عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾**[٣] فقال: "أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الأوامر"[٤]. وكذلك بين معنى طيبة النفس المراد بها في قوله تعالى: **﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾**[٥] وفرق بينها وبين طيبة القلب، لأن الإنسان قد يريد بقلبه ما لا تطيب به نفسه، فإنه يريد الحجامة بقلبه ولكن تكرهها نفسه، وإنما طيبة النفس هي: أن تسمح نفسها -أي الزوجة- بالإبراء من الصداق لا عن ضرورة تقابله، حتى إذا رددت بين ضررين اختارت أهونهما، فهذه مصادرة على التحقيق بإكراه الباطن[٦]، وهذا الأمر قلما يتنبه له الناس فينظرون إلى الظاهر ولا يلتفتون إلى الباطن. واتخذ من تفسيره لقوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾**[٧] سبيلا لتصحيح مفهوم الرجاء عند الناس، إذ كلهم يرجون رحمة الله ويدعون ذلك، إلا أن منهم من يستحقون الرجاء، ومنهم من لا يستحقونه، فالذين يأخذون بالأسباب من الإيمان وأنواع الطاعات فأولئك الذين يستحقون أن يرجوا رحمة الله كما بينته الآية. وأما الذين يأتون بأنواع المعاصي ولا يذم نفسه عليها ولا يعزم على التوبة فلا يستحقون أن يرجوا رحمة الله ومغفرته بل رجاؤهم حمق وغرور[٨].

ويحرص الغزالي على الكشف عن بعض الأمور تتعلق ببعض الآيات قد يخطئ في فهمها

---

١ سورة الحجرات، الآية : ١١.
٢ انظر: ص١١٦.
٣ سورة الحج، الآية : ٣٧.
٤ انظر: ص١٠٠.
٥ سورة النساء، الآية : ٤.
٦ انظر: ص٧٩.
٧ سورة البقرة، الآية : ٢١٨.
٨ انظر: ص٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بعض الناس فيعملون به[illegible]ه الأمـــور وبيـــان الوجـــه الصحيح للعمل بتلك الآ[illegible] **النـــاس بـــالبر وتنســـون أنفسكم**﴾[١] بين أن الإنكار في الآية لنسيانهم أنفسهم لا لكونهم يأمرون غيرهم بالمعروف، وإنمـــا ذكر أمر الغير ليستدل به على علمهم ويقيم الحجة عليهم[٢]. فتركهم العمل مع العلم أشد وأشـــنع عند الله من الجاهل. فلا يستدل بالآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر للفاسق، أو لمن لم ينته عن المنكر ولم يأتمر بالمعروف كما يتوهمه بعض النـــاس. إذ الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، والانتهاء عن المنكر والائتمار بالمعروف واجب آخر، ولا يلزم من التقصير في أحدهما سقوط الآخر بل على المقصر أن يقول: من أيـــن يلزمنـــي مـــن العصيان بأحدهما أن أعصي لله تعالى بالثاني؟ وإذا كان النهي واجبا علي، فمـــن أيـــن يســـقط وجوبه بإقدامي، إذ يستحيل أن يقال: يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب، فإذا شـــرب سقط عنه النهي[٣]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إن تبدوا الصدقـــات فنعمـــا هـــي وإن تخفوهـــا وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم**﴾[٤] بين أن لا تعارض بين الأمر بإخفاء الصدقات والأمر بإبدائها، إذ لكل واحد منهما حال يقتضيه. وقد شرح ذلك عند بيانه لدقائق الآداب الباطنة فـــي الزكـــاة[٥]. وأكد على أنه لا ينبغي للمتصدق أن يترك الإبداء بالصدقات إذا اقتضى الحال ذلك خوفـــا مـــن الرياء، بل عليه أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الإمكان، فلكل من الإخفـــاء والإبـــداء فوائده الخاصة، وعلى المتصدق أن يكون دقيق التأمل في ذلك ليتضح له الأولى والأليـــق بكـــل حال[٦].

---

١ سورة البقرة، الآية : ٤٤.

٢ انظر: ص٦٩.

٣ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص١٣.

٤ سورة البقرة، الآية : ٢٧١.

٥ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٨٥-٢٨٦.

٦ انظر: ص ص٧٤-٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٥) التطرق إلى قضايا

قد يتطرق الغزالي إلى بيان قضايا تتعلق بالعقيدة من خلال التفسير، بيد أنه لا يتعمق في الخوض فيه تماشيا مع موقفه من علم الكلام كما بينا في اتجاهات التفسير في عصره[١]. فلذلك نجد أنه كان يقتصر هنا على ذكر أهم القضايا العقدية التي تشغل الناس في عصره فيبين وجه الصواب فيها كما يقتضيه رأيه واجتهاده. ومن الأمور التي اشتد الخلاف فيها بين علماء عصره مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة، فمنهم من يقولون بجوازها وهو مذهب جمهور الأمة، ومنهم من ينكرون القول بذلك. وكانت المعتزلة من أهم أنصار هذا القول الثاني، وأنكروا القول بجوازها فكانوا يحاولون تأويل الآيات التي تدل على جواز الرؤية بكل ما يستطيعون حتى يتخلصوا من الورطة التي أوقعهم فيها ظاهر اللفظ الكريم فيقولون: "إن النظر إلى الله معناه الرجاء والتوقع للنعمة والكرامة"[٢]. ولذلك نجد أن الغزالي قد تطرق إلى هذه المسألة وفسر الزيادة في الآية: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى و زيادة**﴾[٣] بالنظر إلى وجه الله، ثم أيد تفسيره بذكر حديثين من الصحيحين أولهما حديث جرير بن عبد الله البجلي ﷺ. والآخر حديث صهيب الرومي ﷺ في تفسير الآية ذاتها[٤]. وذلك ردا على من قال إن هذا التفسير مستنده حديث موضوع[٥].

ومن المسائل العقدية التي تطرق إليها الغزالي في تفسيره قضية صحة إيمان المقلد، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[٦] حيث قال بعد أن بين مراد الآية: "ويدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلد وإن لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف"[٧]. فهو يرد من خلال هذا التفسير على طائفة من متكلمي عصره الذين غلوا

---

١ انظر: ص٥٨.

٢ الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٤.

٣ سورة يونس، الآية : ٢٦.

٤ انظر: ص٩١.

٥ انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج٢، ص ص٣٣٠-٣٣١، زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، ص٢٦٢.

٦ سورة المجادلة، الآية : ١١.

٧ انظر: ص١٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وأسرفوا في تكفير عوام [illegible] معرفتهم، ولا يعرف العقائد الشرعية بأدلتهم التي ح[illegible] في كتابه فيصل التفرقة إذ قال فيه: "والحق الصريح أن كل من اعتقد ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واشتمل عليه القرآن اعتقادا جزما فهو مؤمن وإن لم يعرف أدلته"[١]. وجاء هنا ليؤكد على ذلك لخطورة هذا الأمر.

ومنها مسألة خلق الجنة والنار، إذ هناك من المعتزلة من قال إنهما تخلقان يوم القيامة خلافا لأهل السنة والجماعة، وقالوا إن خلقهما قبل يوم الجزاء عبث لا فائدة فيه، فلا يليق بالله عز وجل[٢]. فرد عليهم الغزالي من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾[٣] وقال: "ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون"[٤]. وكذلك بين رأيه في قضية الاستواء عند تفسيره للآية رقم ١١ من سورة فصلت[٥]. وهي من أشهر القضايا العقدية التي تنازع فيها أرباب المذاهب في ذلك العصر حتى وصل إلى حد التكذيب والتكفير تارة، وحدوث فتن عظيمة تارة أخرى، كما مر بنا في الحالة الدينية في عصر الغزالي[٦].

٦) بيان الأحكام الفقهية التي لها علاقة بالآيات.

قد يتعرض الغزالي لبيان هذه الأحكام من خلال تفسيره بشكل مجمل ومختصر، كما نستطيع أن نلمس ذلك عند تعرضه لتفسير بعض آيات الأحكام. ومن أمثلة ذلك قوله عند تفسير الآية: ﴿**وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾[٧]: "أي نحوه، ومن قابل جهة الكعبة يقال: قدولي

---

١ الغزالي، فيصل التفرقة، مصدر سابق، ص٩٣.
٢ المصدر ذاته، ص٩٤.
٣ الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٦.
٤ سورة آل عمران، الآية : ١٣٣.
٥ انظر: ص٧٨.
٦ انظر: ص ص١١٢-١١٣.
٧ انظر: ص١٦.
٨ سورة البقرة، الآية : ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وجهه شطرها"[١]. فقد [redacted] في الصلاة لمن تعذر عليها عليه رؤيتها. وأما في حق من يمكنه استقباقها فقد اجمع الفقهاء على وجوب طلب العين[٢].

وعند الآية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣]. بين أن استيعاب هذه الأصناف الثمانية عند أداء الزكاة واجب[٤]، وهو رأي الشافعية خلافاً للحنفية الذين قالوا بجواز صرفها إلى بعض هؤلاء الأصناف فقط[٥]. وأشار إلى حكم قتال البغاة عند تفسيره للآية رقم ٩ من سورة الحجرات[٦].

وقد يفصل الأحكام التي تتعلق بالآية إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما فعل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٧] حيث بين فيه حكم هجوم المسلم الواحد على صف الكفار وحكم عرض المحتسب نفسه للضرب والقتل من أجل تغيير منكر، ودقائق أخرى تتعلق بأحكام الحسبة[٨]، وكلامه هنا في غاية النفاسة ينبغي أن يرجع إليه كل من ينتدب لهذا الأمر.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٩]. بين حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشيء من التفصيل فقال: "وفيها بيان أنه -يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- فرض كفاية، لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين، إذ لم يقل: كونوا كلكم آمرين بالمعروف، بل قال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج

---

١ انظر: ص٦٩.

٢ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٢.

٣ سورة التوبة، الآية : ٦٠.

٤ انظر: ص٩٠.

٥ محمد بن عمر المشهور بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، ٣٢ج، دار إحياء التراث العربي، ج١٦، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٨١.

٦ انظر: ص١١٦.

٧ سورة البقرة، الآية : ١٩٥.

٨ انظر: ص ص٦٩-٧١.

٩ سورة آل عمران، الآية : ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

عن الآخرين واختص ال[illegible]لخلق أجمعون عم الحـــرج كافة القادرين عليه لا م[illegible]

وهكذا يسير الغزالي في بيان الأحكام الفقهية من خلال تفسيره بدون أن يطيل الكلام فيـــها إلا بحسب ما يقتضيه المقام، وهو منهج ينسجم مع منهجه العام في التأليف، وهـــو إحالـــة كـــل مبحث من مباحث العلوم إلى صاحبه ومكانه اللائق به. وهذه الحقيقة يستطيع أن يلمســـها مـــن يعيش معه من خلال كتبه ورسائله. والكتاب "إحياء علوم الدين" الذي عليه مدار بحثنا في هـــذه الرسالة كتاب لبيان سلوك طريق الآخرة وتربية النفس استعدادا ليوم الرحيل، فلذلـــك نجـــده لا يبسط القول فيما ليس له علاقة بهذا العلم إلا بقدر ما يغني به حاجة القارئ في عمله وســـلوكه، وإذا نظرنا إلى الآيات التي تعرض لتفسيرها في الفصل الثالث نجد ما يؤيد هذه الملاحظـــة إذ أن هناك تفاوتا كبيرا بين آيات العقيدة والأحكام وبين آيات الأخلاق التي هي لب هذا الكتاب.

٧) تفسير القرآن في ضوء مبادئ وتعاليم الصوفية.

تقوم مبادئ الصوفية وتعاليمهم على المجاهدة والانقطـــاع إلـــى الله تعـــالى بالطاعـــات، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومـــال وجـــاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، والتنزه عن الأخلاق المذمومة والصفات الخبيثة، وتخليـــة القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بالذكر، ومحاسبة النفس في سائر الأعمال. وتنشأ لمن ســـلك هذا الطريق مقامات وأحوال. ولا يزال يترقي من مقام إلى مقام[٢]، ومن حال إلى حال[٣]، إلـــى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة. ثم إن هذه الأمور يتبعـــها غالبـــا كشف حجاب الحس، والاطلاع على عوالم من أمر الله، فيتعرض حينئـــذ للمواهـــب الربانيـــة، والعلوم اللدنية، والفتوحات الإلهية، وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لأهل المجاهدة فيدركون مـــن حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم، وكذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها، ويتصرفـــون

---

١ انظر: ص٧٧.

٢ المقام: هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب، مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويتحقق بضـــرب تطلب، ومقاساة تكلف، فمقام كل واحد في موضع إقامته عند ذلك، وما هـــو مشـــتغل بالرياضـــة لـــه. (القشيري، الرسالة، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، الطبعة الأولـــى، دار الخـــير، بيروت، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م، ص٥٦).

٣ الحال: معنى يرد على قلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن، أو بســـط أو قبض، أو شوق أو انزعاج، أو هيبة أو اهتياج، فالأحوال مواهـــب والمقامـــات مكاســـب، (القشـــيري، الرسالة، مصدر سابق، ص٥٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

بهممهم وقوى نفوسهم ادتهم، وهو ما يعرف بالكرامات[١].

فهذه هي خلاصة ما عند الصوفية من مبادئ وتعاليم يتوصلون بها إلى معرفة الله عز وجل ومرضاته، والغزالي مؤمن بأن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق[٢]. فمن هنا نجد أنه قد ينطلق من مبادئ الصوفية وتعاليمهم في تفسيره لبعض الآيات فيشرح معاني تلك الآيات على ضوئها. ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بجهاد النفس وإصلاح القلب، فعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣] قال: "وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد، مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر، فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه"[٤]. مع أن الآية نزلت في حق شهداء أحد الذين قتلوا في ميدان القتال[٥]. وعند قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٦] قال: "أي حبسوا في طريق الآخرة بعلة، أو ضيق معيشة، أو إصلاح قلب"[٧]، مع أن المفسرين على أن المراد هو في جهاد المشركين[٨].

وفسر ﴿الشيء﴾ الذي نهى الخضر[٩] موسى عليهما السلام عن السؤال عنه بالصفات الربوبية التي لا يجوز للمريد السؤال عنها، إذ العلم عند الصوفية على ضربين: ضرب لا يصلح

---

١ ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ج٣، ص ص١٠٩٧-١١٠١.

٢ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص٦٢.

٣ سورة آل عمران، الآية : ١٦٩.

٤ انظر: ص٧٩.

٥ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص ص٥١٣-٥١٦.

٦ سورة البقرة، الآية : ٢٧٣.

٧ انظر: ص٧٥.

٨ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص٩٧.

٩ هو العبد الصالح الذي اتبعه موسى في القصة التي وردت في الآية كما بينه الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس ﷺ في كتاب العلم، باب ما جاء في ذكر ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر وقوله تعالى (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا)، برقم ٧٤. (العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٢)، وباب الخروج في طلب العلم، برقم ٧٨. (المصدر ذاته، ج١، ص٢٣٠)، وباب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، برقم ١٢٢. (المصدر ذاته، ج١، ص ص٢٩٠-٢٩١).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أن يبتدأ به حتى يسأل [redacted] صفات التوحيد ونعوت الوحدانية[١]. فقال عند [redacted] **ن شيء**﴾[٢]: "أراد به من صفات الربوبية، وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يبتدئ بها العارف في أوان الاستحقاق"[٣].

كما فسر قوله تعالى: ﴿**ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾[٤] بالعلم الغيبي اللدني الذي يعتمد عليه خواص المتصوفة وينتمي إليه أهل الطريقة وهو العلم الحاصل من طريق الإلهام لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري[٥]. فقال في تفسير هذه الآية: "يعلمه علما من غير تعلم، ويفطنه من غير تجربة"[٦]. وفسر الكلم الطيب في قوله تعالى: ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾[٧] بالمعرفة التي هي الغاية المطلوبة عند الصوفية، فقال في تفسير الآية ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب**﴾ : "أي المعرفة ﴿**والعمل الصالح يرفعه**﴾ فالعمل الصالح كالحمال لهذه المعرفة وكالخادم. وإنما العمل الصالح كله في تطهير القلب أولا من الدنيا ثم إدامة طهارته، فلا يراد العمل إلا لهذه المعرفة"[٨]. بينما ذهب المفسرون إلى أن الكلم الطيب في الآية هو ذكر الله تعالى[٩]. وكذلك فسر الأمانة في قوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان**﴾[١٠] بهذه المعرفة، وقد رجح الطبري أن المراد بالأمانة في هذه الآية هي جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس[١١]. كما نجد

---

١ المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، مصدر سابق، ج١، ص١٠١.
٢ سورة الكهف، الآية : ٧٠.
٣ انظر: ص٩٨.
٤ سورة الطلاق، الآية : ٣.
٥ الغزالي، الرسالة اللدنية، مصدر سابق، ص٧٠.
٦ انظر: ص١٢٥.
٧ سورة فاطر، الآية : ١٠.
٨ انظر: ص١٠٨.
٩ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٠، ص ص٣٩٨-٣٩٩.
١٠ سورة الأحزاب، الآية : ٧٢.
١١ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١) إحكام التفسير الظاهر.

لقد شدد الغزالي على أهمية إحكام الظاهر في التفسير قبل أن يقدم المفسر على الكشف عن أسرار القرآن أو استنباط معانيه الباطنة وإشاراته اللطيفة، وقد أشرنا إلى ذلك عند حديثنا عن مفهوم التفسير والتأويل عند الإمام الغزالي[١]. ولهذا نجد أنه في حالة سلوكه هذا الاتجاه في تفسيره كان ينبه على أنه لم يقصد بذلك إبطال الظاهر، وإنما كان قصده تنبيه القارئ -مع تقرير الظاهر- إلى ما تضمنته الآية من إشارات إلى أمور يستطيع أن يعتبر بها في سلوكه إلى طريق معرفة الله عز وجل كما تبين لنا ذلك عند عرضنا لموقفه من التفسير الإشاري[٢]، وكثيراً ما كان يقرن التفسير الإشاري بالتفسير الظاهر حتى يتضح للقارئ وجه الجمع بينهما، فعلى سبيل المثال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[٣] قال: "وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا إذا كان متطهراً، فباطن معناه أيضاً بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان متطهراً عن كل رجس، ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان، ولا لنيل معانيه كل قلب"[٤]. فقدم التفسير الظاهر على التفسير الإشاري، وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[٥] حيث قال: "فإذا لزمك بأمر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه، فبأن يلزمك الحذر من عدو يراك ولا تراه أولى"[٦]. فالمعنى الظاهر هو الحذر من العدو الكافر والمعنى الإشاري هو الحذر من العدو الشيطان اللعين.

إلا أن الغزالي قد يستغرق أحياناً في الحديث على لسان الصوفية، فيفسر الآيات بلغتهم

---

١ انظر: ص ص٤٥-٤٦.
٢ انظر: ص ص٦٢-٦٤.
٣ سورة الواقعة، الآية : ٧٩.
٤ انظر: ص١٢١.
٥ سورة الأنفال، الآية : ٦٠.
٦ انظر: ص٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وينفي معناها الظاهر م[illegible]ك في تفسيره لقوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: [illegible]ي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ الآيات[١]. حيث قال: "وليس المعني به هذه الأجسام المضيئة، فإنه كان يراها في الصغر ويعلم أنها ليست آلهة، وهي كثيرة وليست واحداً، والجهال يعلمون أن الكوكب ليس بإله. فمثل إبراهيم عليه السلام لا يغره الكوكب الذي لا يغر السوادية. ولكن المراد به أنه نور من الأنوار التي هي من حجب الله عز وجل، وهي على طريق السالكين ولا يتصور الوصول إلى الله تعالى إلا بالوصول إلى هذه الحجب. وهي حجب من نور بعضها أكبر من بعض، وأصغر النيرات الكوكب فاستعير له لفظه، وأعظمها الشمس، وبينهما رتبة القمر: فلم يزل إبراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السماوات حيث قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٢]. يصل إلى نور بعد نور، ويتخيل إليه في أول ما كان يلقاه أنه قد وصل، ثم كان يكشف له أن وراءه أمراً فيترقى إليه ويقول: قد وصلت، فيكشف له ما وراءه حتى وصل إلى الحجاب الأقرب الذي لا وصول إلا بعده فقال: هذا أكبر، فلما ظهر له أنه مع عظمه غير خال عن الهوى في حضيض النقص والانحطاط عن ذروة الكمال، قال: لا أحب الأفلين، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض"[٣].

وقد اعترض على هذا التفسير الإمام أبو الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)[٤] رحمه الله فقال وهو في صدد النقد على الغزالي: "وتكلم على الكشف وخرج عن قانون الفقه، وقال: إن المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم أنوار هي حجب الله عز وجل، ولم يرد هذه المعروفات وهذا من جنس كلام الباطنية"[٥]. وهو اعتراض حق، إذ لا فرق بين كلام الصوفية والباطنية في تأويل معاني الآيات إلا بدقيقة هي أن الصوفية يقرون المعاني الظاهرة،

---

١ سورة الأنعام، الآية : ٧٦-٧٩.

٢ سورة الأنعام، الآية : ٧٥.

٣ انظر: ص ص٨٤-٨٥.

٤ هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. له ترجمة في: السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٥٠-٥١، الداوودي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ج١، ص ص٢٧٥-٢٨٠، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٢٠٨-٢٠٩.

٥ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٩، ص٣٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

والباطنية ينكرونها ولا [illegible] الى نفسه[٢]، ومع ذلك صوح هنا بأن الظاهر غير مو[illegible]نية، والله أعلم.

بيد أنه في كتابه القسطاس المستقيم تعرض لتفسير جزء من هذه الآيات تفسيراً ظاهراً واستخرج منها ميزاناً من موازين المعرفة فقال: "﴿لا أحب الآفلين﴾ وكمال صورة هذا الميزان أن القمر آفل والإله ليس بآفل فالقمر ليس بإله"[٣]، ففسر القمر هنا بما هو معروف عند الناس بخلاف تفسيره في الإحياء، كما نجد أنه قد صرح في كتابه "فيصل التفرقة" بأن تفسير الكوكب والقمر والشمس في هذه الآيات بالجواهر النورانية هو من تأويلات الصوفية، وهو من قبيل التأويل بغلبات الظنون وبين حكم هذا التأويل فقال: "ولعل الظن في مثل هذه الأمور التي لا تتعلق بأصول الاعتقاد تجري مجرى البرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع، نعم إن كان فتح هذا الباب يؤدي إلى تشويش قلوب العوام فيبدع به خاصة صاحبه في كل ما لم يؤثر عن السلف ذكره. ويقرب منه قول بعض الباطنية إن عجل السامري مؤول، إذ كيف يخلو خلق كثير عن عاقل يعلم أن المتخذ من الذهب لا يكون إلها؟ وهذا أيضاً ظن لا يستحيل أن تنتهي طائفة من الناس إليه كعبدة الأصنام، وكونه نادراً لا يورث يقيناً"[٤]. فكلامه في "القسطاس المستقيم" و"فيصل التفرقة" يشير إلى أنه لم ينكر التفسير الظاهر للآيات إلا أن استغراقه في الحديث عن علوم الصوفية حمله على ذلك التفسير والميل إليه. فقد ذكر هذا التفسير مرتين أولاهما وهو يتحدث عن مشاهدة العارفين لمحاسن صفات الله عز وجل وجلالها وجمالها[٥]. والثانية عند حديثه عن الفئة المغرورة من المتصوفة الذين ظنوا أنهم وصلوا إلى الكمال كلما وصلوا إلى حجاب من هذه الحجب[٦] التي قد يعبر عنها بالمقامات، هذا ما يبدو لي، والله أعلم.

---

١ الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص٣٩٥.
٢ انظر: ص٦٣.
٣ الغزالي، القسطاس المستقيم، مصدر سابق، ص١٤.
٤ الغزالي، فيصل التفرقة، مصدر سابق، ص ص٨٦-٨٧.
٥ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص١٤.
٦ المصدر ذاته، ج٤، ص ص٢٢٢-٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٢) الإمساك عن التوغل

سبق أن ذكرنا أن للغزالي في الرأي مذاهب ثلاثة: رأي يشارك فيه الجمهور فيما هم عليه، ورأي يخاطب به السائل والمسترشد كل بحسب ما يحتمله فهمه، ورأي يعتقده بينه وبين الله لا يطلعه إلا على شريكه في العلم أو من بلغ رتبة يقبل الاطلاع عليه[١]. وهو شديد المراعاة لهذه المذاهب في كتبه، ومن مظاهر هذه المراعاة أنه قد ضن ببعض كتبه على غير أهلها، وحرم الاطلاع عليها إلا من توفرت فيه الشروط التي تؤهله لذلك[٢]. والتفسير الإشاري هو من جملة الأمور التي اختص بها الصوفية، والصوفية أنفسهم تتفاوت درجاتهم وقدراتهم في استخراج هذه الإشارات حسب مقاماتهم في الرياضة والسلوك، فليسوا متساوين في إدراك ما يسمونه بعلم الإشارة، بل تفاوتوا في ذلك بمقدار ما بينهم من تفاوت في الأخذ بالأسباب. فكيف بالعوام الذي لم يطلعوا أصلا على علومهم وطريقهم، فمن الطبيعي أن يراعي الغزالي هذه الأحوال في جمهوره الذين خاطبهم بهذا الكتاب "إحياء علوم الدين".

ولذلك نجد أنه لا يتوغل في الخوض في إشارات الآيات أو تفسيرها بلسان الصوفية كما يفعل بعضهم في كتبهم وتفاسيرهم مثل الشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)[٣] رحمه الله في تفسيره "حقائق التفسير"[٤]. وإنما كان يعرج على هذه المعاني الإشارية بعبارات واضحة وأسلوب سهل مختصر لا تعقيد فيه. ومن أمثلة ذلك، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾[٥]: "تنبيها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى"[٦]. وعند تفسير الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[٧] قال: "وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون بها، وهم المقدسون المطهرون المبرأون من الصفات

---

١ انظر: ص٥١.

٢ الغزالي، كتاب الأربعين في أصول الدين، مصدر سابق، ص١٧.

٣ له ترجمة في: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٤، ص ص١٤٣-١٤٧، السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص٨٤-٨٥، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص١٠١-١٠٢.

٤ الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج٢، ص ص٤١٦-٤١٧.

٥ سورة النساء، الآية : ٥.

٦ انظر: ص٧٩.

٧ سورة الشورى، الآية : ٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

إنما تتولاها الملائكة الم[illegible]ن من الصفات المذمومات، فلا يلاحظون إلا طيبا [illegible]إلا طيبا طاهرا"[١].

وكان يمسك نفسه عن الاستمرار في الخوض في هذه المعاني الإشارية إذا أحس أنه قد دخل في مواجيد أهل الحقيقة فيعود إلى مخاطبة العامة بما يفهمونه، ونستطيع أن نلاحظ ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ الآيات[٢]. وهي الآيات التي تحدثنا عنها سابقا. فقد عقب تفسيره ذلك بقوله: "ولنتجاوز هذه المعاني، فإنها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل إلى حقائقها إلا الكشف التابع للفكر الصافي، وقلّ من ينفتح له بابه"[٣]. وقال في موضع آخر بعد أن فسر هذه الآيات على نفس النمط الذي فسر بها الآيات في الموضع الأول مع زيادة في التفصيل حتى يبين غرور بعض المتصوفة الذين ظنوا أنهم قد وصلوا إلى معرفة الله تعالى كلما وصلوا إلى تلك الحجب من الأنوار التي ذكرها في التفسير، قال بعد أن فرغ من هذا كله: "وأنواع الغرور في طريق السلوك إلى الله تعالى لا تحصى في مجلدات، ولا تستقصى إلا بعد شرح جميع علوم المكاشفة، وذلك مما لا رخصة في ذكره، ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الأولى تركه"[٤].

٣) النقل عن الصوفية.

قد ينقل الغزالي من كلام الصوفية في التفسير الإشاري ويصرح بذلك كما في تفسيره لتلك الآيات التي فيها قصة ابراهيم عليه السلام مع الكوكب والقمر والشمس، حيث صرح بأن هذا التفسير من تأويل بعض الصوفية فقال: وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لإبراهيم الخليل عليه السلام في ترقيه[٥]. ثم ذكر تفسير تلك الآيات. كما نقل كلامهم في تفسير الآية رقم ٢٦ من سورة الأعراف فقال: "وقيل في قوله تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ يعني العلم ﴿وَرِيشًا﴾ يعني اليقين ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ يعني الحياء"[٦]. وهذا التفسير ذكره أبو

---

١ انظر: ص ص٨٩-٩٠.
٢ سورة الأنعام، الآية : ٧٦-٧٩.
٣ انظر: ص٨٤.
٤ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٤، ص٢٢٣.
٥ المصدر ذاته، ج٢، ص١٤.
٦ انظر: ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

طالب المكي في كتابه ق[redacted] قوله تعالى: ﴿يَـابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَ[redacted] ﴿وَلِبَـاسُ التَّقْـوَى﴾ أي الحياء"[١]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُـونَ﴾[٢] قال: "قيل سكارى من كثرة الهم، وقيل سكارى من حب الدنيا، وقال وهب: المراد به ظـاهره، ففيه تنبيه على سكر الدنيا، إذ بين فيه العلة فقال: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وكم من مصلٍّ لـم يشرب خمراً وهو لا يعلم ما يقول في صلاته"[٣]. فلم يقتصر الغزالي على مواجيده وأذواقه فـي التفسير الإشاري، وإنما كان يستفيد أيضاً من مواجيد غيره من الصوفية ويأخذ بها.

---

١ المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، مصـدر سـابق، ج١، ص٢٤٩.

٢ سورة النساء، الآية : ٤٣.

٣ انظر: ص٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الخامس

مكانة الإمام الغزالي في التفسير وأثره في المفسرين من بعده

المبحث الأول : سمات عامة لفكر الإمام الغزالي في التفسير

المبحث الثاني : القيمة العلمية لتفسير الإمام الغزالي

المبحث الثالث : أثر الإمام الغزالي في المفسرين من بعده

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

سمات عامة لفكر الإمام الغزالي في التفسير

١) العمق الفكري

ظهر من خلال دراستنا لمنهج الغزالي في التفسير، أنه لم يكن يتخلى عن مواهبه الفكرية ومهارته العقلية عند خوضه غمار هذا العلم، وإن وضعه بنفسه في صنف العلوم النقلية المحضة التي قال عنها: "يستوي في الاستقلال بها الصغير والكبير، لأن قوة الحفظ كافية في النقل، وليس فيها مجال للعقل"[١]. ويرجع ذلك إلى أن المدرسة التي نشأ فيها، وتكونت في حلقاتها شخصيته العلمية –مدرسة إمام الحرمين الخاصة– كان يغلب عليها الطابع العقلي الجدلي، وكان أهم ما يدرس فيها علوم الكلام، والأصول، والفقه، والمنطق، والجدل[٢]. كما يرجع إلى تأثره بالفلاسفة ومناهجهم في البحث والنظر، فعلى هذا نجد أن المنهج العقلي أصيل في شخصيته وقد ظهر أثره على سائر كتبه ورسائله.

وفي مجال التفسير نجد أنه قد اعتمد اعتماداً كبيراً على الاتجاه العقلي في التفسير، وناصر بقوة جواز التفسير بالرأي كما بينا سابقاً[٣]، ومن خلال دراستنا لمنهجه في التفسير بالرأي رأينا كيف استطاع أن يوظف ثقافته العقلية ليوضح بها معاني الآيات، ويفسرها تفسيراً يتفق مع مناهج العلوم العقلية وحقائقها الثابتة، وقد لاحظ هذه السمة الدكتور عادل زعبوب حيث ذكر في كتابه "منهاج البحث عند الغزالي" أن من قيمة جهود الغزالي العلمية والجديد فيه ربطه بين الفلسفة الأفلاطونية، وبين العقائد الإسلامية بتأويل الآيات القرآنية على نحو يقرب بين الاثنين[٤]، كما استطاع ببعد نظره وسعة أفاقه الفكرية أن يضيف معاني جديدة ومدلولات حديثة للقرآن الكريم تتفق مع الواقع المعاش في مجتمع عصره فأنزل الآيات القرآنية على أرض الواقع حيث يستطيع كل إنسان أن يستضيء بها، ولم يعد يتصور أن الآية الفلانية من القرآن الكريم موجهة إلى فلان من الناس وليس له شأن فيها، بل هو معني بكل آية من القرآن ومخاطب بها.

---

١ الغزالي، المستصفى من علم الأصول، مصدر سابق، ص ٤.
٢ القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ١٣٦.
٣ انظر: ص٥٦.
٤ عادل زعبوب، منهاج البحث عند الغزالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ص ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ومن ميزته في ال[redacted]تعريف العلمي المناسب لبعض المصطلحات القر[redacted]ة كما اجتهد في تحقيق أمور غامضة تتعلق بفهم الآيات وكيفية العمل بها، وقد بينا ذلك في منهجه في التفسير بالرأي[١]، وهذه الأمور كلها قد أكسبت تفسيره درجة من العمق الفكري قلما نجده في كتب مفسري عصره، وذلك لكونه أول من استوفى القول بالتفسير العلمي للقرآن إلى عهده وأهم من أيده وعمل على ترويجه في الأوساط العلمية الإسلامية كما بينا سابقاً[٢]، وهو الذي قام بمزج علوم المسلمين بالمنطق والفلسفة كما قال العلماء[٣]، وكيف لا يتسنى له ذلك وهو مجتهد زمانه[٤]، ومجدد عصره[٥]، وجامع أشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم[٦]. يقول الباحث محمد الدباغ في وصف ما تميز به الغزالي في مراحله الفكرية : "ومن الملاحظ أن الغزالي رغم اختلاف تصوراته الفكرية والسلوكية أثناء هذه المراحل فهو لم ينفصل أبداً عن الاهتمام بالعقل، وعن الإيمان بالعلوم اليقينية وبعض علوم الطبيعة وعلم المنطق، الشيء الذي جعل كتبه قوية التأثير، عميقة المعاني، سليمة الترتيب، جذابة الأداء، سهلة التبليغ، منطقية التوازن، إبداعية المنهاج، تصلح لتقويم الفكر، ولتقويم السلوك في آن واحد"[٧]. وهكذا نجده لم ينفصل عن منهجه العقلي عند تعرضه لتفسير الآيات القرآنية التي أوردها في هذا الكتاب.

٢) الوسطية في المنهج

إن الإمام الغزالي كثيراً ما يركز من خلال بحوثه على الوسطية ويدعو إلى الالتزام بها في كل الأمور وبخاصة الأخلاقية منها[٨]، حتى لا يقع الإنسان في طرفي الإفراط والتفريط المذمومان. وأكد على أن الوسطية هي الصراط المستقيم الذي يجب على العبد ملازمته[٩]. قال في "معارج القدس" وهو يشرح أمهات الفضائل الأربعة وما يتولد منها وما ينطوي من الأنواع

---

١ انظر: ص ص١٦٧-١٦٩.
٢ انظر: ص ص٦٥-٦٦.
٣ انظر: ص١٦٤.
٤ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ٢١٦.
٥ الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص ٩٧.
٦ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٦، ص ١٩١.
٧ الدباغ، "أبو حامد الغزالي بين الاستدلال المنطقي وروح المجاهدة"، مرجع سابق، ص ٢٢٤.
٨ انظر على سبيل المثال: الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص ١٧٨، ص ٣٤٥، ص ٣٨٧، ج٤، ص ٣٩، ص ٤١٦، الغزالي، كتاب الأربعين في أصول الدين، مصدر سابق، ص ١١٠.
٩ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تحتها: " فإن الامتداد ... الأطراف شديد، وهو أدق من الشعرة، وأحد من ... الأخرة، ومن استقام على الصراط في الدنيا استقام عليه في الأخرة، بل يكون في الآخرة مستقيماً إذ يموت المرء على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه، ولذلك يجب في كل ركعة من الصلاة سورة الفاتحة المشتملة على قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، فإنه أعز الأمور وأعطاها على الطالب، ولو كلف ذلك في خلق واحد لطال العناء فيه، فكيف وقد كلفنا ذلك في جميع الأخلاق مع خروجها عن الحصر"[2].

والوسطية من سمات منهجه في التأليف والتفكير. فلما أراد أن يختار منهجاً معيناً يسلكه في كتابه "قضائح الباطنية" بين مسلك التحقيق والتعمق في أسرار المعاني إلى أقصى الغايات، وبين مسلك التساهل والاقتصار على فن من الكلام يستحسن في المخاطبات، قال: "فرأيت أن أسلك مسلك المقتصد بين الطرفين، ولا أخلي الكتاب عن أمور برهانية، يتفطن لها المحققون، ولا عن كلمات إقناعية يستفيد منها المتوهمون، فإن الحاجة إلى هذا الكتاب عامة في حق الخواص والعوام، وشاملة جميع الطبقات من أهل الإسلام، وهذا هو الأقرب إلى المنهج القويم"[3]، ولما أراد أن يختار المنهج الحق في الاعتقاد، اختار المنهج الوسط بين الجمود على ظواهر الشرع وبين التغلغل في تصرف العقل[4] متمثلاً في ذلك كله بقول القائل: كلا طرفي قصد الأمور ذميم.

وقد تفطن الشرباصي لهذه الميزة في فكر الغزالي فقال في كتابه: "الغزالي والتصوف الإسلامي": "وانتهى الغزالي مع هذا إلى ما نستطيع أن نسميه الوسطية في المنهج والتفكير، لقد رضي علم الكلام وسيلة للتفكير العقلي في توضيح العقيدة والدفاع عنها، ولكنه في الوقت نفسه لم يجعل هذا العلم غاية لذاته، وبحث الفقه بسعة، ولكنه عد أحكامه ضوابط لسلوك الإنسان وتعبده ومعاملته الظاهرة، ولا بد مع هذا الظاهر من ضمير وروح وقلب، وأدنى مسائل الفلسفة من الأفهام بكتابه "مقاصد الفلاسفة"، وعد الفلسفة محاولة ذهنية لإدراك مغزى الوجود، ولكنه أزال الهالة التي كانت تحيط بالفلسفة حينما نقدها ونقد رجالها بكتابه "تهافت الفلاسفة"، وهو قد دعا إلى

---

١ سورة الفاتحة، الآية: ٦.
٢ الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر، د.ت، ص ٩٦.
٣ الغزالي، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، مصدر سابق، ص ٧.
٤ الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، مصدر سابق، ص ص٧-٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الزهد وإلى إحياء العنص[illegible]حدث عن اباحة التمتع بطيبات الحياة، وهو قد [illegible]ما في الكون آثار لله تعالى"[١].

وهذه السمة نجدها في منهجه التفسيري حيث كان يعيب على الاكتفاء بالمنهج النقلي في التفسير، والجمود عليه وجعله من الحجب التي تمنع الناس عن فهم أسرار القرآن[٢] ولكنه في نفس الوقت شدد على ضرورة حفظه وإحكامه[٣] فلذلك نجد أن معظم تفسيره يعتمد على النقل. ودافع عن جواز التفسير بالرأي وأكد على أن في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً، ولكنه مع ذلك لم يترك الباب مفتوحاً أمام كل أحد يتأوله بكل ما يحلو له، بل يجب أن يكون ذلك باستظهار النقل والسماع فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار، والحذف، والإضمار، والتقديم والتأخير[٤]، فلذلك نجد أنه قد اهتم بهذه القضايا اللغوية في التفسير بالرأي[٥]. وأشاد بالتفسير الباطن ولكنه لم يجز التهاون بالتفسير الظاهر، بل الباطن عنده مكمل للظاهر، ولا مطمع في الوصول إليه قبل إحكام الظاهر[٦]، فلذلك نجد أن من منهجه في التفسير الإشاري الذي هو من قبيل التفسير الباطن إحكام الظاهر والجمع بين المعنى الظاهر والمعنى الإشاري حتى لا يتوهم أنه يبطل الظاهر، وعدم التوغل في الخوض في الحديث عن المعاني الباطنة إلا بقدر ما يحتمله العوام حتى لا يفتنهم بها[٧]. ورد على تأويلات الفلاسفة[٨]، ولكنه مع ذلك استخدم بعض علومهم ومناهجهم في التفسير[٩].

٣) الاهتمام بتزكية النفس

إن تزكية النفس وإصلاح ما فسد في المجتمع من سوء الأخلاق، ومرض القلوب، وضعف الإيمان، هي شغل الغزالي الشاغل في كل خطوة يخطوها في عالمه الفكري والروحي، فمن أجلها انخلع عما فيه من منصب، ومال، وجاه، وشهرة، ومن أجلها اعتزل عن الحياة العامة ما

---

١ الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص ص ٧٦-٧٧.
٢ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج١، ص ٣٧٧.
٣ المصدر ذاته، ج١، ص ٥١.
٤ انظر: ص٥٦.
٥ انظر: ص ص١٥٧-١٥٩.
٦ انظر: ص ص٤٥-٤٦.
٧ انظر: ص ص١٧٨-١٨٢.
٨ انظر: ص ٥٩.
٩ انظر: ص ص١٦٠-١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

يقارب إحدى عشرة سنة، ونشر العلم من جديد لما رأى أن ذلك قد أصبح قد مسده غيره[٢]. قال في وصف عزمه على الخروج: "فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف إيمانهم إلى هذا الحد بهذه الأسباب، ورأيت نفسي لازمة مجتهدة ملبة بكشف هذه الشبهة، حتى كان فضح هؤلاء أيسر عندي من شربة ماء لكثرة خوضي في علومهم وطرقهم، أعني طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمتوسمين من العلماء، انقدح في نفسي أن ذلك متعين في الوقت محتوم، فماذا تغنيك الخلوة والعزلة وقد عمّ الداء، ومرض الأطباء وأشرف الخلق على الهلاك!؟"[٣]

وقد نالت هذه القضية الكثير من عنايته وجهده ومن أعظم إنتاجه فيها هو هذا الكتاب القيم "إحياء علوم الدين" الذي نستطيع أن نلمس غايته منه والسبب الذي دفعه إلى تأليفه بمجرد قراءتنا لمقدمته، ولا نغالي إن قلنا إن "إحياء علوم الدين" كتاب في تزكية النفس، كتاب يعالج الحياة الاجتماعية وما أصابها من آفات وأدواء أصابت المجتمع بالانحلال والضعف وعرضته لمخاطر كثيرة داخلية وخارجية، كتاب يصف للمجتمع الخطة المثلى لاستعادة القوة في المبادئ الأساسية[٤] فلا عودة لعزة الإسلام، ولا عودة لقوة المجتمع الإسلامي أمام هذا الغزو الصليبي إلا بهذه الخطة[٥].

فإذا عرفنا أن السبب الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هو الفساد الذي قد عم المجتمع، وأن غايته منه هو إصلاح هذا الفساد بتزكية النفس وإصلاح القلب، فلا غرو أن نجد أن هذه التزكية هي السمة البارزة على منهجه في هذا الكتاب بما فيه الجانب التفسيري منه. وذلك يتمثل في إدخاله بعض عناصر التصوف الإسلامي في مادة التفسير باعتبار أن الصوفية هم الذين تحقق فيهم ما أراده الغزالي لمجتمعه، قال في وصفهم: "إني علمت يقينا أن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلا، فإن

---

١ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ٧٦.
٢ عبد الفتاح عبد الله بركة، "الإمام الغزالي... وتوجهه الاجتماعي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي، الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٣٧، ص ١٤١.
٣ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ٧٤.
٤ عبد الفتاح بركة، "الإمام الغزالي... وتوجهه الاجتماعي"، مرجع سابق، ص ١٣٩.
٥ المرجع ذاته، ص ١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

جميع حركاتهم وسكناتهم [illegible] مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض [illegible] نراها في منهجه التفسيري لجوءه إلى الاتجاه الصوفي في التفسير. وهو التفسير الإشاري كما بينا في المبحث الثالث من الفصل السابق، وتفسيره للقرآن في ضوء ومبادئ وتعاليم الصوفية[٢]، وهي بطبيعة الحال تتركز على تزكية النفس وإصلاح القلب، كما نجد أن من منهجه في التفسير بالمأثور تفسير القرآن بأقوال العلماء والمفسرين من بعد التابعين ومن جملتهم الصوفية[٣]. وهذا علاوة على استشهاده بمواعظ الحسن البصري من خلال تفسيره[٤]، والموعظة من أهم الأساليب الناجحة في تزكية النفس. وكذلك استشهاده بآثار السلف التي تعمق معاني التزكية الروحية في نفوس القارئ كقول بعض الصحابة رضي الله عنهم: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"، وقول عمر رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا"[٥]، وكذلك استعماله الفلسفة الأخلاقية في التفسير[٦]. فالتركيز على تزكية النفس وإصلاح القلب مما يظهر واضحا على منهج الغزالي في التفسير.

٤) محاولة الالتزام بالشروط

ومن سمات منهجه في التفسير محاولته الالتزام بالشروط التي وضعها للمفسرين حتى يستطيعوا أن يؤدوا حق التفسير ولا يقعوا في زمرة من فسر القرآن بهواه. وقد ذكرنا بعض هذه الشروط في مفهوم التفسير عنده.

ومن خلال دراستنا لمنهجه في التفسير لاحظنا أنه كان ملتزما إلى حد ما بتلك الشروط، وكان حريصا على أن يطبقها ويبرزها في تفسيره حتى يكاد يكون مثالاً واقعيا لها. ومن تلك الشروط التي يجب توفرها لدى المفسر كما ذكرها الغزالي الإلمام باللغة العربية بجميع فنونها من معرفة مفرداتها، والنحو، والإعراب، والصرف، والبلاغة[٧]، وذلك لأهمية هذه الفنون في تحديد المعاني الصحيحة للآيات القرآنية. فإذا نظرنا إلى منهجه في التفسير نجد أن من منهجه

---

١ الغزالي، المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص ٦٢.
٢ انظر: ص ص١٧٤-١٧٧.
٣ انظر: ص ص١٤٦-١٤٧.
٤ انظر: ص١٤٦.
٥ انظر: ص١٤٥.
٦ انظر: ص١٦٢.
٧ انظر: ص ص٤١-٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الاهتمام بالقضايا اللغوية [illegible] ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، والمفسرين، [illegible] اب الاتجاه الأثري في التفسير، والغزالي حين يعتمد هذا الاتجاه في تفسيره فقد سار على المنهج ذاته ولم يشذ عنه[٣]، ومنها التزود بالعلوم العقلية، ومعرفة المنطق[٤] حتى يستطيع المفسر أن يفسر القرآن بأكمل وجه، فكان من منهجه أن وظف كل ما لديه من ثقافة عقلية لتفسير القرآن[٥]، ورأى أن الاطلاع على كلمات المحققين من الصوفية ضرورية على المفسر حتى يقرب تفسيره إلى التحقيق[٦]، ولذلك نرى أن من منهجه في التفسير بالمأثور تفسير القرآن بأقوال العلماء الصوفية[٧]، وكذلك نجد أن من منهجه في التفسير الإشاري النقل عن الصوفية[٨].

ومما يدل على حرصه على الالتزام بالشروط التي وضعها للمفسرين أنه شدد على ضرورة إحكام التفسير الظاهر قبل أن يبادر المفسر إلى استنباط المعاني الباطنة والإشارات الدقيقة من القرآن الكريم ليفارق به الباطنية في ذلك[٩]، وإذا نظرنا إلى منهجه في التفسير الإشاري نجد أنه كان قد حاول الالتزام بهذا الشرط، حيث تأتي هذه القضية على رأس ذلك المنهج، ولكنه قد يستغرق أحيانا في مواجده الروحية والذوقية فيخرج من هذا الشرط كما سبق أن بينا في منهجه في التفسير الإشاري.[١٠] غير أنه سرعان ما ينبه القارئ على ذلك إذا شعر به.[١١]

فعلى هذا نستطيع أن نقول إن الغزالي كان رجلاً منهجياً جمع بين النظرية والتطبيق، فقد وضع حسب ما يقتضيه اجتهاد عقله شروطاً تضبط أعمال المفسرين وسار على ضوئها في عمله التفسيري، فحاول أن يكون أول من يلتزم بما قاله، وأول من يطبق ما وضعه من نظريات، كما في جعل المنطق مقدمة العلوم كلها، حيث استعمل هو بنفسه مناهج الاستدلال المنطقي في

---

١ انظر: ص ص١٥٧-١٦٠.
٢ انظر: ص٤٢.
٣ انظر: ص١٤٠.
٤ انظر: ص ص٤٢-٤٣.
٥ انظر: ص ص١٦٠-١٦٤.
٦ انظر: ص٤٣.
٧ انظر: ص ص١٤٦-١٤٧.
٨ انظر: ص ص١٨٢-١٨٣.
٩ انظر: ص٤٥، ص ص٦٢-٦٤.
١٠ انظر: ص ص١٧٨-١٨١.
١١ أنظر: ص١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

تفسيره[١] وطبق نظريته[٢] كما سبق أن بيناه في اتجاهات التفسير في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ انظر: ص ص١٦٢-١٦٤.
٢ انظر: ص٦٧.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

القيمة العلمية لتفسير الإمام الغزالي

بإمكاننا أن نتعرف على قيمة تفسير الإمام الغزالي من خلال النقاط التالية:

١) إن هذا التفسير للإمام الغزالي، وهو كما قلنا حجة الإسلام والمسلمين، وإمام إئمة الدين[١]، ومجدد من مجدديه، ومحي علومه[٢]، وله من الشهرة ما لم ينله كثير من العلماء الكبار، ومن التأثير ما لم يقتصر على حدود العالم الإسلامي بل تعداها إلى عالم الغرب، وقد ذكرنا أن من علماء الغرب من يتعصب له فوق ما يفعل المسلمون[٣]، فللغزالي في عالم الفكر الإسلامي والإنساني مكانة عظيمة وقيمة خاصة، يحرص على دراسة أفكاره ونظرياته كل من محبيه ومعارضيه على السواء، كما حرص العلماء قديماً على خدمة بعض كتبه شرحاً، وتلخيصاً، وتهذيباً، لتمتزج أسماؤهم باسم الغزالي العملاق سواء كانوا من أنصاره أو من منتقديه[٤]. ويكفي للتدليل على قيمته ومكانته أن نقل أي باحث من كلامه أو استشهاده به في بحثه يعطي له نوعاً من القوة والثقة تطمئن إلى مضمون بحثه نفوس القارئين. ومن هذا المنطلق فقد دس أصحاب الأهواء على الغزالي في كتبه ما لم يقله استغلالا لشهرته ومكانته ليروجوا به أفكارهم الباطلة وآراءهم الفاسدة[٥]، فشهرة الغزالي ومكانته كفيلتان عند هؤلاء بقبول عوام الناس أفكارهم وآراءهم رغم بطلانها وفسادها.

وإذا كان هذا قيمة الغزالي وقيمة كل ما صدر منه من أفكار، وآراء، ونظريات، في الأوساط الفكرية، فلا بد أن يكون لتفسيره القيمة نفسها لصدوره عن مصدر واحد ونبعه من منبع واحد، ولا بد أن يحظى بعناية الباحثين وخصوصاً المهتمين بفكره وعبقريته في كل ميادين العلم. ولولا هذه القيمة العلمية لتفسيره لما تمت الموافقة على هذه المحاولة لدراسة منهجه في التفسير من خلال هذه الرسالة المتواضعة.

٢) ومما يزيد في قيمة هذا التفسير بالإضافة إلى كونه منسوباً للإمام الغزالي، وروده في

---

١ انظر: ص٤.
٢ القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ١٠.
٣ انظر: ص٣٦.
٤ الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص ٨٧.
٥ القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أعظم كتبه على الإطلا[ة] المسلمين حتى ترجم إلى عدة لغات[١]، ولا يعرف[ه] [ل]مسلمين مثله[٢]. فهو يكاد يكون موسوعة إسلامية كبيرة، حسبت كل فئة من الناس أن لها فيه أكثر من مشرب، فالمتدينون يعتبرونه من أقوم الكتب المدافعة عن الإسلام من شوائب الحضارة الزائفة التي يتعرض لها كل دين في أوج النزوع المادي، ومن الفقهاء من يعتبره كتابا خطط فيه الغزالي الأصول الإسلامية وفروعها بشكل وعظي يعطي المسلم الاعتيادي زيادة في التفرس في الحقائق الدينية التي يؤمن بها، ولأهل الكلام – ومن المدرسة الأشعرية الممتزجة بالأفكار الصوفية بخاصة- آراء في الكتاب تكاد تجمع كلها على أنه من أجود المصنفات التي يمكن أن ترد على غلواء العقليين الذين كانوا يريدون للعقل أن ينتصر في كل منحى، بالنظر للعقيدة السهلة السمحة البسيطة في الإسلام التي بسطها الغزالي في كتابه الكبير، وللصوفية بعد ذلك رأي اتفقوا فيه -بلا معارضة تقريبا- على اعتباره أنفس سفر صوفي يمكن المريد لأن يطرح كل المزيفات من حوله إن هو سار وفق المنهج الذي رسمه الغزالي فيه[٣]، والمتخصصون في الدراسات النفسية يجدون فيه الدعائم الأساسية لعلم نفس إسلامي رصين، يستمد أصوله من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[٤]، والتربويون يجدون فيه من الأسس والمبادئ والنظريات التربوية ما يشبه المنهج في التربية والتعليم[٥]، والاقتصاديون يجدون فيه نظرات اقتصادية عميقة وسباقة حتى قيل إن أعظم ما كتب عن النقود ووظائفها في العصور الوسطى هو ما كتبه عنها الغزالي في كتاب الشكر من "الإحياء"[٦]. وهكذا نجد أن لكل باحث نصيبه من هذا الكتاب القيم، فهو بحق أفخم أثر إسلامي بعد كتاب الله وسنة رسوله، هدى الله به إلى حكمة الدين أرواحا لا تحصى، ولا يزال إلى اليوم نبراسا يستضيء به السالكون، ويهتدي به المستهدون في مشارق الأرض ومغاربها، وهو أبدع ما وضعه المؤلفون في الإسلام لم يوضع قبله ولا بعده مثله[٧].

فهذا التفسير هو الذي يرتكز إليه كل ما في الكتاب من الآراء والنظريات التي نالت إعجاب الباحثين واهتمامهم حتى اشتهر، وانتشر، وأثر بهذه الصورة التي ذكرناها، إذ أن الغزالي

---

١ انظر: ص٢٥.
٢ القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ١٠٦.
٣ الأعسم، الفيلسوف الغزالي، مرجع سابق، ص ٨٧.
٤ أحمد عبد الحميد الشاعر، "الجانب النفسي في فلسفة الإمام الغزالي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي، الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٩٨.
٥ الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص ٨٩.
٦ القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص ٢٤.
٧ وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، مرجع سابق، ج٧، ص ٦٦-٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

التأويل".

٥) من خلال دراستنا لمنهج الغزالي في التفسير نجد أنه كان يحاول أن يمزج تفسير القرآن الكريم بالعلوم العقلية التي كان من المبرزين فيها، وكان يحاول أن يخرج التفسير من صورته التقليدية إلى صورة جديدة تتفق مع التقدم العلمي الذي كان يشهده العالم الإسلامي في عصره. فهو بهذا التفسير من أوائل الذين يقومون بهذه المحاولة، إذ أن المفسرين قبله كانوا يعتمدون في تفاسيرهم بشكل أساسي على العلوم الشرعية كالحديث والفقه واللغة وعلم الكلام ولم يستفيدوا من العلوم العقلية في بيان معاني القرآن كما يدعو إليه الغزالي.

٦) لقد تأثر كثير من المفسرين الذين جاءوا بعد الغزالي بشخصيته وأفكاره ونظرياته القرآنية والتفسيرية. فمنهم من نقل آراءه وأقواله في تفسيره ، ومنهم من طبق بعض نظرياته وسار على نهجه في الكشف عن أسرار القرآن واستخراج علومه، -وهو ما سنبحثه في المبحث القادم- وهذا مما لا شك فيه دليل واضح على قيمة هذا التفسير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أثر الإمام الغزالي في المفسرين من بعده

لقد ترك الغزالي أثراً غير قليل في مجال التفسير. وتأثر كثير من المفسرين الذين جاءوا من بعده بمنهجه، وأفكاره، وآرائه التفسيرية، فنقلوها في تفاسيرهم. والمطلع على كتب الغزالي ليعرف أن بعض الأفكار التي يتناقلها بعض المفسرين في كتبهم لها صلة بالفكر الغزالي ونفحاته وإن لم ينسبوها أحيانا إلى الغزالي.

وقد أشرنا سابقاً إلى نقل الإمام القرطبي من رأي الغزالي في التفسير بالرأي[١]، والذي نريد أن نضيف إليه هنا، أننا إذا تصفحنا تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" نجد أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٢]، قد نقل قول الإمام ابن العربي في تحقيق معنى الآية[٣]. وقد تأثر ابن العربي في هذا القول برأي أستاذه الغزالي كما سنبينه قريباً. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾[٤]، ذكر قول الغزالي في تفسير هذه الآية ضمن الأقوال الواردة في تفسيرها فقال: "وقيل: المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير إصرار"[٥]، وعبارة الغزالي: "ومعناه عن قرب عهد بالخطيئة، بأن يتندم عليها ويمحو أثرها بحسنة يردفها بها قبل أن يتراكم الرين على القلب فلا يقبل المحو"[٦]. ثم إنه في مكان آخر من كتابه حذر من بعض تفسيرات الغزالي ووصفها بالإلحاد[٧] فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٨] : "وما ذكره الغزالي في هذه الآية، وهذا المعنى في كتابه الذي سماه "بالاقتصاد" إلحاد عندي، وتطرق خبيث إلى تشويش عقيدة المسلمين في ختم

---

١ انظر: ص٣٤.
٢ سورة البقرة، الآية: ٢٧١.
٣ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص ص ٢١٥-٢١٦.
٤ سورة النساء، الآية: ١٧.
٥ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج٥، ص ص ٦١-٦٢.
٦ انظر: ص٨٠.
٧ زياد الدغامين، "نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءة وفهما وتفسيرا"، مرجع سابق، ص١٣٣.
٨ سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

محمد صلى الله عليه و[illegible] حمته"[١]. ومهما كان موقفه من تفسير الغزالي سلبيا [illegible] ل.

ونستطيع أن نلحظ أثر الغزالي في تفسير الإمام نظام الدين النيسابوري (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)[٢] المسمى "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" عند تأويله لقوله تعالى: **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[٣]، حيث قال: "وقد يدور في الخلد أن ابراهيم صلوات الله الرحمن عليه جن عليه ظلمة الشبهة فنظر أولاً في عالم الأجسام فوجدها آفلة في أفق التغير فلم يرها تصلح للإلهية، فارتقى منها إلى عالم النفوس المدبرة للأجسام فرآها آفلة في أفق الاستكمال فكان حكمها حكم ما دونها، فصعد منها إلى عالم العقول المجردة فصادفها آفلة في أفق الإمكان، فلم يبق إلا الواجب الحق"[٤]. وقد علق الشيخ محمد رشيد رضا[٥] على هذا التأويل بأنه ليس إلا نقل عن الغزالي وإن زعم صاحبه أنه دار في خلده[٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**[٧]، حيث قال وهو يعدد الوجوه التي ذكرها العلماء في تأويل الآية : "الثالث: ما ذهب إليه الحكماء الأولون الإشراقيون، وإليه ميل الشيخ الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمشكاة الأنوار: إن الله تعالى نور في الحقيقة، بل لا نور إلا هو"، ثم شرع النيسابوري في بيان هذا المعنى كما

---

١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٤، ص ١٢٧.
٢ هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، كان من أساطين العلم بنيسابور وله المعرفة الوافرة بعلم التأويل والتفسير. له ترجمة في: الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ٤٢٠، البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين من كشف الظنون، مصدر سابق، ج١، ص ٢٨٣، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٢، ص ٢١٦.
٣ سورة الأنعام، الآية: ٧٦-٧٩.
٤ الحسن بن محمد النيسابوري (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتب العلمية، ج٣، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١١١.
٥ هو محمد رشيد بن علي رضا القلموني، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، توفي عام ١٣٥٤هـ. له ترجمة في: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص ١٢٦، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٩٣.
٦ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ١٢ج، دار المعرفة، ج٧، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٥٧١.
٧ سورة النور، الآية: ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ذكره الغزالي في الكتاب **نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الز** أيضا قول الغزالي ضمن الأقوال الواردة في تفسيرها[٢].

ومن كتب التفسير التي ظهر فيها آثار الغزالي "التحرير والتنوير من التفسير" للإمام محمد الطاهر بن عاشور[٣]، ففي مقدمة هذا التفسير القيم نجد أن آراء الغزالي التفسيرية مبثوثة في أكثر قضايا تطرق إليها صاحبه قبل شروعه في التفسير[٤]. وقد صرح بما نقله عن الغزالي من تلك الأراء وأخذ بها. وإذا تصفحنا تفسيره نجد أنه عند تفسير البسملة نقل قول الغزالي في "المستصفى" في كون البسملة من القرآن وناقشه[٥]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾[٦]، من سورة الفاتحة استشهد بقول الغزالي في "المقصد الأسني"[٧]، وعند تفسيره لقوله تعالى: **﴿يأيها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾**[٨]، نقل قول الغزالي في تفسير الآية فقال: "وأشار أبو حامد الغزالي في كتاب الزكاة من الإحياء إلى أن المن له أصل ومغرس، وهو من أحوال القلب وصفاته، ثم تتفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح، ومنبع الأذى أمران: كراهية المعطي إعطاء ماله وشدة ذلك على نفسه، ورؤيته أنه خير من الفقير، وكلاهما منشؤه الجهل، فإن كراهية تسليم المال حمق، لأن من بذل المال لطلب رضا الله والثواب فقد علم أن ما حصل له من بذل المال أشرف مما بذله، وظنه أنه خير من الفقير جهل بخطر الغنى، أي أن مراتب الناس بما تتفاوت به نفوسهم من التزكية لا بعوارض الغنى والفقر التي لا تنشأ عن درجات الكمال النفساني"[٩]. وعند تفسير قوله تعالى: **﴿الله نور السموات والأرض﴾**[١٠]، ذكر قول

---

١ النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مصدر سابق، ج٥، ص ص ١٩٣-١٩٥.
٢ المصدر ذاته، ج٥، ص ص١٩٦-١٩٧.
٣ هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس توفي عام ١٣٩٣هـ. له ترجمة في: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص ١٧٤، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٣، ص ٣٦٣، جمال محمود أبو حسان، "تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، د.ت، ص ص ٤-٣٧.
٤ انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، مرجع سابق، ج١، ص ص ١٣-١٤، ص ٢٦، ص ص ٢٨-٢٩، ص ٣٤، ص ص ٣٤-٣٥، ص ٤١، ص ٤٢.
٥ المرجع ذاته، ج١، ص ص ١٣٩-١٤٠.
٦ سورة الفاتحة، الآية: ٣.
٧ ابن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، مرجع سابق، ج١، ص ١٧٠.
٨ سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.
٩ ابن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، مرجع سابق، ج٣، ص ٤٤.
١٠ سورة النور، الآية: ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الغزالي في تفسير هذه ا ور قد تأثر بالغزالي في تفسيره، وإن كتب الغزا در التي استقى منها مادته في تفسير القرآن.

ومن الذين تأثروا بالغزالي في تفسيرهم الإمام الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م) [٢] في تفسيره المسمى بـ"السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير"، كما أشار إليه الباحث أحمد مسعود في رسالته "منهج الخطيب الشربيني في التفسير"[٣]، ولسوء الحظ لم أظفر بهذا الكتاب لأقف على مقدار هذا التأثر.

هذا فيما يتعلق بأثر الإمام الغزالي في المفسرين من بعده بشكل عام. وفيما يلي نحاول أن نتحدث بشيء من التفصيل عن أثره في تفاسير أربعة من كبار المفسرين باعتبارهم أكثر المفسرين -فيما أعلم بعد هذا البحث- تأثرا وعناية بآراء الغزالي وأفكاره ونظرياته التفسيرية. وهم القاضي ابن العربي في "أحكام القرآن"، والإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) [٤] في "مفاتيح الغيب"، والعلامة شهاب الدين الألوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) [٥]، في "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، والشيخ محمد رشيد رضا في "تفسير القرآن الحكيم" الشهير بتفسير المنار.

---

١ ابن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، مرجع سابق، ج١٨، ص ٢٣٢.

٢ هو محمد بن محمد الشربيني القاهري، أجمع أهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة. له ترجمة في: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٤، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص٦، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٣، ص ٦٩.

٣ أحمد مسعود عيسى، "منهج الخطيب الشربيني في التفسير"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، د.ت، ص ٤٧.

٤ هو محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، كان إماما في التفسير والكلام والفقه والعلوم العقلية وعلوم اللغة وكانت له شهرة عظيمة. له ترجمة في: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج٨، ص ص ٨١-٩٣، السيوطي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص ١٠٠-١٠١، الأدنه وي، طبقات المفسرين، مصدر سابق، ص ص ٢١٣-٢١٤.

٥ هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مفسر محدث فقيه أديب لغوي نحوي مشارك في بعض العلوم. له ترجمة في: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٧، ص ص ١٧٦-١٧٧، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٣، ص ص ٨١٥-٨١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١) القاضي محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الاندلسي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م).

كان الإمام الحافظ ابن العربي من خواص تلامذة الغزالي، وهو كما ذكرنا من الذين رووا عنه كتابه "إحياء علوم الدين" وقد نقلنا كلامه وإعجابه بالغزالي في كتابه "قانون التأويل"[١]، ثم إنه في الكتاب نفسه قد قص علينا حكاية أخذه عن الغزالي وانتفاعه به فقال: "ثم شرعت في القراءة عليه، والسماع، والمباحثة، والتتبع للمشكلات بالكشف عن خباياها، والدخول إلى زواياها، واشتفاف رواياها، واستطعمته التحقيق، وباحثته عنه خالصا من غير مشارك، واستقصيته عما كان إمام الحرمين رحمه الله يحوم في كتبه عليه، ويشير في أثناء كلامه إليه، فواساني مواساة الوالد، وآساني بما لم تنله قط الجماعة ولا الواحد، فلما طلع لي ذلك النور وانجلى عني ما كان يغشاني من الديجور، قلت: هذا مطلوبي حقا، هذا بأمانة الله منتهى السالكين، وغاية الطالبين للعلم المبين، إني تارك لما تطلبون، ونابذ ما كنتم تقولون، وقد علم هذا الإمام أني من السالكين في سبيل المهتدين فسددني إلى سوائها، وأوجد لي معلوم دليلها، وأرشدني إلى لقم ظاهرها وتأويلها، وليس التحصيل بطول الصحبة، وإنما هو فضل من الله وموهبة"[٢].

فإذا كان هذا شأنه مع الغزالي فلا غرابة أن نجد أثر الغزالي وأضحا جليا فيما خلفه من آثار علمية وفكرية خالدة. ولا شك أن من أهم هذه الآثار كتابه الجليل "أحكام القرآن". والذي يقرأ كتب الغزالي و"الإحياء" على الأخص ثم يقرأ "أحكام القرآن" لابن العربي يدرك مقدار تأثر ابن العربي بالغزالي، فهو وإن لم يصرح باسم الغزالي إلا في مكان واحد من هذا الكتاب –كما تبين لي من خلال استقرائي للكتاب–، وذلك في المسألة الثانية من تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون**﴾[٣،٤] فإننا نجد أن أفكار الغزالي وروحه الفكري ظاهرة عليه إذا تطرق إلى جزئية سبق أن تطرق إليها الغزالي في كتبه، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يأيها المزمل. قم الليل إلا قليلا**﴾[٥]، حاول أن يضع للقارئ برنامجا يسير عليه المسلم في إحياء نهاره وليله بالذكر والعمل بما يرضي الله[٦]، كما فعل شيخه

---

١ انظر: ص٣٧.
٢ ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص ص١١٣-١١٤.
٣ سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
٤ ابن العربي، أحكام القرآن، ٤ج، دار الكتب العلمية، ج٢، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٣٣٨.
٥ سورة المزمل، الآية: ١-٢.
٦ ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص ص ٣٢٥-٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

في كتاب ترتيب الأور[١]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في**﴾ ي الله عنه: ليس لله تعالى خلق هو أحسن من الإنسان، فإن الله خلقه حيا، عالما، قادرا، مريدا، متكلما، سميعا، بصيرا، مدبرا، حكيما. وهذه صفات الرب، وعنها عبر بعض العلماء، ووقع البيان بقوله: إن الله خلق آدم على صورته[٣]، يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها، وفي رواية على صورة الرحمن[٤] ومن أين تكون للرجل صفة مشخصة! فلم يبق إلا أن تكون معاني"[٥]. وهذا المعنى الذي ذكره هنا هو رأي الغزالي كما بينه في "روضة الطالبين وعمدة السالكين"[٦]. وعند حديثه عن حكم التبتل وترك اللذات في الإسلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾[٧]، نقل قول الغزالي فقال: "وكان دانشمند[٨] رحمه الله يقول: إذا عم الحرام وطبق البلاد، ولم يوجد حلال استؤنف الحكم وصار الكل معفوا عنه، وكان كل واحد أحق بما في يده ما لم يعلم صاحبه"[٩].

هذه الأمثلة تدل على تأثر ابن العربي في تفسيره بأفكار الغزالي عامة. أما فيما يتعلق بتأثره بآراء الغزالي التفسيرية فاليك بعض الأمثلة على ذلك. فعند تحقيقه القول في تفسير قوله تعالى: ﴿**إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخ فوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير**﴾[١٠]، قال: "والتحقيق فيه أن الحال في الصدقة تختلف بحال المعطي لها، والمعطى إياها، والناس والشاهدين لها، أما المعطي فله فائدة إظهار السنة وثواب القدوة، وآفتها الرياء والمن والأذى، وأما المعطى إياها فإن السر أسلم له من احتقار الناس له، أو نسبته إلى أنه أخذها مع الغنى عنها وترك التعفف، وأما حال الناس فالسر عنهم أفضل من

---

١ الغزالي، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج٢، ص ص ٦-٢٧.
٢ سورة التين، الآية: ٤.
٣ أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، برقم ٢٦١٢/١١٥، (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٦، ص ١٢٧).
٤ قال النووي: ورواه بعضهم: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن، وليس بثابت عند أهل الحديث، وكأن من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك، (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج١٦، ص ١٢٧).
٥ ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص ٤١٥.
٦ الغزالي، روضة الطالبين وعمدة السالكين، مصدر سابق، ص ٣٨.
٧ سورة المائدة، الآية: ٨٧.
٨ كلمة فارسية بمعنى الحكيم، وقيل عالم العلماء، والمقصود بها هنا الغزالي، (انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص٨٧، ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص ١١١).
٩ ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٢، ص ٨٧.
١٠ سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

العلانية لهم، من جهة [illegible] لى الأخذ لـــها بالاســـتغناء، ولهم فيها تحريك القلوب [illegible] تحقيق عند تفسيره لهذه الآية الكريمة وهو يبين دقائق الآداب الباطنة في الزكاة[٢]، وأخذ ابن العربي الفكرة وتصرف بـــها والله أعلم.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾[٣]، تعرض لمسألة حكم حمل المسلم الواحد على صـــف الكفـــار، وقـــد تعرض الغزالي لهذه المسألة في تفسير هذه الآية وبين رأيه فيها[٤]، ورجح ابن العربي رأي شيخه هذا ولخصه بكل ذكاء فقال: "والصحيح عندي جوازه، لأن فيه أربعـــة أوجـــه: الأول: طلـــب الشهادة، والثاني: وجود النكاية، والثالث: تجرية المسلمين عليهم، والرابع: ضعف نفوسهم لـــيروا أن هذا صنع واحد، فما ظنك بالجميع"[٥]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**ومن شر غاســـق إذا وقب**﴾[٦]، ذكر ثلاث روايات في تفسيرها أولها الرواية التي أوردها الغزالي عن ابن عباس في تفســـيره لهذه الآية. وهي رواية لا أصل لها كما ذكرنا. فحين نجد أن أكثر المفسرين أعرضوا عن ذكـــر هذه الرواية في تفاسيرهم، حتى أننا لو رجعنا إلى أوسع كتاب في التفسير بالمأثور وهو "الـــدر المنثور" للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله الذي حفظ لنا جميع الأقوال والروايات الـــواردة في تفسير القرآن من كتب السابقين لم نجد لهذه الرواية أي ذكر في كتبهم[٧]، وكذلـــك الحـــال إذا رجعنا إلى "لطائف الإشارات" للإمام القشيري وهو من المصادر التي اطلع عليها ابـــن العربـــي واستحسنها[٨]، لم نجد فيه هذه الرواية رغم توجهه الصوفي الواضح،[٩] إلا أن ابن العربـــي علـــى الرغم من كونه حافظا محققا لم يتنبه لبطلان هذه الرواية فأوردها في تفسيره، فقال بعـــد ذكـــر الآية الكريمة: "روي أنه الذكر، وروي أنه الليل، وروي أنه القمر"، ثم قـــال وكأنـــه يؤيدهـــا:

---

١ ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج١، ص ٣١٥.
٢ انظر: ص ص٧٤-٧٥.
٣ سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
٤ انظر: ص ص٦٩-٧١.
٥ ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج١، ص ١٦٦.
٦ سورة الفلق، الآية: ٣.
٧ السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، مصدر سابق، ج٦، ص ص ٧١٨-٧١٩.
٨ ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص ٢٠٧.
٩ القشيري، لطائف الإشارات، مصدر سابق، ج٣، ص ٧٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

"ووجه أنه الذكر أو الليل من صور تأثره بشيخه إذ أن أقرب المصادر التي "، والله أعلم.

ولم يقتصر تأثر ابن العربي بالغزالي على نقل آرائه والأخذ بأفكاره، وإنما تأثر أيضا بمنهجه حيث نهج نهج شيخه في قبول التفسير الإشاري[٢]، والإكثار من نقل أقوال الصوفية[٣]، وقد علل محقق كتابه "قانون التأويل" هذا الأمر بأنه ناشئ عن تقليد لشيوخه[٤]، ومما لا شك فيه أن الغزالي من كبار شيوخه. وللدكتور مصطفى المشني في دراسته عن هذا التفسير باب خاص في بيان هذا المنهج عند ابن العربي[٥]، وكذلك في أخذه بالروايات الإسرائيليات مما لم يرد فيه ما يعارضه أو ما يوافقه من شريعتنا[٦]. فهو في هذا الباب أشد دقة من شيخه[٧]، وكذلك في تحقيقاته العلمية التي امتاز بها كتابه. وهي من مظاهر انتفاعه بالغزالي كما نلمسه من قوله السابق: "واستطعمته التحقيق".

٢) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م).

ذكر غير واحد من الباحثين أن الفخر الرازي تأثر بالغزالي في تأييده القول بالتفسير العلمي للقرآن الكريم[٨]. فإذا كان الغزالي هو أول من استوفى بيان هذه النظرية التفسيرية، وأهم من دعا إليها وعمل على ترويجها في الأوساط العلمية الإسلامية[٩]، فإن الفخر الرازي هو أهم من استجاب لهذه الدعوة، وأول من عمل على تطبيق هذه النظرية عمليا في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب" ودافع عنها بكل ما لديه من قوة. يقول الدكتور عبد المجيد المحتسب: "وإذا كان الغزالي قد روج للتفسير العلمي في الأوساط العلمية وكيف انشعبت بعض العلوم من القرآن،

---

١ ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص ٤٦٩.
٢ انظر على سبيل المثال: ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٤، ص ٣٤١.
٣ انظر على سبيل المثال: المصدر ذاته، ج٢، ص ٢٧٤، ص ٤٩٥، ج٣، ص ٥١٦، ص ٥١٧، ج٤، ص ٢١٩، ص ٢٦٢.
٤ ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص ٣٠.
٥ المشني، ابن العربي المالكي الإشبيلي (٤٦٨هـ-٥٤٣هـ)، وتفسيره أحكام القرآن، مرجع سابق، ص ص ٣٥٩-٣٧٣.
٦ انظر على سبيل المثال: ابن العربي، أحكام القرآن، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٠، ص ٣٧٩، ص ٤٥١.
٧ المشني، ابن العربي المالكي الإشبيلي (٤٦٨-٥٤٣هـ)، وتفسيره أحكام القرآن، مرجع سابق، ص ص ٣٧٨-٣٨٤.
٨ حمدة، التفسير واتجاهاته بإفريقية من النشأة إلى القرن الثامن الهجري، مرجع سابق، ص ٥٨، أبو حجر، التفسير العلمي في الميزان، مرجع سابق، ص ص ١٥٠-١٥١.
٩ انظر: ص٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وبمعنى آخر إذا كان الغ[illegible]رآن الكريم فإن الفخر الرازي صاحب "مفاتيح (٦٠٦هـ) قد طبق كل ما استحدثته البيئة الإسلامية من ثقافة علمية وفكرية على آيات القرآن الكريم"[١].

وقد بين بنفسه هذا المنهج الذي اتبعه في تفسيره بعد أن فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٢]، تفسيرا علمياً دقيقاً قد يستغرب منه القارئ، فقال: "ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم وذلك على خلاف المعتاد! فيقال لهذا المسكين إنك لو تاملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته"، وقرر ذلك بعدة وجوه معتمداً على أن الله تعالى ملأ كتابه الحكيم بمثل تلك الاستدلالات الكونية، وبين في ذلك من عجائب الخلقة، ومدح المتفكرين فيها، وأن الناس في ذلك التفكر على درجتين: منهم من يكتفي بالاستدلال الإجمالي، ومنهم من يسمو إلى الاستدلال التفصيلي، وأن لكثرة الدلائل وتواليها أثراً في نفوس في تقوية اليقين وإزالة الشبهات. ثم ختم هذا البيان بقوله: "فإذا كان الأمر كذلك ظهر أنه تعالى إنما أنزل هذا الكتاب لهذه الفوائد والأسرار لا لتكثير النحو الغريب والاشتقاقات الخالية عن الفوائد، والحكايات الفاسدة، نسأل الله العون والعصمة"[٣].

ولم يقتصر تأثره بالغزالي على تطبيق هذه النظرية وانتصاره لها فحسب، ولكننا إذا رجعنا إلى دراستنا لهذا الجانب التفسيري عند الغزالي ثم استقرأنا "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي نجد أن هناك تشابهاً كبيراً في منهج هذين الإمامين في تفسير كتاب الله عز وجل. فإذا كان الغزالي يرى أن استخدام طرق الاستدلال المنطقية ضروري في التفسير لتقرير حجج الحق ودحض شبهات المبتدعين وحاول تطبيقه على بعض الآيات حسب ما يقتضيه المقام[٤]، فإن عمدة الرازي في تفسيره الاستدلال المنطقي والنظر العقلي والإسهاب في تقرير حجج أهل السنة وإبطال شبهات الفرق الباطلة به من خلال تفريع البحث إلى المسائل. ونستطيع أن نرى ذلك على سبيل المثال

---

١ المحتسب، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، مرجع سابق، ص ٢٥١.
٢ سورة الأعراف، الآية: ٥٤.
٣ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١٤، ص ٢٧٤، وانظر محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٧٦.
٤ انظر: ص ص١٦٢-١٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

في المسألة الثانية من ت[illegible]لله لفسدتا﴾[١]، حيث بالغ في الاستدلال على اس[illegible]ك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[٣]، حيث قرر موقف أهل السنة من تفسير هذه الآية ثم أورد شبهات المعتزلة وأبطلها[٤]. وإذا كان الغزالي قد أنكر على تفسير الفلاسفة وهو مع ذلك يستفيد ببعض العلوم الفلسفية في تفسير القرآن[٥]، فكذلك هو الحال بالنسبة لإمامنا الرازي فإنه كان يعرض كثيرا في تفسيره لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد وهو مع ذلك يكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية، والطبيعية، والخلقية، وغيرها من العلوم التي كانت متفرعة عن الفلسفة[٦]. وإذا كان الغزالي يدعو إلى فهم القرآن واستخراج ما فيه من الحقائق والأسرار، وعدم الاكتفاء بالتفسير الظاهر، وأن تلك الحقائق والأسرار لا نهاية لها، وإنما ينكشف للمفسر بقدر غزارة علمه وصفاء قلبه وتوفر دواعيه على التدبر[٧]، فإن هذه الدعوة هي التي كان يدعو إليها الرازي، ويتحمس لها، ويحاول أن يبرزها في حيز التطبيق[٨]، فأقدم على تصنيف كتاب في تفسير سورة الفاتحة وقال في مقدمته: "اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني. فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول قريب الوصول"[٩]. وهذه المقدمة قد اشتملت على خطط منهجية تنتهي إلى إثبات أن هذه السورة مشتملة على مباحث لا نهاية لها وأن القول بأن تلك المباحث عشرة آلاف ليس إلا تقريبا للأفهام من السامعين لأنها فوق ذلك بكثير[١٠]. وبعد تأصيل تلك القواعد المبدئية تناول سورة الفاتحة بالتفسير والتحليل، واستنبط منها المسائل واللطائف والأسرار الكثيرة الدقيقة العميقة، وصرح بأن من هذه الأسرار

---

١ سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
٢ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ص ١٢٧-١٣٠.
٣ سورة الأنبياء، الآية:٢٣.
٤ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج٢٢، ص ص ١٣١-١٣٣.
٥ انظر: ص ص١٦٠-١٦٣.
٦ الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ج١، ص ٣٠٢.
٧ انظر: ص ص٤٤-٤٦.
٨ الفاضل، التفسير ورجاله، مرجع سابق، ص ص ٧٢-٧٤.
٩ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١، ص ٢١.
١٠ الفاضل، التفسير ورجاله، مرجع سابق، ص ص ٧٤-٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ما لا يمكن ولا يجوز ش[illegible]رة الفاتحة شرع في تفسير السور الأخرى على ترتي[illegible] كلها على المنهج الذي وضعه في سورة الفاتحة[٢].

فعند هذا يمكننا القول بأن الرازي قد ارتضى لنفسه في تفسير كتاب الله المنهج الذي رسمه الغزالي من خلال تطرقه إلى قضايا قرآنية في كتبه وعلى رأسها "إحياء علوم الدين". ولعل هذا من أثر إعجابه بالغزالي كما نلمسه من قوله: "كان الله جمع العلوم في قبة وأطلع الغزالي عليها"[٣]. وقد أكد على هذه الحقيقة الباحث عبد العزيز المجدوب في دراسته عن الرازي من خلال تفسيره[٤]. ولشدة ظهور شخصية الغزالي على الرازي كما تبين له من خلال دراسته نجده قد ختم بحثه بقوله: "أليس الفخر جديراً حقاً بلقب حجة الإسلام إلى جانب أستاذه أبي حامد الغزالي!؟ "[٥].

ومن خلال مطالعتنا لتفسير الرازي نجد أنه قد يستحسن بعض أفكار الغزالي التي لها علاقة ببحثه أثناء تفسيره لبعض الآيات فينقلها ويؤيدها بالشرح والتحقيق[٦]. وقد ينقل بعض تفسيرات الغزالي ثم يعقب عليها ويبين رأيه فيها. فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٧]، قال بعد أن ذكر الوجوه التي ذكرها العلماء في تأويل هذه الآية: "واعلم أن الشيخ الغزالي رحمه الله صنف في تفسير هذه الآية الكتاب المسمى بمشكاة الأنوار، وزعم أن الله نور في الحقيقة بل ليس النور إلا هو، وأنا أنقل محصل ما ذكره مع زوائد كثيرة تقوي كلامه ثم ننظر في صحته وفساده على سبيل الإنصاف". وبدأ يشرح ويفصل كلام الغزالي في تفسير هذه الآية، ثم حكم عليه فقال: "واعلم أن هذا الكلام الذي رويناه عن الشيخ الغزالي رحمه الله كلام مستطاب ولكن يرجع حاصله بعد التحقيق إلى أن معنى كونه سبحانه نوراً أنه خالق للعالم، وأنه خالق للقوى الداركة، وهو المعنى من قولنا: معنى كونه نور السماوات والأرض أنه هادي أهل السماوات والأرض، فلا تفاوت بين ما قاله وبين الذي نقلناه عن المفسرين في المعنى، والله

---

١ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١، ص ١٣٦، ص ٢٣٤.
٢ الفاضل، التفسير ورجاله، مرجع سابق، ص ٧٥.
٣ الصفدي، الوافي بالوفيات، مصدر سابق، ج١، ص ٢٧٦.
٤ عبد العزيز المجدوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ص ٥٨-٥٩، ص ص ١٢٢-١٢٣، ص ص ١٨٨-١٨٩.
٥ المرجع ذاته، ص ١٨٩.
٦ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١، ص ص ٦٨-٨٨، ص ١٤٠.
٧ سورة النور، الآية: ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

أعلم"[١]، ثم إننا إذا دققنا هذه الآية نجد أن تأثره بمنهج الغزالي في المشكاة إلى أربعة فصول واستفاد في ثلاثة منها من بحث الغزالي في المشكاة، ويستطيع أن يلاحظ القارئ هذا الأمر بوضوح إذا ما قارن بين هذين البحثين.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

ناقش الغزالي في تفسيره لهذه الآيات تفسيراً مخالفاً لظاهر النص فقال: "تفلسف الغزالي في بعض كتبه وحمل الكوكب على النفس الناطقة الحيوانية التي لكل كوكب، والقمر على النفس الناطقة التي لكل فلك، والشمس على العقل المجرد الذي لكل ذلك، وكان أبو علي ابن سينا يفسر الأفول بالإمكان، فزعم الغزالي أن المراد بأفولها إمكانها في نفسها، وزعم أن المراد من قوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن هذه الأشياء بأسرها ممكنة الوجود لذواتها، وكل ممكن فلا بد له من مؤثر ولا بد له من الانتهاء إلى واجب الوجود". ثم بين رأيه في هذا التفسير فقال: "واعلم أن هذا الكلام لا بأس به، إلا أنه يبعد حمل لفظ الآية عليه"[٣]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٤]، أشار إلى اختيار الغزالي في تفسير هذه الآية ثم خالفه في هذا الاختيار[٥].

ويلاحظ أن هناك تشابها بينهما في تفسير بعض الآيات، مما يؤكد على تأثر الرازي بأفكار الغزالي في التفسير. فعلى سبيل المثال قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦]: "المسألة الأولى: لقائل أن يقول: قوله كن إن كان خطاباً مع المعدوم فهو محال، وإن كان خطاباً مع الموجود كان هذا أمراً بتحصيل الحاصل وهو محال. والجواب: إن هذا تمثيل لنفي الكلام والمعاياة وخطاب مع الخلق بما يعقلون، وليس خطاباً

---

١ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج٢٣، ص ص ٣٧٩-٣٨٥.
٢ سورة الأنعام، الآية: ٧٦-٧٩.
٣ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١٣، ص ٤٥.
٤ سورة البقرة، الآية: ١٤٤.
٥ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج٤، ص ص ٩٨-١٠٠.
٦ سورة النحل، الآية: ٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

للمعدوم لأن ما أراده الله [redacted] من الإسراع، ولو أراد خلق الدنيا والآخرة بما [redacted] لقدر على ذلك، ولكن العباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم"[1]. وقال الغزالي في تفسير الآية نفسها: "فإن ظاهره ممتنع، إذ قوله ﴿كن﴾ إن كان خطابا للشيء قبل وجوده فهو محال، إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل، وإن كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين. ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل إليها"[2]. وفي تفسير قوله تعالى: **﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾**[3]، ذهب الغزالي إلى أن هذا النداء لا يختص بذلك اليوم فقط، وإنما هو واقع في كل يوم إلا أن الغافلين لم يتنبه له إلا في ذلك اليوم[4]. وإلى قريب من هذا المعنى ذهب الرازي في تفسير هذه الآية إذ قال: "واعلم أنه وإن كان ظاهر اللفظ يدل على اختصاص ذلك النداء بذلك اليوم، إلا أن قوله **﴿لله الواحد القهار﴾** يفيد أن هذا النداء حاصل من جهة المعنى أبدا، وذلك لأن قولنا: الله، اسم لواجب الوجود لذاته، ومعنى الإيجاد هو ترجيح جانب الوجود على جانب العدم، وذلك الترجيح هو قهر للجانب المرجوح فثبت أن الإله القهار واحد أبدا، ونداء **﴿لمن الملك اليوم﴾** إنما ظهر من كونه واحدا قهارا. فإذا كان كونه قهارا باقيا من الأزل إلى الأبد لا جرم كان نداء **﴿لمن الملك اليوم﴾** باقيا في جانب المعنى من الأزل إلى الأبد"[5]. وعند تفسير قوله تعالى: **﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾**[6]، بين الغزالي أن الكفار أضل من الأنعام لأن الأنعام ليس في قوتها طلب درجة الكمال، فتركها الطلب للعجز، وأما الإنسان ففي قوته ذلك والقادر على نيل ذلك أحرى بالذم وأجدر بالنسبة إلى الضلال مهما تقاعد عن الطلب[7]. وإذا نظرنا إلى الرازي نجده يقول: "ثم قال **﴿بل هم أضل﴾** لأن الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل، والإنسان أعطي القدرة على تحصيلها، ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان أخس حالا ممن لم يكتسبها مع العجز عنها، فلهذا السبب قال

---

١ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج٢٠، ص ٢٠٧.
٢ انظر: ص٩٦.
٣ سورة غافر، الآية: ١٦.
٤ انظر: ص١١٢.
٥ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج٢٧، ص ٥٠١.
٦ سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.
٧ انظر: ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تعالى: ﴿بل هم أضل﴾"[١]

٣) العلامة شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م).

وممن تأثر بالغزالي وآرائه التفسيرية الآلوسي في تفسيره الشهير "روح المعاني" حيث كان يكثر من الاستشهاد بأقوال الغزالي لدعم الآراء التي ذهب إليها في مباحث ومسائل تطرق إليها من خلال تفسيره. ومن أمثلة هذا الاستشهاد قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾[٢]: "والمراد بالأسماء كما قال حجة الإسلام الغزالي وغيره الألفاظ المصوغة الدالة على المعاني المختلفة"[٣]. وفي معرض بيانه لعدم مخالفة الشريعة للحقيقة، والظاهر للباطن عند تفسير الآيات التي تتحدث عن قصة موسى مع الخضر عليهما السلام من سورة الكهف[٤]، قال: (وقال –أي الغزالي– في الإحياء: من قال إن الباطن يخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان"[٥]. وكذلك استدل بقول الغزالي في باب المشيئة والاختيار عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها**﴾[٦][٧]. وقد يقتبس من أقوال الغزالي ويذكرها بغير أن يشير إليه كما في كلامه وهو يدافع عن أقوال الصوفية في تأويل الآيات بالإشارة، وأن ذلك لا يعني إنكارهم للمعنى الظاهر كما هو شأن الباطنية. قال في مقدمة تفسيره: "وحاشى سادتنا من ذلك، كيف وقد حضوا على حفظ التفسير الظاهر وقالوا لا بد منه أولا، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن قبل إحكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب"[٨]. وقد نقلنا هذا الكلام عن الغزالي في مفهوم التفسير والتأويل عنده[٩].

ويلتقي الآلوسي مع الغزالي في الأخذ بالتفسير الإشاري. وكان يعقد عند انتهائه من تفسير

---

١ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج١٥، ص ٤١١.
٢ سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
٣ محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣٠ج، دار إحياء التراث العربي، ج٩، بيروت، د.ت، ص ١٢٠.
٤ سورة الكهف، الآية: ٦٦-٨٢.
٥ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج١٦، ص ١٩.
٦ سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.
٧ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج٩، ص ١٢٠.
٨ المصدر ذاته، ج١، ص ٧.
٩ انظر: ص٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

كل طائفة من الآيات مبـ ـي الإشارية والذوقية كمـا يرد على ألسنة الصوفية ـ الغزالي سابقاً مـن إحكـام الظاهر ومجانبة التفسـير الباطني. وقد ذكرنا أن الغزالي قد يلجأ إلى هذا الاتجاه في تفسـيره لبعض الآيات، ثم إننا إذا قمنا بمقارنة ما ذكره الغزالي في تفسير هذه الآيات وبين مـا ذكـره الآلوسي للآيات نفسها في هذا الباب نجد أن هناك تقارباً في مواجيدهما وأذواقهما، ولا أرى هـذا التقارب إلا مظهراً من مظاهر تأثر الآلوسي بالغزالي، والله أعلم.

ولنذكر على هذا بعض الأمثلة: فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[١]، ذكر تحت عنوان: "ومما قاله السادة أرباب الإشارة"، المعنى الذي ذكره الغزالي[٢] مـع زيـادة فـي التوضيح والبيان، وإليك عبارته: "وقيل في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ إن فيه إشـارة إلى أنه لا ينبغي لمن لم يكن طاهر النفس من حدث الميل إلى صغائر الشهوات -وهو الحـدث الأصغر- ومن حدث الميل إلى كبائر الشهوات وهو -الحدث الأكبر- أن يمس بيد نفسه وفكـره معاني القرآن الكريم كما لا ينبغي لمن لم يكن طاهر البدن من الحدثين المعروفين في البـدن أن يمس بيد بدنه وجسده ألفاظه المكتوبة. وقيل أيضا يجوز أن يقال المعنى: لا يصـل إلـى أدنـى حقائق أسرار القرآن الكريم إلا المطهرون من أرجاس الشهوات وأنجاس المخالفات"[٣].

وقال في باب الإشارة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾[٤]: "أي لا تودعوا الناقصين عن مراتب الكمال أسراركم وعلومكم"[٥]، وقد سبقه الغزالي إلـى مثـل هـذا المعنى[٦].

---

١ سورة الواقعة، الآية: ٧٩.
٢ انظر: ص١٢١.
٣ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثـاني، مصـدر سـابق، ج٢٧، ص ص ١٦٢-١٦٣.
٤ سورة النساء، الآية: ٥.
٥ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٠٩.
٦ انظر: ص٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وكذلك ما ذكره م[illegible]ن استدلال ابراهيم عليه السلام بما رآه من الكوكب [illegible]. وقد نقله عن النيسابوري ونقله النيسابوري عن الغزالي بواسطة الرازي كما بينه الشيخ رشيد رضا في تفسيره[٢].

كما نجد أثر الغزالي واضحاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣]، حيث قال: "سواء قتلوا بالجهاد الأصغر وبذل النفس طلباً لرضا الله تعالى أو بالجهاد الأكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة"[٤]. وقد قال الغزالي عند تفسير الآية: "وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد، مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر، فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه"[٥].

ولا يفوته نقل قول الغزالي في تفسير آية النور[٦] من رسالته "مشكاة الأنوار" كما لا يفوت ذلك كثيراً من المفسرين. وقال بعد هذا النقل: "وهذا منزع صوفي، والصوفية لا يتحاشون من القول بأنه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً هو الكل، بل هو هو لا هوية لغيره إلا بالمجاز، ويقولون لا إله إلا الله توحيد العوام، ولا إله إلا هو توحيد الخواص لأنه أتم وأخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل لصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة، وقد قال بذلك الغزالي في رسالته المذكورة أيضاً، وأنت تعلم أنه مما لا يهتدى إليه بنور الاستدلال، بل هو طور وراء طور العقل لا يهتدى إليه إلا بنور الله عز وجل"[٧].

وفي مجال التفسير الظاهر نجده قد نقل عن الغزالي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٨]، فقال: "قال حجة الإسلام الغزالي عليه الرحمة: كان اسم الفقه في العصر الأول اسما لعلم الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة

---

١ سورة الأنعام، الآية: ٧٦-٧٩.
٢ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٧، ص ٥٧١.
٣ سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.
٤ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج٤، ص ١٣١.
٥ انظر: ص٧٩.
٦ سورة النور، الآية: ٣٥.
٧ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج١٨، ص ص ١٦٣-١٦٤.
٨ سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

التطلع إلى نعيم الآخرة الآية، فما به الإنذار والتخويف هو الفقه دور ت"[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: **﴿يأيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم﴾**[٢] نقل قولا عزاه إلى القرطبي فقال في بيان معنى السخرية: "وقال القرطبي: السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول، أو الإشارة، أو الإيماء"[٣]. والحق أن هذا القول للغزالي ذكره في تفسير هذه الآية[٤]. ولو رجعنا إلى تفسير القرطبي لهذه الآية لم نجد فيه هذا القول[٥]. ولعل الآلوسي أخطأ في هذا العزو، ولو فرضنا صحة عزوه إلى القرطبي من مكان آخر فلا يبعد أن يكون القرطبي قد استفاد في هذا القول من الغزالي. وفي تفسير قوله تعالى: **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾**[٦]، أشار إلى تفسير الغزالي لهذه الآية فقال: "ثم إن الغزالي اعتبر في مفهوم اللطيف مع العلم بخفايا الأمور، سلوك سبيل الرفق في ايصال ما يصلحها فلا يتكرر مع الخبير بناء على أنه العالم بالخفايا أيضا"[٧].

٤) الشيخ محمد رشيد بن علي رضا القلموني (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

لعل أكثر المفسرين تأثرا بالغزالي الشيخ رشيد رضا في تفسيره. وقد صرح بهذه الحقيقة في قوله: "وكانت أعجب كتب التصوف إلي "إحياء علوم الدين" لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، فهو الذي طالعته كله، وكنت أكثر مراجعته وقراءة بعض أبوابه عودا على بدء، ثم صرت أقرؤه للناس. وكان له أكبر التأثير في ديني، وأخلاقي، وعلمي، وعملي، وإنه لتأثير نافع في أكثره ضار في أقله، وقد عالجت الضار منه بعد العلم به"[٨].

---

١ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج١١، ص ٤٨.
٢ سورة الحجرات، الآية: ١١.
٣ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج٢٦، ص ١٥٢.
٤ انظر: ص١١٦.
٥ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج١٦، ص ص ٢١٢-٢١٦.
٦ سورة الملك، الآية: ١٤.
٧ الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج٢٩، ص ١٤.
٨ عبد الله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية، د.م، د.ت، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وشخصية الغزالي [illegible] ة الإمام محمد عبده[1] في التفسير التي ينتمي إليها [illegible] د أعنف الحروب على التقليد، وعلى الزوائد المتفرعة عن الفقه، وسخر من ضروب التعمق في افتراض الصور والأحوال، ومن فروق المذاهب، كما ألقى وزناً راجحاً للتشبع بمعنى التهذيب الخلقي والعمل بروح التشريع في تعاطي الدين، بدلاً من آداء العبادات على وجه صوري آلي. فكتبه في هذا المعنى هي المصدر الذي يؤخذ عنه، إذا عارضت المدرسة الحديثة الروح الصورية السائدة للمذهب السني المحافظ، حتى في تناول أسس الإسلام الخمسة. فأقامت في وجهها المطالب الخلقية التهذيبية السائدة في القرآن والحديث. فمثلاً لا يدع محمد عبده وجوه الحث على الصدقة والإنفاق في سبيل الله في الآية ٢٦١ فما بعدها من سورة البقرة تمر دون أن يشير إلى تفرقة بين روح التهذيب الخلقي الذي تستبطنه هذه الآيات، وبين أداء الزكاة الصوري في التشريع الفقهي بما فيه من تحديد النصاب بالأرقام وطرق التحايل التي يمكن التخلص بها من أداء الزكاة عن طريق الشرع ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾[2]، أفرأيت من لا يعمل الخير ولا يأمر به بل يصد عنه يكون قد أوتي الحكمة التي قال الله فيمن أوتيها: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3]. كذلك الصلاة ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[4]، فما تدل عليه الاستعانة بالصلاة في هذا الأمر الموجه إلى الإسرائيليين يتيسر فقط للمصلين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[5]، والمراد من ذلك هو: كما طلب القرآن كثيراً صلاة يتطلع فيها المصلون إلى الله ويحضرون بقلوبهم عنده، ويستغرقون بكليتهم في أسرار خشيته، وعظمته وسلطانه. هذه هي الصلاة التي يقول الله فيها ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[6]، وليس المراد هو تلك الصور المعروفة القيام، والركوع، السجود، وليس هو على الأخص تحريك الشفتين بالقراءة الذي يستطيع فعله كل طفل مميز إذا عود ذلك. وكم رأينا من أناس اعتادوا فعل ذلك، ولكنهم يقترفون

---

١ هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، توفي بالإسكندرية ودفن بالقاهرة عام ١٣٢٣هـ، له ترجمة في: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٦، ص ص ٢٥٢-٢٥٣، كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج٣، ص ٤٧٤-٤٧٥.

٢ سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

٣ سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٤ سورة البقرة، الآية: ٤٥.

٥ سورة المؤمنون، الآية: ٢.

٦ سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الخطايا والمنكرات على سيرة الأداء حتى يقول فيها الله سبحانه: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ألفاظ ليست إلا رموزاً وآلات... هذا قبس من روح الغزالي الذي نعرف هونا، حتى طريقته في التعبير من العرض السابق".[١] هذا ما توصل إليه الباحث المستشرق جولد تسهر في بحثه عن تأثر هذه المدرسة بالغزالي.

فإذا كان هذا شأن الشيخ رشيد، وشأن أستاذه، والمدرسة التي انتمى إليها، فلا غرابة أن نجد آراء الغزالي وأقواله وأفكاره مبثوثة في معظم أجزاء تفسيره. ولم يقتصر تأثره بالغزالي في هذا التفسير على ما قرأه في "الإحياء" وإنما استفاد أيضاً من كتبه الأخرى. فعند تفسيره للآيات رقم ١-٩ من سورة آل عمران، عقد فصلاً في تحقيق معنى التأويل في القرآن ونقل فيه كلام الغزالي من كتابه "المقصد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى"[٢]، ثم ختمه بنقل باب كامل من كتاب "إلجام العوام عن علم الكلام".[٣]

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾[٤]، نقل كلاما طويلاً للغزالي من كتابه "القسطاس المستقيم".[٥]

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦]، نقل قول الغزالي من "فيصل التفرقة"[٧].

فهذه بعض كتب الغزالي التي استفاد منها رشيد رضا في تفسيره، أما استفادته من "الإحياء" فقد قال الباحث عبد الله شحاته في رسالته: "وإذا قارنت بعض موضوعات المنار –

---

١ إجنتس جولد تسهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار، الطبعة الثانية، دار القرأ، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ص ٣٦٧-٣٦٩.
٢ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٣، ص ص ٢٠٠-٢٠١.
٣ المصدر ذاته، ج٣، ص ص ٢٠٧-٢٣٠.
٤ سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
٥ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٣، ص ص ١٢-١٥.
٦ سورة البقرة، الآية: ٦٢.
٧ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج١، ص ٣٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

نفسه التعصب له بمجرد سماعه ومشاهدة، فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوز بفكره وبصره حدود ما ألف، وصار نظره موقوفاً على مسموعه، فإن لمع برق على بعد وبدا له معنى من المعاني التي تخالف مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال: كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد آبائك؟ فيرى أن ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله، ولمثل هذا قالت الصوفية: إن العلم حجاب، وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد، أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم". ثم أشار إلى المصدر الذي نقل منه هذا الكلام بنصه وهو الباب الثالث من كتاب آداب تلاوة القرآن في الإحياء.[١]

وعقب على مثال ضربه أستاذه لرجل ينشغل بقراءة القرآن والترنم به عن التدبر وفهم المراد منه، قال: "وضرب الأستاذ مثلاً رجلاً يرسل كتاباً إلى آخر فيقرأه المرسل إليه هذرمة أو يترنم به ولا يلتفت إلى معناه ولا يكلف نفسه إجابة ما طلب فيه، ثم يسأل الرسول أو غيره: ماذا قال صاحب الكتاب فيه وماذا يريد منه؟ أيرضى المرسل من المرسل إليه بهذا أم يراه استهزأ به؟ فالمثل ظاهر وإن كان الحق لا يقاس على الخلق، فإن الكتاب لا يرسل لأجل ورقة، ولا لأجل نقوشه، ولا لأجل أن تكيف الأصوات حروفه، وكلمه، ولكن ليعلم مراد المرسل منه ويعمل به". وإليك تعقيب رشيد رضا على هذا الكلام، قال: "سبق الإمام الغزالي إلى مثل هذا المثل فذكره في الإحياء غير مرة، وهذه عبارة له فيه قال: مثال العاصي إذا قرأ القرآن وكرره مثل من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات، وقد كتب إليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه، فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء والمقت.١.هـ. من الباب الثالث من كتاب آداب تلاوة القرآن"[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[٣]، نجده ينقل قول الغزالي في تفسير الفقه فيقول: "وذكر الغزالي في بيان ما بدل من ألفاظ العلوم، أن لفظ الفقه تصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها قال: ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة، ومعرفة

---

١ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج١، ص ٤٤٨.
٢ المرجع ذاته، ص ص ٤٤٩-٤٥٠.
٣ سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

دقائق آفات النفوس، و[illegible]، وشدة التطلع إلى نعيم الأخرة، واستيلاء الخو[illegible]فقهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[1]، وما يحصل به الإنذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق، والعتاق، واللعان، والسلم، والإجارة، فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف، بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه، كما نشاهد الآن من المتجردين له، وقال تعالى: ﴿وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ وأراد به معاني الإيمان دون الفتوى"[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾[3]، رجح المعنى الذي ذكره الغزالي في تفسير هذه الآية من أن المراد بالزمن القريب هو القريب من الذنب[4] خلافاً للجمهور. قال: "والمراد بالزمن القريب الوقت الذي تسكن به تلك الثورة، أو تتكسر به تلك السورة، ويثوب إلى فاعل السيئة حلمه، ويرجع إليه دينه وعقله. وذهب جمهور المفسرين إلى تفسير الزمن القريب بما قبل حضور الموت، واحتجوا على ذلك بالآية الثانية التي تنفي قبول توبة الذين يتوبون إذا حضر أحدهم الموت، وليس ذلك بحجة لهم لأن الظاهر أن هذه الآية بينت الوقت الذي تقبل فيه التوبة من كل مذنب حتما، والآية الثانية بينت الوقت الذي لا تقبل فيه توبة مذنب قط، وما بين الوقتين مسكوت عنه، وهو محل الرجاء والخوف، فكلما قرب وقت التوبة من وقت اقتراب الذنب كان الرجاء أقوى، وكلما بعد الوقت بالإصرار وعدم المبالاة والتسويف كان الخوف من عدم القبول هو الأرجح، لأن الإصرار قد ينتهي قبل حضور الموت بالرين والختم وإحاطة الخطيئة"[5]. ثم أورد كلام أستاذه في تفسير الآية فقال: "فالصواب أن يفسر قوله تعالى ﴿مِن قَرِيبٍ﴾ بالقرب من زمن الذنب وهو المتبادر من اللفظ عند أهل اللغة، والمذنب التائب أحد رجلين: رجل عارف بتحريم الذنب ولكن تلم به تلك الجهالة التي تحدث الرعونة في الإرادة، فيقع في الذنب ثم يثوب إليه علمه فيؤثر في نفسه فيتوب. ورجل وقع في الذنب وهو لا يعلم أنه محرم ولكنه على جهله ببعض أمور الدين ليس راضياً بجهله ولا مهملاً لأمر دينه، بل هو يبحث ويسأل ويتعلم فلا يطول عليه الأمد حتى يعلم أن ما كان ألم به محرم فيتوب منه حالاً. فكل من هذين يصدق عليه أنه تاب من قريب، فالقرب

---

١ سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
٢ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٩، ص ص ٤٢٠-٤٢١.
٣ سورة النساء، الآية: ١٧.
٤ انظر: ص٨٠.
٥ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٤، ص ص ٤٤٠-٤٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ليس له حد محدود وإنما ... منا طويلا لجهله بأنه معصية محرمة ثم علم ... صدق عليه أنه تاب من ... قريب بالنسبة إلى زمن العلم. ثم ذكر شيئاً من كلام الغزالي في حقيقة التوبة وأركانها"[1]. وهذه العبارة الأخيرة تشير إلى استفادة أستاذه بأفكار الغزالي في ترجيح هذا القول في تفسير الآية وأخذ هو بترجيح أستاذه كعادته.

وعند تفسير الآيات التي تحكي عن قصة استدلال إبراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس على ربوبية الله تعالى في سورة الأنعام[2] عقد مبحثا بعد انتهائه من تفسير الآيات أطلق عليه "مسائل متممة لتفسير الآيات" فذكر في المسألة الرابعة والأخيرة من تلك المسائل إشارات الصوفية في الآيات ونقل تفسير الغزالي على لسان أهل الإشارة معتبراً أنه أمثل ما قيل في باب الإشارة لهذه الآيات[3].

هذه بعض الأمثلة على مقدار تأثر رشيد رضا بالغزالي في تفسيره. وهي مما يؤكد على ما توصل إليه الباحث عبد الله شحاته في دراسته لهذا التفسير أن من خصائصه تأثر صاحبه بالغزالي[4].

---

١ المرجع ذاته، ج٤، ص ص ٤٤٣-٤٤٤.
٢ سورة الأنعام، الآية: ٧٦-٨٠.
٣ رضا، تفسير القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٧، ص ص ٥٧٢-٥٧٣.
٤ شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص ٢٣١-٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

سنحاول في نهاية هذا البحث ان نجمل ونلخص اهم ما توصلنا إليه من نتائج بعد أن عشنا مع الغزالي في جانب من جوانب شخصيته العلمية المتعددة الأصيلة، وهو الجانب التفسيري الذي لم يكن يحظى بمثل ما حظيت به الجوانب الأخرى من دراسة واهتمام الباحثين على الرغم من شهرة بعض آرائه في هذا الميدان، وتناقلهم اياها في كتبهم وأبحاثهم. فنقول وبالله التوفيق:

إن للغزالي في مجال التفسير وعلوم القرآن كتباً عديدةً منها ما صحت نسبته إليه ومنها ما لم تثبت، ومنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مفقود. وإن من هذه الكتب لها أهمية كبيرة في مجال الدراسات القرآنية يستفيد منها الباحثون قديماً وحديثاً مثل "جواهر القرآن"، و "مشكاة الأنوار"، و"قانون التأويل" إلى جانب كتابه الشهير "إحياء علوم الدين"، الذي ضم إلى جملة كتبه كتاب آداب تلاوة القرآن ووضع فيه معظم آرائه القرآنية والتفسيرية. وهذا الأمر يدل على مكانته وقيمة جهوده في هذا الباب.

لم يختلف مفهوم التفسير عند الغزالي عما بينه العلماء، وهو العلم الذي يعنى بالقرآن الكريم من جهة المعنى. وقد ذكر أن للمفسر شروطاً يجب توفرها لديه، منها معرفة اللغة العربية، والأحاديث النبوية، والعلوم العقلية، وأقوال المحققين من الصوفية. غير أنه يرى أن للتفسير ظاهراً وباطناً، وأن الظاهر باب للوصول إلى الباطن، والباطن مكمل للظاهر، ولا تناقض بينهما. والمفسرون يشتركون في معرفة الظاهر ويتفاوتون في معرفة الباطن، إذ الباطن لا نهاية له، وإنما ينكشف لهم بقدر غزارة علومهم، وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب. وقد أكد على ضرورة حفظ التفسير الظاهر، وحذر من التسارع إلى التفسير من غير استظهار بالسماع والنقل، وأن من بادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية ولم يحكم ظاهر التفسير كثر غلطه، ودخل في زمرة من يفسر القرآن بالرأي المنهي عنه.

أما التأويل فقد كان مع المتأخرين من العلماء في التفرقة بين التفسير والتأويل، فهو عنده عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر. ولهذا الاحتمال درجات خمس متتالية لا يجوز العدول عن درجة إلى ما دونها إلا بدليل. وهذا الدليل قد يكون عقليا وقد يكون شرعيا. وكان يفرق في هذه المسألة بين العوام والعلماء. أما العوام فاللائق بهم أن لا يخاض بهم في التأويلات لأن عقولهم لا تتسع لقبول المعقولات ولا لفهم توسيعات العرب في الاستعارات، وأما العلماء فاللائق بهم تعريف ذلك وتفهيمه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تعددت اتجاهات المفسرين في الفنون، وتعدد انتمائهم إلى المذاهب والاتجاهات التفسيري، والاتجاه اللغوي، والاتجاه العقلي، والاتجاه الفقهي، والاتجاه الكلامي، والاتجاه الفلسفي، والاتجاه الباطني، والاتجاه الإشاري، والاتجاه الموضوعي، والاتجاه العلمي. وكان للغزالي من كل هذه الاتجاهات التفسيرية موقفه الخاص أخذا وردا. فهو يأخذ بالاتجاه الأثري، واللغوي، والعقلي، والفقهي، والكلامي، والإشاري. ويرد على الاتجاهين الفلسفي والباطني المنحرفين، ويسهم في تثبيت معالم التفسير الموضوعي، ويدعو إلى التفسير العلمي ويروجه في الأوساط العلمية الإسلامية.

لقد تعرض الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" لتفسير آيات كثيرة من القرآن الكريم. وقد قمنا بجمعها في الفصل الثالث من هذه الرسالة ورتبناها حسب ترتيب المصحف الشريف، وعليها تقوم دراستنا لاستكشاف منهجه في التفسير.

تبين من خلال دراستنا لهذا التفسير أن الغزالي قد اختار ثلاثة اتجاهات رئيسية في تفسيره لكتاب الله الكريم، وهي التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير الإشاري.

أما منهجه في التفسير بالمأثور فقد كان يسير على الخطة التي سار عليها المفسرون قبله من تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة، ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين، وكان يفسر أيضاً بأقوال العلماء من بعد التابعين، وكان يهتم بذكر أسباب النزول للآيات، ويستعين بالقراءات في توضيح المعاني التي يراها للآيات، ويأخذ بالإسرائيليات في تفسير بعض الآيات. وليس من منهجه في هذا الباب استيعاب جميع الأقوال المروية في تفسيرالآيات، وإنما كان يأخذ منها ما يؤيد به آراءه ومواقفه من غير أن يتطرق إلى ذكر الأسانيد، ونقد الرجال، وبيان درجة الأحاديث على طريقة المحدثين. وكذلك بالنسبة لاستعانته بالقراءات، فكان يأخذ بالقراءات الشاذة ليوضح بها رأيه في تفسيرالآيات من غير أن ينبح القارئ على هذا الأمر.

وأما منهجه في التفسير بالرأي فقد كان كثير الاهتمام بالقضايا اللغوية وقد يحتج بها في تقرير موقفه من تفسير بعض الآيات، وكان يستخدم جميع ثقافته العقلية في خدمة التفسير، ويحاول أن يتوسع في تفسير النصوص القرآنية بما يتناسب مع واقع الناس في كل زمان ومكان، ويجتهد في تحقيق المعنى المراد من الآيات، ويكشف الغطاء عن بعض الملابسات عند الناس الناتجة عن سوء فهمهم لبعض الآيات، وقد يتطرق إلى أهم القضايا العقدية التي تشغل الناس في عصره من غير أن يتعمق في الخوض فيها، وكذلك فيما يتعلق بالقضايا الفقهية، وقد يفسر بعض

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

الآيات بما يتناسب مع [redacted] لمنهج يتناسب مع الهدف الذي من أجله ألف هذا [redacted] وبيان سلوك طريق الآخرة.

وأما منهجه في التفسير الإشاري فقد كان لا يقدم عليه إلا بعد إحكام التفسير الظاهر، ولا يتوغل في الخوض في المعاني الإشارية للآيات إلا بقدر ما يتقبله عوام الناس، وقد ينقل هذه المعاني عن الصوفية ويصرح به. وقد يستغرق أحيانا في الحديث على لسان الصوفية فيفسر الآيات بلغتهم وينفي معناها الظاهر، مما أدى إلى اعتراض بعض العلماء عليه.

ظهر من خلال دراستنا أن من سمات بارزة على منهج الإمام الغزالي في التفسير العمق الفكري، والوسطية في المنهج، والاهتمام بتزكية النفس، ومحاولة الالتزام بالشروط التي وضعها للمفسرين.

تظهر القيمة العلمية لتفسير الإمام الغزالي في كونه نابعاً من فكر هذا الإمام العملاق الحجة وناتجاً عنه، وهو الذي يحظى كل ما نسب إليه من إنتاج فكري باهتمام وعناية ودراسة الباحثين من جميع المشارب قديماً وحديثاً، وأنه قد بنى على هذا التفسير أعظم كتبه على الإطلاق "إحياء علوم الدين"، وأن هذا التفسير يعتبر مثالاً آخر للتراث الصوفي في مجال التفسير، وأنه صورة عن التطور الفكري في الحركة التفسيرية في القرن الخامس، وصورة عن منهج الغزالي في تفسيره المفقود "ياقوت التأويل"، وصورة عن محاولة مزج التفسير بالعلوم العقلية، كما تظهر قيمة هذا التفسير في تأثر المفسرين به وبصاحبه.

لقد تأثر بالغزالي وتفسيره عدد غير قليل من المفسرين الذين جاءوا من بعده، فنقلوا في تفاسيرهم آراءه، واستشهدوا بأقواله، وأخذوا بأفكاره، وطبقوا بعض نظرياته في التفسير، واتبعوا منهجه في الكشف عن أسرار القرآن وعلومه. وأن أكثرهم تأثراً به تلميذه الإمام القاضي ابن العربي في تفسيره "أحكام القرآن"، والإمام فخر الدين الرازي في "مفاتيح الغيب"، والعلامة شهاب الدين الآلوسي في "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، والشيخ رشيد رضا في "تفسير القرآن الحكيم" الشهير بتفسير المنار.

هذه خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بعد هذه الدراسة المتواضعة التي أرجو أن أكون قد وفقت من خلالها في أداء بعض الحقوق تجاه هذه الشخصية العملاقة الفذة في هذا الجانب التفسيري. وحسبي أنني قد بذلت في ذلك جهدي واستفرغت وسعي، وأسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله في ميزان حسناتي، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

المصادر

١) القرآن الكريم.

٢) أحمد بن أيبك بن الدمياطي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد أو مدينة السلام لمحمد بن محمود بن النجار (ت٦٤٣هـ)، تحقيق قيصر أبو فرح، ١٩ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣) أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ٧ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٤) .....، إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، تحقيق المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت.

٥) .....، السنن الكبرى، ١٠ج، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٦) .....، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ٩ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٧) .....، كتاب البعث والنشور، تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨) .....، كتاب الزهد الكبير، تحقيق عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٩) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، الإكليل في المتشابه والتأويل، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي، ٣٥ج، دار الرحمة، د.م، د.ت.

١٠) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، ٤ج، مؤسسة التاريخ العربي، د.م، ١٣٢٨هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١١) .....، ٩ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/

١٢) .....، تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٣) .....، فتح الباري بشرح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الأولى، ١٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٤) أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٥) أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ٧ج، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٦) أحمد بن محمد الأدنه وي (القرن الحادي عشر الهجري)، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٧) أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندري (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، لطائف المنن، تحقيق عبد الحليم محمود، د.ن، د.ت.

١٨) إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق مكتب تحقيق التراث، ١٤ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٩) .....، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٠) الحسن بن محمد النيسابوري (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢١) الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، كتاب القراءات الشاذة، دار الهجرة، د.م، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٢٢) الحسين بن محمد ... معجم مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٢٣) الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ/١١١٧م)، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، الطبعة الثانية، ١٦ج، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٤) .....، معالم التنزيل، بهامش لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٥) حسن بن علي بن القطان (القرن السابع الهجري)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٦) خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، ١٦ج، دار النشر فرانز شتايز، ستوتغارت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٧) سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، ٢٥ج، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٨) سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م)، السنن، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٩) عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٠) عبد الحي بن أحمد بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣١) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات المفسرين، ثدار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣٢) .....، الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٣٣) ..... الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١

٣٤) .....، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ن، د.ت.

٣٥) .....، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ٢ج، دار إحياء الكتب العربية، د.م، ١٣٨٧/١٩٦٧م.

٣٦) .....، زهر الربى على المجتبى أو سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، ٨ج، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

٣٧) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٨) .....، صفة الصفوة، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٩) .....، كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق عبد الله القاضي، الطبعة الأولى، ٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٠) .....، كتاب الموضوعات، تحقيق توفيق حمدان، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٤٢) .....، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، الطبعة الثالثة، ٣ج، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

٤٣) عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٤٤) عبد الرحيم بن ال ... عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ... الدين، الطبعة الثالثة، ٦ج، دار الخير، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٥) عبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، بذيل إحياء علوم الدين، الطبعة الثالثة، ٦ج، دار الخير، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٦) عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٧) عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم بسيوني، الطبعة الثانية، ٣ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٨١م.

٤٨) .....، الرسالة، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، الطبعة الأولى، دار الخير، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٩) عبد الله بن علي الطوسي (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٥٠) عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، حسن الظن بالله، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

٥١) .....، قصر الأمل، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٢) عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ١٠ج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

٥٣) عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محي الدين علي نجيب، الطبعة الأولى، ٢ج، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٥٤) علي بن أحمد ال... القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد عبد الم... الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥٥) علي بن الحسن بن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ٣٠ج، دار البشير، د.م، د.ت.

٥٦) .....، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٧) علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٦ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٨) علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥٩) علي بن محمد الشهير بالخازن (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الطبعة الأولى، ٦ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦٠) علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، النكت والعيون، الطبعة الأولى، ٦ج، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦١) علي بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، اللباب في تهذيب الأنساب، الطبعة الثالثة، ٣ج، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٢) .....، الكامل في التاريخ، الطبعة الأولى، ١٠ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٣) مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمانه، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٦٤) محمد بن أحمد ... وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد الس... ي، حوادث ووفيات ٥٠١-٥١٠هـ، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٥) .....، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦٦) .....، تذكرة الحفاظ، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٦٧) .....، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ٢٥ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٦٨) محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، ٢٠ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٩) محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير، ٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧٠) محمد بن الحسين السلمي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، الطبعة الثانية، دار الكتاب النفيس، حلب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧١) محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى، ١٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٧٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٧هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٧٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، الطبعة السادسة، ٢ج، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٤) محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، البرهان في علوم القرآن، ٤ج، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧٥) محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م)، قانون التأويل، تحقيق محمد سليماني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٧٦) ..... ب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٧٧) محمد بن عبد الله الملقب بالحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، ٤ج، دار الكتاب العربي، ج٤، بيروت، د.ت.

٧٨) محمد بن علي الداوودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٩م)، طبقات المفسرين، الطبعة الأولى، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧٩) محمد بن علي المشهور بابي طالب المكي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، الطبعة الأولى، ٢ج، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٨٠) محمد بن عمر المشهور بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م)، مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، ٣٢ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٨١) محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٨٢) محمد بن محمد الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، ١٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٨٣) محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، روضة الطالبين وعمدة السالكين، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٨٤) .....، إحياء علوم الدين، الطبعة الثالثة، ٦ج، دار الخير، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٨٥) .....، أساس القياس، تحقيق فهد بن محمد السرحان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٨٦) .....، إلجام العوام عن علم الكلام، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٨٧) .....، ...ة، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٤)، ...

٨٨) .....، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر، د.ت.

٨٩) .....، الحكمة في مخلوقات الله عز وجل، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (١)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٩٠) .....، الرسالة اللدنية، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٩١) .....، القسطاس المستقيم، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٩٢) .....، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٩٣) .....، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

٩٤) .....، المنقذ من الضلال، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٩٥) .....، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٩٦) .....، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد القباني، الطبعة الثالثة، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٩٧) .....، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٩٨) .....، فيصل التفرقة، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٩٩) ..... الإمام الغزالـــي (٧)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٠) .....، كتاب الأربعين في أصول الدين، الطبعة الأولـــى، دار الكتـب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

١٠١) .....، مشكاة الأنوار، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالـي (٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٠٢) .....، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، تحقيق محمد مصطفـى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر، د.ت.

١٠٣) .....، معيار العلم، تحقيق أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٠٤) .....، مقاصد الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، دار المعـارف، القـاهرة، ١٩٦١م.

١٠٥) .....، ميزان العمل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٦) محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العـرب، ١٥ج، دار صـادر، بيروت، د.ت.

١٠٧) .....، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الطبعة الأولـى، ٢٩ج، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠٨) محمد بن يزيد بن ماجه (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٧م)، السنن، تحقيق فـؤاد عبـد البـاقي، ٢ج، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

١٠٩) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القـاموس المحيـط، ٤ج، دار الجيل، بيروت، د.ت.

١١٠) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، البحـر المحيـط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، ٨ج، دار الكتب العلمية، بـيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

١١١) محمد عبد الرؤو[illegible] الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق عبـ[illegible]ة للتراث، القاهرة، د.ت.

١١٢) محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣٠ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١١٣) محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١١٤) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، ٢ج، دار الفكر، د.م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١١٥) ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩.

١١٦) .....، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، ٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١١٧) يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الأولى، ١٨ج، دار الخير، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١١٨) .....، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق زهير شفيق الكبي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١١٩) يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، ١٦ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٢٠) يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب في معرفة الصحابة، بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، الطبعة الأولى، ٤ج، مؤسسة التاريخ العربي، د.م، ١٣٢٨هـ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١٢١) يوسف بن قزاوغ... مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الطبعة الأ... ف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

المراجع

أولا : الكتب :

١) ابتسام مرهون الصفار، معجم الدراسات القرآنية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٨٤/٨٣م.

٢) إجنتس جولد تسهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار، الطبعة الثانية، دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣) أحمد أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

٤) أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، دار الهلال، د.م، د.ت.

٥) .....، قصة التفسير، الطبعة الثالثة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

٦) أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة الثامنة، ٦ج، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٧) أحمد عبد الحميد الشاعر، "الجانب النفسي في فلسفة الإمام الغزالي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨) أحمد عمر أبو حجر، التفسير العلمي في الميزان، الطبعة الأولى، دار قتيبة، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٩) أحمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

١٠) أيمن فؤاد سيد، الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٣

١١) إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين من كشف الظنون، ٢ج، دار الفكر، د.م، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٢) البارون كارادوفو، الغزالي، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤م.

١٣) جلال شوقي، "الشعر في تراث الغزالي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٤) جودة محمد المهدي، الواحدي ومنهجه في التفسير، وزارة الأوقاف، مصر، د.ت.

١٥) حامد غنيم أبو سعيد، الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الثانية، ٣ج، دار الثقافة، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٦) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الطبعة الأولى، ٤ج، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٧) .....، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٨) حمدي عبد المنعم محمد حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين دولة علي بن يوسف المرابطي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

١٩) أبو بكر خالد باه، "الغزالي ومراحل تحصيله"، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-ايسيسكو، الإمام أبو حامد الغزالي في ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته (505هـ-1405هـ)، د.م، د.ت.

٢٠) خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، الطبعة الثالثة، دار النفائس، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢١) خليل ابراهيم السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٢٢) خير الدين بن مح /ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٣) زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٢٤) سعد بن عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (٤٢٢-٤٨٨هـ/١٠٣٠-١٠٩٥م)، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٥) سليمان دنيا، الحقيقة في نظر الغزالي، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٢٦) سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الخامسة والعشرون، ٦ج، دار الشروق، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٧) شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، الطبعة الأولى، ٣ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٨) صالح أحمد الشامي، الإمام الغزالي: حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٩) صلاح الدين عبد اللطيف الناهي، الخوالد من آراء حجة الإسلام الغزالي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٠) صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣١) .....، التفسير والتأويل في القرآن، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٢) .....، مع قصص السابقين في القرآن (٢)، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣٣) .....، مع قصص السابقين في القرآن (٣)، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٣٤) ..... ية، دار القلـــم، دمشـــق، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م.

٣٥) عادل زعبوب، منهاج البحث عند الغزالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرســـالة، بـــيروت، ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م.

٣٦) عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الأولـــى، ٢ج، مؤسسة نويهض الثقافية، د.م، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

٣٧) عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالي، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.

٣٨) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشـــيخات والمسلسلات، الطبعة الثانية، ٢ج، دار الغرب الإسلامي، د.م، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م.

٣٩) عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، الطبعة الثانيـــة، وكالـــة المطبوعـــات، الكويـــت، ١٩٧٧م.

٤٠) .....، مذاهب الإسلاميين، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بـــيروت، ١٩٩٦م.

٤١) عبد العزيز المجدوب، الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، الدار العربيـــة للكتاب، ليبيا/ تونس، ١٣٩٦هـــ/١٩٧٦م.

٤٢) عبد العظيم الديب، "الغزالي وأصول الفقه"، في محمد جعفر، الإمام الغزالـــي؛ الذكـــرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.

٤٣) عبد الفتاح عبد الله بركة، "الإمام الغزالي.. وتوجهه الاجتماعي"، في محمد جعفر، الإمـــام الغزالي؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.

٤٤) عبد الله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، د.م، د.ت.

٤٥) عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوســـي المتوفى سنة 524هـــ/1129م؛ حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بـــالمغرب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٤٦) عبد المجيد عبد الراهن، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة الإسلامية.

٤٧) عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٨) عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة إيران والعراق، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

٤٩) عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت.

٥٠) عفاف عبد الغفور حميد، البغوي ومنهجه في التفسير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٣م.

٥١) علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، الطبعة السابعة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٢) علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥٣) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ٤ج، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٤) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الطبعة الأولى، ٤ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٥) فريد جحا، أبو حامد الغزالي، الطبعة الأولى، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م.

٥٦) محمد الزحيلي، الإمام الجويني، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٧) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير من التفسير، ٣٠ج، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٥٨) محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، المكتبة العصرية، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

٥٩) محمد بن عبد ال... المنطقي وروح المجاهدة"، في المنظمة الإسلا... أبو حامد الغزالي في ذكـرى مرور تسعمائة سنة على وفاته (505هـ-1405هـ)، د.م، د.ت.

٦٠) محمد بن لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦١) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، الطبعة السادسة، ٣ج، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦٢) محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ١٢ج، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٦٣) محمد عبد الستار نصار، "قانون التأويل عند الغزالي"، في محمد جعفر، الإمام الغزالي؛ الذكرى المئوية التاسعة لوفاته، جامعة قطر، د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٦٥) محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

٦٦) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ١٠ج، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٦٧) محمود الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الأوزاعي، د.م، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٦٨) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤ج، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦٩) مساعد مسلم آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٧٠) مصطفى إبراهيم المشني، ابن العربي المالكي الاشبيلي (٤٦٨هـ-٥٤٣هـ) وتفسيره أحكام القرآن، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٧١) وسيلة بلعيد بن ... القرن الثامن الهجري، الطبعة الأولى، جمي...

٧٢) يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، الطبعة الثالثة، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ثانيا: المجلات والدوريات:

١) دوروتيا كرا فولسكي، "الشيطان والمرأة: الغزالي وقراءة زرادشتية للقرآن"، الاجتهاد، العدد الخامس والعشرون، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢) زكريا إمام، "هل كان الغزالي إشراقيا في (مشكاة الأنوار)"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد الرابع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣) زياد خليل الدغامين، "نظرية الإمام الغزالي في التعامل مع القرآن قراءةً وفهماً وتفسيراً"، المسلم المعاصر، العدد الثمانون، ١٩٩٦م.

٤) عبد العظيم الديب، "العقل عند الإمام الغزالي"، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السادس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥) عبد اللطيف عبادة، "ابن تومرت؛ علاقته بالغزالي وموقف ابن تيمية منه"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد السادس، طرابلس، ١٩٨٩م.

٦) فيصل بدير عون، "فكرة النور عند الغزالي"، حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الخامس عشر، القاهرة، ١٩٧٨م.

٧) محسن عبد الحميد، "الاتجاه الباطني في تفسير القرآن"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد الخامس، بغداد ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٨) محمد الخضري، "الغزالي: ترجمته وتعاليمه"، المقتطف، المجلد الرابع والثلاثون، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٠٩م.

٩) محمد الخضري، "الغزالي؛ ترجمته وتعاليمه (تابع ما قبله)"، المقتطف، المجلد الرابع والثلاثون، الجزء السادس، القاهرة، ١٩٠٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١) أحمد مسعود عيسى [illegible]، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، د.ت.

٢) جمال محمود أبو حسان، "تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، د.ت.

٣) ماجدة طه عبد الله سليم، "الأديان بين التقليد والعقل عند الإمام الغزالي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، قسم الدراسات الفلسفية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

THE METHODOLOGY OF IMAM ABI HAMED MOHAMMAD BIN MOHAMMAD AL-GHAZALI (IN D 505 A.H – 1111 A.C) IN THE TAFSIR OF HIS BOOK "IHYA ULUM AL-DEEN".

BY ;

ADNAN MOHAMMAD YUSOF YAAKUB

SUPERVISED BY ;

DR. ABDUL RAHEEM AHMAD AL-ZAQQAH

This study concerned in one of the most important aspects of Al-Ghazali character. The significance of this study is in its association with one of the greatest and most serious human Islamic characters. However this significance involved in the subject matter that the study concerns with his great book "Ihya Ullum Al-Deen", which is considered one of the greatest categories in Islam, and the most world wide spread and affection on Muslims lives as a whole.

The researcher tried to handle this subject through five chapters, in the first he dealt with the life of Imam Al-Ghazali from his personal identity, his scientific development, the status of his period and the scientific heritage he had left, the scientific rank he occupied among scientific mediums.

In the second chapter the researcher explained the interpretation and referential concepts from Al-Ghazali point of view, he found out that Al-Ghazali was late as other scholars in discriminating between the meaning of both phrases, he was seeing that interpretation has an overt and a covert meanings, and that both integrated each other, but the referential won't be unless a legal or reasonable evidence is existed. The researcher attempted in this chapter to observe attentively the interpretative directions those were dominated at Al-Ghazali age and uncover his attitude toward those directions. The researcher figured out that he was accepting the linguistic, heritage, mental, knowledge, utterance and the pointing out directions and arguing the covert and philosophical directions he had a contribution in insisting the features of objective interpretation, the first who argued for the scientific interpretation, the first that the utterance completed to his period.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

In the third [illegible]uranic verses those Al-Ghazali interpreted [illegible]e compiled it due to the Quranic arrangement.

At chapter four the researcher studied Al-Ghazali Methodology to interpret these verses. He manifested that Al-Ghazali had approached three principal accesses to this interpretations : the heritage access or interpretation by what is agreed upon, the reasonable or view interpretation, and the referential of flowing interpretation (Al-Soofi). Then the researcher separated the methodology that Al-Ghazali followed in each of the three directions explaining this with patterns of Al-Ghazali interpretations that he collected in the previous chapter.

Then the researcher moved in chapter five to mention the significant features of Al-Ghazali Methodology in interpretation, to render clear the scientific value of this interpretation. After that he discussed at the close of this research about the effect that Al-Ghazali left by his interpretation on the post interpretators who came after him in general. Further more he specified in detail four of the interpretators because of their affection of Al-Ghazali, they were : his scholar Al-Qadhi Ibn Al-Arabi (543 A.H) in his interpretation "Ahkam Al-Quran", Al-Imam Fakhr Al-Deen Al-Razi (606 A.H) with his interpretation "Mafateeh Al-Ghaib" and Al-Allamah Shehab Al-Deen Al-Aloosie (1270 A.H) in his interpretation "Ruh Al-Ma'ani Fi Tafsir Al-Quran Al-Azeem Wa As-Sabei Al-Masani" and Sheik Mohammad Rasheed Redha (1354 A.H) in his interpretation "Tafsir Al-Quran Al-Hakeem" which is well known as "Tafsir Al-Manar".

At the close the researcher summarized the most important conclusions he obtained in his research.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit